المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
الدراسات العليا
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاته في الواقع المعاصر

بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير
في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب:
محمد بن درويش بن أحمد العُمَري
الرقم الجامعي: ٤٣١٨٨٠٩٤

إشراف سعادة الدكتور:
خليل بن عبدالله الحدري
الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الثاني للعام الدراسي ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ

محمد درويش / داخل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠٠٤ ١٤١١/٤/١١
Ali Fattani
طباعة الفطاني

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الإهـــداء

إلى من أوصاني الله بها: أُمِّي التي حملت همِّي صغيراً وكبيراً، وما فتئت تدعو لي في حضوري وغيابي، أخفض لها جناح الذُّل من الرحمة بأمر الله تعالى وأدعو الله أن يرحمها وأبي"كما ربياني صغيراً".

إلى زوجتي الحبية وأولادي: عاصم وإيثار ومجاهد ومشعل ويوسف، اعتذاراً عن التقصير والانشغال الدائم عنهم ومع ذلك فقد صبروا وغفروا.

إلى إخواني وأخواتي الذين لاغنى لي عنهم بعد الله ﷻ.

إلى كل من يقرأ هذا البحث أهديه إياه سائلاً الله ﷻ أن يكون فيه النفع والفائدة.

الباحث

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

شكر وعرفان

ابتداءً أشكر الله ﷻ على نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى الذي يسَّر لي إتمام هذا البحث بفضله وتوفيقه.

وأشكر جامعة أمِّ القرى التي احتضنتني في مرحلتَيْ البكالوريوس والماجستير، ممثَّلة في معالي مدير الجامعة الدكتور/ بكري معتوق عساس، وسعادة عميد الدراسات العليا السابق الدكتور/ عصام بن هاشم الجفري، وعميد الدراسات العليا الحالي الدكتور/ مرعي بن عبد الله الشهري، وسعادة عميد كلية التربية سعادة الأستاذ الدكتور/ زايد بن عجير الحارثي على ما قدموه ويقدمونه جميعاً لطلاب الدراسات العليا بالجامعة من خدمات جليلة تُذكَر فتُشكَر.

والشكر الخاص جداً لسعادة الدكتور/ خليل بن عبد الله الحدري رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة المشرف على هذا البحث الأديب الأريب الذي زانه الله بالعلم الشرعي والتربوي وقد أفدت منه كثيراً في مراحل كتابة بحثي هذا فجزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة:

سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد كسناوي، وسعادة الدكتور/ علي بن مصلح المطرفي، على تفضلهما بقبول مناقشتي وعلى ما بذلاه من جهد ووقت في قراءة هذه البحث.

وأشكر مُحَكِّمَيْ خطة البحث سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد كسناوي، الدكتور/ نايف بن همام الشريف وقد كان لملاحظاتهما الأثر الإيجابي في هذا البحث.

والشكر موصول لسعادة الدكتور/ محمد عبد الرؤوف عطية الذي لم يبخل عليَّ بوقته وعلمه.

ولا أنسى شكر أصحاب السعادة أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة، وخاصة من درَسْتُ على أيديهم، فلكلٍّ منهم بصمة أثَّرت فِيَّ فجزاهم الله خيراً.

وأختم بالشكر لإخوتي وأحبَّتي الذين لم يبخلوا عليَّ برأي أو فكرة كانت لي مناراً على الطريق.

الباحث

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ملخص الدراسة باللغة العربية

عنوان الدراسة: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتطبيقاته في الواقع المعاصر.

رسالة ماجستير في التربية الإسلامية.

اسم الباحث: محمد بن درويش بن أحمد العُمَري.

أهداف الدراسة:

١. توضيح أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. تحديد وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب.

٣. التعرف على ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب.

٤. التعرف على خصائص الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥. التعرف على مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهجين: الوصفي والاستنباطي.

فصول الدراسة: قسَّم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: خطة الدراسة (الإطار العام) واشتملت على موضوع الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجها وحدودها ومصطلحاتها والدراسات السابقة وعلاقتها بدراسة الباحث.

الفصل الثاني: الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتضمَّن أهداف وأساليب وميادين وخصائص الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الفصل الثالث: مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر وتضمَّن المجالات: الاعتقادية والتشريعية والأخلاقية الإدارية.

الفصل الرابع: خصَّصه الباحث للتطبيقات التربوية للضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الواقع المعاصر.

أهم النتائج:

١. أولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجانب الأمنيَّ عناية خاصة بابتكاره نظام العسس للكشف عن المخالفات والمشكلات في المجتمع.

٢. سَبْقُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى تأصيل قضايا الفقه السياسي وتمثل ذلك في حصر ممتلكات المسؤولين عند توليتهم المسؤولية ثم متابعتهم، ومصادرة الأموال التي لا يستطيعون إثبات مصدرها.

٣. سَبْقُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تأصيل الفقه الإداري برؤية إبداعية بابتكاره منصباً جديداً لم تكن العرب تعرفه قبله وهو ما يسمى في زماننا في بعض الدول بالمفتش العام.

٤. ابتكار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يسمى اليوم بمكافحة الغشِّ التجاري عن طريق مراقبة الأسواق والتجار.

٥. عالج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشكلة احتكار البعض للأراضي الممنوحة من قبل الدولة لمن لم يستفد منها بنزع ملكيتها منهم وإعطائها لمستحقيها.

أهم التوصيات:

١. حَصْرُ أموال المسؤولين وخاصَّة الذي يوضعون في المواقع الحساسة عند تكليفهم بالعمل فيها ومراجعتها دورياً.

٢. القضاء على البطالة بتوظيف الشباب حتى لا يقع فريسة للمفسدين الذي يتربَّصون شرَّاً بالمجتمع وشبابه.

٣. متابعة الجهات الرقابيَّة لأداء المسؤولين ومحاسبتهم حتى لا يركنوا إلى مناصبهم.

٤. العمل على إصدار الفتاوى الجماعية ومنع الفتاوى الفردية في المسائل المهمَّة والطارئة والتي ليس فيها نصٌّ شرعيٌّ منعاً للفوضى الاجتماعية.

محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ـ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

Summary

Title of the Study: Social Control of Omar Ibn AlKhattab (May God bless him) and its applications in Contemporary Reality.

M.A. Thesis in Islamic Education

Name of the Researcher: Mohammed Darwish Al-Omari

Objectives of the Study:

1- Clarifying aims of Social Control of Omar

2- Identifying Means of Social Control of Omar

3- Identifying the Fields of Social Control of Omar

4- dentifying the characteristics of Social Control of Omar

5- Identifying the domains of Social Control of Omar

Methods of the Study:

The Researcher has used both the descriptive and deductive methods.

Study Chapters:

The study has been divided into four chapters:

Chapter One: Study Plan (General Frame). It contains the topic of the study, its questions, objectives, importance, methods, limitations, terminology, literature reviews and its relationship to the researcher.

Chapter Two: Social Control of Omar (May God bless him). It consists of objectives, means, fields and Specialties of Social Control of Omar.

Chapter Three: Domains of Social Control of Omar. It includes the ideological, legislative, ethical, administrative domains.

Chapter Four: Educational Applications for Social Control of Omar in Contemporary Reality.

The most important findings:

1. Omar Ibn AlKhattab (May God bless him) gave the security side special attention through finding the police system to detect irregularities and problems in the community.

2. Omar was the first to consolidate political jurisprudence issues by surveying the properties of officials and monitoring for the confiscation of their money whose source can't be proved.

3. Omar was the first to root administrative jurisprudence in a creative way by setting up a new position – unknown for Arabs - which is called the Inspector-General in contemporary time.

4. Omar has innovated what is today called the fight against commercial fraud by monitoring markets and traders.

5. Omar has treated the problem of land monopoly granted by the state for those who have not benefited from it by disarming its ownership and giving it to whom is deserving.

The most important recommendations:

1. Surveying private money of officials especially who are assigned in sensitive positions to be periodically reviewed.

2. The elimination of unemployment by assigning youth so as not to fall preys to evil.

3. Following up regulators responsible for performance and accountability of officials.

4. Working on issuing collective fatwas and preventing individual fatwas related to important and emergent issues to avoid social chaos.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قائمة المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الإهـداء	ج
شكر وعرفان	د
ملخص الدراسة باللغة العربية	هـ
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	و
قائمة المحتويات	ز
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	١
المقدمـــة	٣
مشكلة الدراسة	٨
مبررات اختيار الباحث لموضوع الدراسة	١٠
أسئلة الدراسة	١٣
أهداف الدراسة	١٣
أهمية الدراسة	١٤
مصطلحات الدراسة	١٤
حدود الدراسة	١٥
منهج الدراسة	١٦
الدراسات السابقة	١٦
فصول الدراسة	٣٢

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الفصل الثاني: الضبط الإجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	٣٤
تمهيـد	٣٦
المبحث الأول: أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	٣٩
المبحث الثاني: وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	٦٠
المبحث الثالث: ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	٨٧
المبحث الرابع: خصائص عمر ﷺ في تحقيق الضبط الاجتماعي	١٠٢
الفصل الثالث: مجالات الضبط الإجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	١١٥
تمهيـد	١١٧
المبحث الأول: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الاعتقادي	١٢٠
المبحث الثاني: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال التشريعي	١٣٨
المبحث الثالث: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في الجانب الأخلاقي "السلوكي"	١٦٦
المبحث الرابع: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الإداري	١٨٧
الفصل الرابع: التطبيقات التربوية للضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ	٢٢٥
النتائـــــــــج	٢٥٠
التوصيات والمقترحات	٢٥٤
قائمة المصادر والمراجع	٢٦٠

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الفصل الأول

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

وفيـــه : -

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- مبررات موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- حدود الدراسة.
- منهج الدراسة.
- الدراسات السابقة.

* * *** * *

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

۞ المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: إن الإنسان بفطرته التى خلقه الله عليها يميل إلى الرغبة في الاجتماع ببنى جنسه من البشر لأن في الاجتماع بهم إشباع لرغباته وسدّ لاحتياجاته التى لا يمكن أن يتحصل عليها إن عاش وحده، فنشأت الأسرة كمجتمع مصغّر يشعر فيها الفرد بالأمن مع من حوله، ثم بدأت المجتمعات الصغيرة في التكوين بالأعداد القليلة الموجودة والتى بدأت تكبر شيئاً فشيئاً بتقدم الأيام وتزايد أعداد الناس وتغير المجتمعات والاحتياجات، فقامت الدول وأصبح لكلِّ دولة قوانين وتشريعات مكتوبة خاصة بها "ولا بد لكل مجتمع إنساني من نظم وضوابط يتخذها المجتمع أساساً لتنظيم الحياة الجمعية، وتنسيق العلاقات التى تربط أفراده بعضهم ببعض، وتربطهم بغيرهم، ولهذه النظم والضوابط أنواع مختلفة"[1].

وقد بيَّن ابن خلدون ضرورة وجود مرجع للناس يحكمهم ويسوسهم ليتحقق الضبط الاجتماعى فقال: "إن الاجتماع البشري ضروري ولا بدَّ لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه فهم إما أن يستندوا إلى شرع منزَّل من عند الله يوجب انقيادهم إليه أو إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها"[2]

وقد عرف الناس القوانين والأحكام التى تحكم تصرفاتهم وتنظِّم العلاقة بينهم منذ القدم، ومن أشهر هذه القوانين قانون حمورابي سادس ملوك بابل عام ١٧٩٠م قبل الميلاد الذي شرع التشريعات التي تضمّنت العديد من الأنظمة والقوانين

---

(١) سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، ص١٦١.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ص٣٠٢.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

والتشريعات والعقوبات، فذكرت المخالفة وعقوبتها المحددة. وتُعدُّ القوانين والأحكام أمراً ضرورياً لتنظيم علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض حفظاً لحقوقهم وحماية لضعيفهم من قويِّهم، وهذه القوانين والتشريعات-إلهية كانت أو وضعية-إنما شرعت لحفظ الحقوق وحماية للمجتمع عموماً. وبما أن النفس البشرية-بطبيعتها- تجنح أحياناً للميل عن الطريق السوي وتميل بصاحبها عن الطريق المستقيم، فقد أولت التربية الإسلامية المجتمع اهتماماً كبيراً فحرصت على ضبط تصرفات الإنسان حتى لا يؤذي نفسه أو غيره فيؤدِّي ذلك لاختلال النظام الاجتماعي، فنظَّم الإسلام العلاقة بين الناس وشرع العقوبات من حدود وقصاص وتعزيرات تحذيراً وتخويفاً للناس من ارتكاب ما يؤذيهم أو يضرُّ بأفراد مجتمعهم.

ولو ترك الأمر لكلِّ إنسان أن يفعل ما يشاء في نفسه أو غيره لساءت العلاقة بين الناس وانحرفت المجتمعات وفسدت الأرض، من هنا جعل الله الناس يقفون أمام بعضهم بعض بعضاً لإقامة الحق وإشاعة العدل، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ سورة الحج: آية ٤٠ – ٤١.

وبما أنَّ دين الإسلام آخر الأديان وأكملها وأشملها فقد نظم العلاقة بين الناس بما لا يدع مجالاً لقصور أو عجز أو أن يأتي أحد في يوم ما ليقول إن الإسلام لم يهتم بما يُصلِح معيشة الناس أو يراعى مصالح المجتمع، قال تعالى﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ سورة الأنعام: آية ٣٨.

فكانت الآداب والأحكام التى دعت إليها التربية الإسلامية منظمة لحياة المسلم كلها حتى علاقة المسلم مع الأفراد في المجتمع المسلم أو حتى مع غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم أو خارجه، فأصبح لزاماً على المسلم أن يتنبه لكل ما يصدر

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

منه من أقوال أو أفعال لتنضبط تصرفاته وفق ما تدعو إليه التربية الإسلامية حفاظاً وتحقيقاً للغاية الكبرى وهى عبادة الله بما يحبه من أقوال أو أفعال، وإذا حقق المسلم ذلك فقد حقق ما اصطلح على تسميته في القرن الماضى بـــ"الضبط الاجتماعى وهو وإن لم يُستَخدم قديماً كمصطلح إلا أن مضمونه وأهدافه قديمة قِدَم الحضارات، ويبقى: الهدف الأسمى للضبط الاجتماعى هو ضمان استقرار النظام الاجتماعى والمحافظة عليه في حالة سوية مع مراعاة ديناميكية النظام الاجتماعى وضرورة تقدم المؤسسات والمنظمات بصورة مطردة لإشباع حاجات أفراد الجماعة وتحقيق رفاهيتهم"[1].

وبما أنَّ النبىَّ محمداً ﷺ أسَّس الدولة الإسلامية الأولى فقد حقق ما يسمى بالضبط الاجتماعى في كل جوانبه فقد كان يحذِّر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ من الوقوع في المزالق التى تضرُّ بهم وبمجتمعهم الناشئ وكان يدعوهم للعمل بما ينفع الفرد والمجتمع.

ولو أردنا أن نحصر المخالفات التى ارتكبها الناس في عهد النبى ﷺ لوجدناها لا تذكر مقارنة بعدد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وعدد السنين التى قضوها معه، ويعود ذلك لأسباب متعددة من أهمها الضبط الاجتماعى الذي مارسه النبى ﷺ فأصبح واقعاً ملموساً، فأقام العدل بينهم وحرم الظلم وطبَّق حدود الله واقتصَّ للمظلوم من الظالم وقام بكل ما يجب على الحاكم المسلم لتحقيق الضبط بين الناس، بل إنه أعلنها صريحة أمام الملأ بأنه لن يتردد في ضبط المجتمع حتى ولو كان ذلك على حساب أقرب الناس له.

ومن ذلك ما روته عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا "أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حدٍّ من حدود

---

(١) مصلح الصالح، الضبط الاجتماعي، ص٦١.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الله ثم قام فاختطب ثم، قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[1].

في مجتمع كهذا سيأمن الجميع فيه على أنفسهم وسيقومون بفعل كل ما يجب عليهم ليتحقق الضبط الاجتماعى بينهم، بل وصل الأمر إذا ارتكب الواحد منهم مخالفة تستحق العقوبة الشرعية نجده يأتي إلى النبى ﷺ الحاكم ليقيم عليه الحد الشرعى كما فعل ماعز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ارتكب الفاحشة وجاء طائعاً مختاراً يطلب من النبى ﷺ أن يقيم حكم الله عليه، عن زيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال: "كان ماعز بن مالك يتيماً في حجر أبي فأصاب جارية من الحى فقال له أبي: ائت رسول الله ﷺ فأخبره بما صنعت لعلَّه يستغفِر لك، وإنَّما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجا، فأتاه فقال: يا رسول الله إني زنيت فأقم عَلَيَّ كتاب الله فأعرض عنه، فعاد فقال يا رسول الله: إني زنيت فأقم على كتاب الله فأعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله: إني زنيت فأقم على كتاب الله حتى قالها أربع مرار قال ﷺ إنك قد قلتها أربع مرات فبمن؟ قال بفلانة، فقال: هل ضاجعتها؟ قال نعم، قال: هل باشرتها؟قال: نعم، قال: هل جامعتها؟قال: نعم، قال: فأمر به أن يرجم فأخرج به إلى الحَرَّة فلما رُجِمَ فوجد مس الحجارة جزع فخرج يشتد، فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله، ثم أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال هلاَّ تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه"[2]. فأين لنا بمجتمع منضبط مثل مجتمع النبوة؟

وقد سار من بعده الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على هدْيه فكان-مع رحمته ولينه- حازماً في الدين ضابطاً للناس وأفعالهم، حتى أنه خالف جميع الصحابة في وجوب قتال مانعي الزكاة وأصر على موقفه ليضبط المجتمع المسلم وقتها حتى شرح

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤ ص ٢١٣ رقم الحديث ٣٢٤١.

(٢) أبو داوود، السنن، ج ٥ ص ٩٢ رقم الحديث ٤٤١٨.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الله صدور جميع الصحابة لرأيه، وساد الأمن المجتمع المسلم بعد أن أعادهم لحياض الإسلام بالسيف.

ثم جاء بعدهما عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستمرت خلافته عشر سنوات اتسعت فيها رقعة الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات الإسلامية ودخل العرب والعجم في الإسلام فجاؤوا بثقافاتهم وعاداتهم المختلفة التى لم يكن يردعهم دين في فعل المحرمات وخاصة الوجهاء والأثرياء، فكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الضابط للمجتمع بقوة الشخصية والسلطان، إذ يعتبر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبرز أصحاب النبى ﷺ حزماً وصرامة وقوةً قبل وأثناء توليه الخلافة، كما تميز بقدرته على سياسة الناس وحكمهم بالقرآن الكريم وسنة النبى ﷺ فقد كان لذلك دوراً كبيراً ساهم في تحقيق الضبط الاجتماعى في عهد النبى ﷺ حتى أنه اشتهر عنه وقوفه أمام النبى ﷺ مطالباً إياه بتمكينه من معاقبة من خالفوا أوامر الشرع الحنيف، بل إنه وقف أكثر من مرة أمام النبى ﷺ مخالفاً له في الرأي ابتداءً كوقوفه أمامه ﷺ لمنعه من الصلاة على عبد الله بن أبيٍّ بن أبي سلول رأس النفاق بعد موته، وغير ذلك من المواقف التي اشتهر بها.

وظهر الضبط الاجتماعى جَلِيّاً عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فترة خلافته التى كان طولها سبباً في وقوع الكثير من المواقف والحوادث فتعامل معها بما يحقق الضبط في المجتمع المسلم.

وقد شهد النبى ﷺ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالعلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية قال ﷺ: "بينا أنا نائم أُتِيتُ بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب، قالوا: فما أوّلتَه يا رسول الله؟ قال: العلم"[1].قال ابن حجر: "والمراد بالعلم هنا: العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[2]. والضبط الاجتماعي يعتبر من سياسة الناس إلى ما فيه مصلحة

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ١ ص ٣١ رقم الحديث ٨٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٧ ص ٥٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المجتمع، وأفضل ما تضبط به المجتمعات ويساس به الناس القرآن الكريم وسنة النبى الكريم ﷺ.

وسيحاول الباحث أن يبرز-في هذه الدراسة-الضبط الاجتماعى عند عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال المواقف التى حدثت أثناء خلافته مما حضره أو بلغه، وكيف تعامل معها بما يحقق الضبط الاجتماعى في المجتمع المسلم، وخاصةً مع زيادة الفتوحات واتساع رقعة الدول الإسلامية في عصره وزيادة عدد المسلمين عما كان عليه في عهد النبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ مشكلة الدراسة:

تسعى التربية الإسلامية لتحقيق أهداف عديدة ويبرز الضبط الاجتماعى بوصفه أحد أهم هذه الأهداف، وهذا سبب من أسباب تشريع الله ﷻ للحدود والعقوبات التى تترتب على ارتكاب المحرمات المخالفة لمقاصد التربية الإسلامية التى تحرص على أن يلتزم أفراد المجتمع المسلم بواجباتهم، وألَّا يتعدى المسلم حدود الله بارتكاب المحظور.

وما نراه اليوم في مجتمعنا-من انتشار لكثير من السلوكيات المحرمة-نتيجة الانفتاح والاحتكاك السريع والمتواصل بالمجتمعات-المسلمة وغير المسلمة على اختلاف ثقافاتها وعقائدها وعاداتها وتقاليدها-وانتقلت إلينا كثير من السلوكيات والممارسات والأفكار المنحرفة المخالفة لأصول الإسلام وفروعه، والتى ساهم الإعلام بدور كبير في ترجمتها إلى واقع ملموس فاقتُحمت كثير من المحرمات بل والموبقات من قبل بعض أفراد المجتمع-مستقلٌّ ومستكثر-حتى أن الصحف اليومية تذكر كل يوم نماذج كثيرة من المخالفات والجرائم بأنواعها يرتكبونها في حق أنفسهم وذويهم وفي حق الآخرين، مما يدل على وجود خلل ظاهر في المجتمع.

ومما يدل على ما سبق أننا نجد الجهة الأولى المسؤولة عن الضبط في بلادنا المملكة العربية السعودية-وزارة الداخلية-تعلن باستمرار عن الأرقام الكبيرة من

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الجرائم المتنوعة، من ضبط لكثير من المهربين الذي يستهدفون هذه البلاد المباركة بتهريب الكميات الهائلة من المخدرات بأنواعها المختلفة والتى لو لم يكن مروجون كُثُر داخل المجتمع لما كرر المهربون محاولاتهم المتتالية، ففى الأشهر الأربعة الأولى من العام ١٤٣٣هـ تم القبض على ستمائة وواحد وثمانين متهماً لتورطهم في جرائم تهريب واستقبال ونقل وترويج مخدرات تقدر قيمتها السوقية بمليار وسبعمائة وأربعة وعشرين مليون وتسعمائة وثمانية عشر ألفاً وستمائة وخمسة وثمانون ريالاً.

"كما تم التحفظ على مبالغ مالية نقدية في حوزة المتهمين بلغ إجماليها: ستة عشر مليوناً وسبعمائة واثنين وثلاثين ألفاً وأربعمائة وثلاثين ريالاً سعودياً"(١).

أمَّا المحاكم فإنها تزخر بأعداد كبيرة من قضايا القتل والسرقة وتعدي الناس على أموال بعضهم وقل مثل ذلك عن جرائم التزوير التى انتشرت بشكل ظاهر، إضافة لظاهرة التفحيط التى تعد جريمة كبرى في حق المجتمع بما أدت إليه من قتل الكثير من أفراد المجتمع، وتسببت في إعاقات دائمة لعدد كبير امتلأت بهم المستشفيات، إضافة للأرقام الكبيرة التى تظهرها وسائل الإعلام عن المخالفات التى يتم ضبطها عن طريق جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذي يمارس دوراً كبيراً في عملية الضبط الاجتماعى كمصانع الخمور وجرائم ابتزاز الشباب للفتيات وبالعكس والتي تتم عن طريق الإنترنت.

ولو تحدثنا عن الانحرافات في الجانب العقدي لوجدنا الكثير من شبابنا قد غُرِّر بهم فدخلوا في دهاليز التكفير والتفجير الذي عانت منها بلادنا كثيراً، فكم من شاب اختُطِف عقله وفكره فدخل في تنظيمات تكفيرية فكفّر المجتمع كله وأصبح يتقرب إلى الله بقتل المسلمين-الذين يعتبرهم كفاراً-ليخلِّص البلاد من شرهم!

كل ما سبق وغيره يدلنا على أن هنالك اقتحاماً للمحرمات بشكل لافت

---

(١) موقع وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية www.moi.gov.sa/

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وانفلاتاً واضحاً يحتاج لجهود منظمة ومكثفة للضبط من الجميع وخاصة من الجهات المعنية بالضبط الاجتماعى في المجتمع، ونحتاج لتحقيق هذا الضبط أن نستند للتراث الإسلامى الأصيل وخاصة القرون الأولى-التى هى بإخبار النبى ﷺ-خير القرون الذي قال الله عنه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ سورة النجم: آية ٣- ٤.

ولو قلَّبنا في صفحات تاريخ أمَّتنا فلن نجد بعد نبينا محمد ﷺ أنموذجاً يحتذى به في حل مشكلاتنا الاجتماعية أفضل من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وإذا أردنا أن ننجح في عملية الضبط الاجتماعى للمجتمع المسلم فلن يكون هنالك قدوة خير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولو تأملنا في سيرة أصحاب النبى ﷺ سنجد الخلفاء الراشدين-خير الصحابة-الذين أخبر النبى ﷺ عنهم بقوله: "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ"[1] وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ثاني الخلفاء الراشدين.

لكل ما سبق وغيره يرى الباحث أن هنالك ضعفاً حاصلاً في الضبط الاجتماعى في المجتمع فجاءت هذه الدراسة كحاجةٍ ملحةٍ-من وجهة نظر الباحث-لتبرز أهداف وأساليب ووسائل الضبط عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لعلها تكون لبنة إصلاحٍ تسهم-بإذن الله-في تحقيق الضبط الاجتماعي.

۞ مبررات اختيار الباحث لموضوع الدراسة:

أولاً: الانفتاح الإعلامى والثقافي بين دول العالم، حيث إن العالم أصبح قرية صغيرة فما يحدث في دولة ما ينقل في لحظته ويراه الناس في البلاد الأخرى، لذلك نجد أن كثيراً من المخالفات الشرعية تنقل إلى المجتمع من خلال الإعلام المرئى عبر الفضائيات والإنترنت على أرض الواقع، بل تستخدم بعض مواقع التواصل الاجتماعي اليوم في الترويج لتلك المخالفات لترتكب جماعياً.

---

(١) البغوي، حسين بن مسعود، شرح السنة، ج١ ص ١٨١.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ثانياً: حرص التربية الإسلامية من خلال النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهى مليئة بما يدعو لتحقيق الضبط الاجتماعى في المجتمع المسلم، وأدى عدم تمسك بعض المجتمعات حكومات وشعوباً بالإسلام بالصورة الصحيحة الكاملة إلى وجود خلل في الضبط الاجتماعي لتلك المجتمعات الإسلامية.

ثالثاً: شخصية عمر بن الخطاب التى تميزت بالحزم والقوة كما نقلتها لنا كتب السير والتراجم بل وشهادة الرسول ﷺ له بالحزم والقوة. عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: "أُرِيتُ كأني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فَنَزَعَ ذَنُوباً أو ذنوبين فنزع نزعاً ضعيفاً والله تبارك وتعالى يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يَفْرِي فَرِيَّه[1] حتى رَوِيَ الناس وضربوا العَطَنْ"[2]. وقد كان لحزمه دورٌ كبيرٌ في الضبط الذي تحقق على يديه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في فترة خلافته.

رابعاً: إن مواقف عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الضبط الاجتماعى كثيرة ومشهورة عند القاصي والداني وسيكون عليها مدار هذه الدراسة إن شاء الله.

خامساً: طول فترة خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ التى استمرت عشر سنوات، وهذا سيُتيح لنا مساحةً أكبر للتعرف على مواقف كثيرة ومتنوعة في الضبط الاجتماعي عنده.

سادساً: انفتاح المسلمين على غيرهم كان في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أكثر منه في عهد النبى ﷺ وأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نتيجة زيادة الفتوحات الإسلامية التى كانت في عصره، مما أدى لاتساع رقعة الدولة الإسلامية فكانت سبباً لاحتكاك واختلاط

---

(١) يفري فريه أي: أي يعمل عمله، ويقطع قطعه.ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣ ص٤٤٢.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٧ ص ١١٣ رقم الحديث ٦٣٤٧.

بحث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المسلمين الذين دخلوا في الإسلام حديثاً ولا تزال لديهم بعض الثقافات والممارسات والسلوكيات المخالفة للإسلام بالمسلمين من الجزيرة العربية الذين ليس لديهم خلفيات ثقافية متنوعة بقدر ما كان لدى المجتمعات الأخرى الفارسية الوثنية والرومية النصرانية، الأمر الذي أدى إلى وقوع كثير من المخالفات وظهورها كنتيجة طبيعية لهذا الانفتاح والاحتكاك.

سابعاً: نتيجةً لانفتاح المجتمعات الإسلامية المعاصرة على العالم الغربي والشرقى، وما حدث من ثورة تقنية في وسائل الإعلام والاتصال، وما صاحبه من الانفجار المعرفي في العالم، إضافة لزيادة أعداد الناس بشكل غير مسبوق ومع ما نراه من ضعف للوازع الدينى عند من لم يردعه إيمانه عن ارتكاب الحرام، والوقوع فيما يؤدي لاختلال النظام الاجتماعى في المجتمع المسلم، اقتحم كثير من الناس المحرمات بل إن بعضهم ألقى بنفسه في الموبقات، وقد شجع بعضهم بعضاً حتى ظهرت المنكرات علناً فأصبحت ترتكب عياناً كالشمس في رابعة النهار، فتراهم يجاهرون بارتكاب المنكرات ولا يكاد يُنكر عليهم. الأمر الذي أصبحت معه كثير من المنكرات وكأنها حلالاً طيِّباً نتيجة سهولة عرضها في وسائل الإعلام وسرعة انتشارها بين الناس، ومن ثم ارتكابها في الواقع، فما كان حراماً مستقبحاً بالأمس أصبح اليوم مقتحماً مباحاً بل ومنتشراً ويروَّج له في الإعلام-الفضائى والإنترنت-فباتت تُرتكب بعض المحرمات بشكل جماعى من دون رادع أو ضابط. من هنا رأى الباحث أهمية إبراز أنموذج عَمِلَ جاهداً على حماية المجتمع المسلم وحقق الضبط الاجتماعى بصورة إيجابية على أرض الواقع رغم ضعف الإمكانات المادية والبشرية،لبيان أن تحقيق الضبط في المجتمع المسلم ليس بالأمر المستحيل بل بعون الله يمكن أن يكون واقعاً ملموساً، وما ذلك على الله بعزيز.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس:

ما الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال ممارساته مع الناس في المجتمع المسلم؟

والذي يتفرع عنه الأسئلة الفرعية:

ما الضبط الاجتماعي في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما خصائص الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ما التطبيقات التربوية للضبط الاجتماعي في واقعنا المعاصر؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على معنى الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٢. توضيح أهداف الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٣. تحديد وسائل الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب.
٤. بيان ميادين الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٥. التعرف على ميادين الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب.
٦. التعرف على خصائص الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٧. بيان التطبيقات التربوية المعاصرة للضبط الاجتماعي.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أهمية الدراسة:

أولاً: ستسهم هذه الدراسة-إن شاء الله-في إبراز الدور العظيم الذي قام به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تحقيق الضبط الاجتماعى في المجتمع المسلم في فترة خلافته.

ثانياً: ستُفيد هذه الدراسة-بإذن الله-المسؤولين في المؤسسات الحكومية المعنية بتحقيق الضبط الاجتماعى بأن تضع أمامهم أنموذجاً عملياً تطبيقياً يتمثل في الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فترة خلافته يمكن أن يحتذى به تحقيق الضبط الاجتماعي.

ثالثاً: ستساعد هذه الدراسة-إن شاء الله-المهتمين بالضبط الاجتماعى في بيان ضرورة تفعيل دور المؤسسات الحكومية، وأهمية قيام المسؤولين كلٌّ في موقعه لتحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم.

مصطلحات الدراسة:

الضبط الاجتماعى، سيذكر الباحث التعريف اللغوي للضبط ثم يتبعه بالتعريف الاصطلاحي.

تعريف الضبط لغةً: في جهمرة اللغة "ضَبَطَ الرجل الشيء يَضْبطُهُ ضَبْطَاً إذا أخذه أخذاً شديداً، والرجل الضابط الشديد الأَيْدِ، ويقال رجل أَضْبَط وهو الذي يعمل بيديه جميعاً"[1].قال ابن الأثير"ضَبط: هو الرجل الذي يعمل بيساره كما يعمل بيمينه".[2]

تعريف الضبط اصطلاحاً: لم يتفق العلماء والباحثون على تعريفٍ اصطلاحيٍّ

---

(١) محمد بن الحسن ابن دريد، جمهرة اللغة، ص٣٥٢.

(٢) المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٣٨.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

واحد للضبط الاجتماعى، لذلك تعددت التعريفات للضبط الاجتماعى وهذه التعريفات هي كما يلي:

١. "سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة لها قوة دفاعية لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمعات"(١).

٢. "تلك الممارسات والقيم الملزمة التى تحدد علاقات شخص معين ببقية الأشخاص والأشياء والأفكار

والجماعات والطبقات ثم المجتمع كله"(٢).

٣. "مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى، من عادات وتقاليد وأعراف سائدة في المجتمع التى تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعياً" (٣)

مفهوم الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خرج الباحث من خلال التعريفات السابقة بأن مفهوم الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو:

المحافظة على المجتمع المسلم بمنع أفراده من الوقوع فيما يضرهم بارتكاب ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ.

۞ حدود الدراسة:

ستقتصر هذه الدراسة على الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) غني ناصر حسين القرشي، الضبط الاجتماعي، ص٣٣.

(٢) غني ناصر حسين القرشي، الضبط الاجتماعي، ص٣٧.

(٣) سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

۞ منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث في هذه الدراسة:

١. المنهج الوصفى:

وترجع الاستفادة من هذا المنهج في الدراسة الحالية بإبراز الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال ذكر المواقف التى حدثت في عهده وما ترتب عليها من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. المنهج الاستنباطى:

هو: "الطريقة التى يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلى ونفسى عند دراسة النصوص"(١).

حيث سيذكر الباحث الموقف وما قام به عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجاهها ومن ثَمَّ يستخرج منهجه في الضبط.

۞ الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة مرتكزاً رئيساً لا يستغنى عنه الباحث، فهى تساعده في التعرف على جهود من سبقوه في مجال الدراسة العلمية التى يقوم بها، إضافة إلى أنها تنبه الباحث إلى عدم الوقوع في التكرار في دراسته ومحاولة الإتيان بالجديد المفيد في دراسته.

وقد قام الباحث بعملية بحث شاملة حول موضوع الدراسة ليتأكد من عدم تناول الباحثين السابقين لموضوع الدراسة، فقام الباحث بالبحث بعنوان الدراسة كاملاً (أساليب الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب) وبالبحث عن كلمة (الضبط الاجتماعى) وعن كلمة (عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ومع كل هذا ومن خلال اطِّلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة لم يجد دراسة تناولت

---

(١) حلمي محمد فودة، وآخرون، المرشد في كتابة البحوث التربوية، ص٤٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

موضوع البحث عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن هنالك دراسات عامة تناولت الضبط الاجتماعى من جوانب مختلفة عن موضوع هذه الدراسة، وهذه الدراسات كثيرة ومنها:

أولاً: دراسة فائز عبد الله الصاعدي (١٤٣١هـ) وهى بعنوان"دور الضبط الاجتماعى في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب"رسالة ماجستير بجامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

وهدفت الدراسة إلى:

١. معرفة مفهوم الانحرافات الفكرية.

٢. معرفة مظاهر الانحرافات الفكرية.

٣. معرفة دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات حول الضبط الاجتماعي، وتحليلها وتفسيرها، ومعرفة دور الضبط الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب من خلال وسائله ومؤسساته.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. المنحرف فكرياً يقع تحت ظروف اجتماعية ومعيشية قاسية تقف وراء انحرافه عن جادة الصواب.

٢. الفكر البشري هو أداة تغيير المجتمع، فإما أن يكون معول بناء ورقى، وإما أن يكون معول هدم ودمار.

٣. ضرورة التخطيط والتطوير في مؤسسات الضبط الاجتماعى لتواكب التطور المطَّرِد ومستجدات الحياة.

٤. وضع جهة رقابية على مؤسسات الضبط الاجتماعية ومدى فاعليتها في القيام بالدور المنوط بها، وتحقيق مبدأ الثواب والعقاب.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتختلف هذه الدراسة عن موضوع الدراسة التى يقوم بها الباحث في: أنها ركزت على مؤسسات الضبط الاجتماعى، ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية التى يقع فيها الشباب، وأن هذه المؤسسات يجب أن تقوم بالأدوار الواجبة عليها تجاه الشباب لمقاومة الانحرافات الفكرية ومظاهرها.

ثانياً: دراسة إبراهيم عواض راجح الحارثي (١٤٢٩هـ) وهى بعنوان "الضبط الاجتماعى من منظور إسلامى وتطبيقاته في المدرسة" رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة أم القرى قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

وهدفت الدراسة إلى:

١. بيان مفهوم الضبط الاجتماعي من منظور إسلامي.

٢. بيان تحديات الضبط الاجتماعي ومعالجتها من منظور إسلامي.

٣. بيان مقومات الضبط الاجتماعي في الإسلام.

٤. بيان أساليب الضبط الاجتماعي في الإسلام.

٥. بيان التطبيقات التربوية للضبط الاجتماعى في المدرسة، من خلال الإدارة والمعلم والتلاميذ والنشاط المدرسي.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفى لبيان ووصف الضبط الاجتماعى من منظور إسلامي.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. إن الضبط الاجتماعى من منظور إسلامى أعمَّ وأشمل منه في المفاهيم غير الإسلامية، لكون تلك المفاهيم صادرة عن جهد بشري يحتمل في كثير من جوانبه الخطأ والصواب، ولا سيما في أحكامه التى تنطلق من منظور بشري، وذلك على خلاف الأحكام والجزاءات في الإسلام، التى تنطلق من مفهوم شرعى رباني يتميز بالشمول والكمال والواقعية في التطبيق، دون محاباة أو ميل مع الأهواء والنزعات

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الشخصية.

٢. إن الضبط الاجتماعى من منظور إسلامى، يساعد على حفظ الضروريات الخمس التى هى الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وذلك من خلال تقديم نظام إسلامى هو غاية في الكمال والشمول حيث لم تر البشرية إلى الآن نظاماً مثيلاً له، ولن يكون ذلك أبداً؛ لأنه تنزيل من حكيم خبير.

٣. تطبيق قواعد المسؤولية والجزاء في أوساط المجتمع المسلم يساعد على ضبطه وزيادة التماسك بين أفراده والمحافظة على بنائه الداخلى من الانهيار، وذلك من خلال تطبيق الجزاءات الشرعية التى تحدُّ من الجرائم بأنواعها، ذلك أن السارق تقطع يده متى سرق والزاني المحصن يرجم متى زنى، مما يقلِّل من انتشار الرذائل التى تقوِّض دعائم بناء المجتمع المسلم وتعجل بانهياره.

٤. انتشار الجرائم الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية في أوساط المجتمع المسلم من شأنه أن يضاعف من جهود القائمين على ضبط المجتمع، وذلك من خلال الأساليب الرسمية وغير الرسمية كما في الشرطة والمحاكم المجتمعية وتفعيل دور العادات والتقاليد الاجتماعية التى تساعد على ضبط الأفراد وإلزامهم بقيم مجتمعهم لأن من يخرج عن تلك القيم والأعراف والتقاليد التى تخالف الشرع فإنه سوف ينال جزاءه المستحق من النَّبْذِ والتحذير والمقاطعة.

٥. التربية والتنشئة الاجتماعية أهم دعائم تحقيق الضبط الاجتماعى في نفوس الناشئة، من خلال غرس القيم الإسلامية فيهم وتعليمهم الآداب والفضائل والحلال والحرام، لما لها من دور فاعل ومؤثر في الحدِّ من انحرافاتهم وجرائمهم الأخلاقية، التى تؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية التى تؤرق المجتمع وتقلل من جوانب التنمية فيه.

٦. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المنضبط بضوابطه الشرعية، يساعد على استقرار المجتمع وضبط أفراده.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٧. ثمَّة عوائق تعيق عملية الضبط الاجتماعى وتَحدُّ من نطاق تفعيله في داخل المجتمع المسلم، ومنها الظلم والتكبر والتسلط على الآخرين ومصادرة حرياتهم، حيث إن استمرار هذه المعوقات ينذر بعقاب الله تعالى ثم بتفكك أفراد المجتمع المسلم وانتشار الجرائم المختلفة بأنواعها.

وتختلف هذه الدراسة عن موضوع الدراسة التى يقوم بها الباحث في: أنها ركزت على الضبط الاجتماعى من الناحية الإسلامية، واقتصرت الدراسة على الضبط الاجتماعى في المدرسة فقط، كما حاولت الدراسة تحديد التحديات التى تواجه الضبط الاجتماعي وكيفية معالجتها من منظور إسلامي.

ثالثاً: دراسة عفاف بنت حسن الحسيني (١٤٢٤هـ) بعنوان"دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي" رسالة دكتوراه بكلية التربية جامعة أم القرى.

وهدفت الرسالة إلى:

١. بيان أهمية دور الأسرة في رعاية الأبناء خلال المراحل السِّنِّيَّة المختلفة من خلال التربية الإسلامية.

٢. التأكيد على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية ودورها في التنشئة والتكيف والتفاعل الاجتماعي.

٣. التأكيد على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية ودورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

٤. توضيح دور الأسرة في تحقيق الأمن من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

٥. بيان الآثار السلبية التى تنعكس على المجتمع عند فشل الأسرة بالقيام بأدوارها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وعدم تحقيق الأمن على مستوى

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأسرة وانعكاسات هذا الفشل على أمن المجتمع.

واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفى حيث يرتبط هذا المنهج بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية واستخدام هذا المنهج في هذه الدراسة بغية معرفة وظائف الأسرة في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعى، وعلاقة ذلك بأمن الفرد والمجتمع ومن ثم معرفة أسباب فشل الأسرة في القيام بهذه الوظائف على الفرد والمجتمع.

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في دراستها:

١. إن المجتمع الإنساني لا بد أن تتوافر فيه مجموعة من النظم والقواعد العرفية والقانونية التي تلزم أفراد المجتمع الالتزام بها حتى يسود الأمن والاستقرار.

٢. إن المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر ومستجدات التقنية وسهولة الاتصال أحدث خلخلة في دور الأسرة وانعكس ذلك على المجتمع فأحدث تحولاً في الوظائف والأدوار مما زلزل كيانها فظهر الانحراف والجنوح والجريمة.

وتختلف هذه الدراسة عن موضوع الدراسة التى يقوم بها الباحث في: أنها اقتصرت على الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعى وتحقيق الأمن لأفرادها، وبيان الآثار التى تنعكس على المجتمع نتيجة فشل الأسرة في تحقيق الضبط لأفرادها.

رابعاً: دراسة طيبة عمر العمودي (١٤٢٤هـ) وهى بعنوان"دور التربية الإسلامية في تحقيق الضبط الاجتماعى دراسة وصفية تحليلية" رسالة ماجستير بجامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

وهدفت الدراسة إلى:

١. التعرف على مفهوم الضبط الاجتماعي وأهميته في الإسلام.

٢. توضيح أنماط وسائل الضبط الاجتماعي في الإسلام.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٣. إبراز طبيعة الدور الذي تؤديه مؤسسات المجتمع المسلم لتحقيق الضبط الاجتماعي.

واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي.

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

١. إن مفهوم الضبط الاجتماعى في الإسلام يقصد به: تنشئة الأفراد على القواعد والآداب التى يسعى إليها النظام التربوي الإسلامى، لكى يحقق الكفاءة الشخصية والفاعلية الاجتماعية التي تعين على مقاصد الجماعة.

٢. يصبح الفرد صالحاً إذا تربى تربية إسلامية، وبصَلاحِه تصلح الجماعة وبالتالي يؤدي ذلك إلى تماسك المجتمع ويجعله كالجسد الواحد.

٣. إن التمسك بالعلم الشرعى وبسنة الحبيب ﷺ وقاية من الانزلاق في الشبهات والبدع.

٤. حرَّم الإسلام جميع الأساليب الملتوية التى تعطل الدور الاقتصادي في الإسلام، وبالمقابل اهتم بالملكية الخاصة وجعل للمال الخاص حرمة تتساوى مع حرمة النفس والعرض لكى يشعر صاحبه بالأمن الذي يحقق له الإنتاج والاستثمار في يسر واطمئنان.

٥. الإسلام لم يحارب الجريمة بعد وقوعها بل قبل وقوعها، وذلك عن طريق التربية أولاً، ثم الموعظة الحسنة، ثم نفى الإيمان عن مرتكبيها[1]، والتهديد بالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة والنكال من الله، بالإضافة إلى ورود آداب تقلل من انتشار الجريمة.

---

(١) مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان لا ينفى عن مرتكب الكبيرة وإنما ينفى عنه كمال الإيمان، ومرتكبها مسلم عاصٍ، قال ابن تيمية عنهم: لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما تفعله الخوارج. العقيدة الواسطية، ص١١٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٦. إن الأب والأم في المجتمعات الإسلامية هما محور الضبط، وذلك لما أعطاهما الله من حقوق.

٧. الشريعة الإسلامية تتوقى حدوث الفساد واستفحال أمره بأساليب التربية والإصلاح وتهذيب النفس وهذه التدابير تقي الفرد من الانحراف.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى قام بها الباحث في أنها: ركزت على إبراز الأدوار التى تؤديها مؤسسات المجتمع المسلم لتحقيق الضبط الاجتماعى، وأن الإسلام اهتم بالأساليب التى تؤدي للضبط الاجتماعى مثل تحريم بعض الأمور والتحذير من ارتكابها، كما اهتم بموضوع الأمن للأفراد من خلال تشريعاته التى تشجعه على العمل وهو يشعر بالأمن على ماله.

خامساً: دراسة سلوى علي سليم (١٤٠٦هـ) "الإسلام والضبط الاجتماعى. دراسة ميدانية".رسالة دكتوراه منشورة كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر.

وهدفت الدراسة إلى:

١. محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي يؤديه الدِّين باعتباره وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الضبط الاجتماعى ومدى تأثيره في توجيه سلوك الأفراد وفي أي الموقف يظهر تأثيره.

٢. الكشف عن موقع الدين كوسيلة ضابطة بين فئات المجتمع المصري في كل من الريف والحضر، وإلى أي مدى تختلف درجة تدين الأفراد في كلا المجتمعين الريفى والحضري.

٣. التعرف على الدور الذي يؤديه الدين في البنية الاجتماعية للمجتمع من خلال الممارسات الواقعية لأفراد المجتمع ممثلاً في عينة تمثل مجموعة من الحضريين والريفيين المسلمين.

المنهج الذي استخدمته الباحثة هو: المنهج الوصفي التحليلي باعتباره يتناسب

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مع الهدف الذي حددته، كما استخدمت المنهج المقارن بهدف عقد مقارنة إحصائية متبوعة بتفسير اجتماعى لما تكشف عنه نتائج الدراسة من فروق بين المجتمعين الريفى والحضري.

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

١. الدين أهم وأقوى الضوابط التي تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم.

٢. الضوابط الدينية والاجتماعية تؤثر على مدى تمسك الأسرة بقيمها في ظل المتغيرات التي يفرضها العصر.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى قام بها الباحث في أنها: اقتصرت على عينة من المجتمع المصري الريفى والحضري وبحثت في مدى تأثير الدين في سلوك الأفراد، وركزت على محاولة الكشف عن مدى اختلاف درجة تدين الأفراد في المجتمعين الريفي والحضري.

سادساً: خالد عبد الرحمن عبد العزيز السالم (١٤٢٣هـ) بعنوان "الضبط الاجتماعى في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامى وعلاقته بتماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية.دراسة ميدانية".رسالة دكتوراة. كلية التربية جامعة الأزهر.قسم أصول التربية.

وهدفت الدراسة إلى:

١. التعرف على واقع الضبط الاجتماعى في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الدين الإسلامي.

٢. التعرف على واقع التماسك في الأسرة السعودية.

٣. تحديد توجهات أبناء الأسرة السعودية (طلاب وطالبات المرحلة الثانوية) نحو أساليب الضبط الاجتماعي التي تستخدمها أسرهم لضبط سلوكهم.

٤. التعرف على اختلاف واقع الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية باختلاف

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

متغيرات الدراسة.

٥. التعرف على اختلاف واقع تمسك الأسرة السعودية باختلاف متغيرات الدراسة.

٦. توضيح العلاقة بين الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية وتماسكها.

واستخدم الباحث في دراسته:

المنهج الوصفى لمعرفة واقع الضبط الاجتماعى في الأسرة السعودية وعلاقته بتماسكها، فالمنهج الوصفى يصف الظاهرة التربوية كما توجد في الواقع ويعبر عنها تعبيراً كميا وكيفياً، كما استخدمت المنهج المقارن: وهو يؤدي إلى اكتشاف الخصائص العامة للظاهرة موضوع الدراسة، ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف في الظاهرة في مجتمع الدراسة في مجتمع أو أكثر وتفسير أوجه الشبه والاختلاف.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. وجود فجوة بين واقع الضبط غير الرسمى الذي يتم داخل الأسرة والضبط الرسمى الذي تقرره الجهات الرسمية، كالتعليمات التى تحضُّ على أنماط سلوكية معينة أو تنهى عنها.

٢. وجود تذبذب في عمليات الضبط الاجتماعى داخل الأسرة رغم أن الضوابط مستندة إلى تعاليم الدين، حيث يرتفع مستوى واقع الضبط داخل الأسرة في بعض الجوانب وينخفض في بعض الجوانب الأخرى.

٣. إن الضبط الديني في الأسرة السعودية يتميز بقوته.

٤. إن تقبل الأبناء في الأسرة السعودية من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية العامة لأساليب الضبط الاجتماعى التى تستخدمها أسرهم لضبط سلوكهم هو فوق المتوسط.

٥. كشفت الدراسة أن الأسرة السعودية تستخدم مجموعة من أساليب الضبط

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الاجتماعى لضبط سلوك أبنائها إلا أن هذه الأساليب جاءت متفاوتة في الأهمية حسب الاستخدام من أسرة إلى أسرة.وكان من أهمها أسلوب التشويق للنتائج التى يحصل عليها الأبناء في حالة تقيدهم بالسلوك المتفق مع المعايير الاجتماعية المقبولة، يليه أسلوب النصح، ويليه أسلوب متابعة الأب للأماكن التي يذهب إليها الأبناء.

٦. وجود أساليب للضبط يقلُّ اهتمام الأسرة بها وهى أساليب ضبط السلوك عن طريق شغل أوقات الفراغ بأعمال مفيدة.

٧. وضوح دور الأم في الأسرة السعودية في عمليات الضبط الاجتماعى فلم يقتصر الضبط داخل الأسرة على السلطة الأبوية، بل إن دور الأم داخل الأسرة يُعَدُّ واقعاً ملموساً ومؤثراً على سلوك الأبناء، واتضح هذا من قبول الأبناء ذكوراً وإناثاً لتوجيهات الأم.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى قام بها الباحث في أنها: اقتصرت على الأسرة السعودية وواقع الضبط الاجتماعى فيها من خلال تعاليم الدين الإسلامى، وأبرزت أساليب الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية تجاه أبنائها.

سابعاً: دراسة أحمد فياض العنزي (١٤٢٨هـ) بعنوان"دور المدرسة المتوسطة في تحقيق الضبط الاجتماعى للطلاب".رسالة ماجستير.كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض.

وهدفت الرسالة إلى:

١. التعرف على مدى قيام المدرسة المتوسطة بدورها في تحقيق الضبط الاجتماعى للطلاب.

٢. التعرف على الطرق والأساليب التى تستخدمها المدرسة المتوسطة في تحقيق الضبط الاجتماعي للطلاب.

٣. الكشف عن مدى اختلاف وجهات النظر بين المعلمين والمديرين والمرشدين

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

حول مدى قيام المدرسة المتوسطة بدورها في تحقيق الضبط الاجتماعى في ضوء اختلاف متغيرات الدراسة (الخبرة-المؤهل).

٤. التعرف على الصعوبات التى تَحُدُّ من قيام المدرسة المتوسطة بدورها في الضبط الاجتماعي للطلاب.

٥. التعرف على سبل تفعيل دور المدرسة المتوسطة في تحقيق الضبط الاجتماعي.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفى التحليلى، والذي يعتمد على وصف الواقع كما هو تماماً والتعبير عنه كمياً وكيفياً، ثم تحليل استجابات أفراد عيِّنة الدراسة على فقرات أداة الضبط الاجتماعى للطلبة حسب التدريج الخماسى لكل فقرة من فقرات الأداة، ومن ثمَّ التوصل لنتائج الدراسة.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. المدرسة تؤدي دورها في تحقيق الضبط الاجتماعى للطلاب بدرجة عالية، فالنسبة الأكبر من العيِّنة ترى أن المدرسة تعمل من خلال أنشطتها المختلفة على غرس قيم الولاء والانتماء للمجتمع السعودي، وتعوِّد الطلاب على ممارسة قيم المجتمع، وتعمل على غرس روح العقيدة لديهم، وتؤكد من خلال المنهاج التعليمية على مفاهيم وقيم الضبط الاجتماعي.

٢. المدرسة تستخدم أساليب مختلفة تساعدها على تحقيق الضبط الاجتماعى للطلاب منها: استخدام العقوبات المناسبة للسلوك غير المرغوب فيه، واستدعاء أولياء الأمور وإعلامهم بسلوكيات أبنائهم، وتكليف المرشد الطلابي في المدرسة لمعالجة وتقويم سلوكيات الطلاب السلبية، واستخدام أسلوب التوعية والإرشاد مع الطلاب لتعزيز مفاهيم وقيم الضبط الاجتماعى، إلا أن على المدرسة ألَّا تفرط في استخدام العقاب المؤذي للطالب، وعدم استخدام أسلوب الحرمان من الأنشطة المدرسية والفرص التعليمية.

٣. وجود العديد من الصعوبات والمعوقات التي تواجه المدرسة المتوسطة،

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وبالتالي يمكن أن تحدّ من دورها في تحقيق قيم الضبط الاجتماعى للطلاب، ومن هذه الصعوبات التفكك الأسري للطلاب، وضعف العلاقة بين المدرسة والمجتمع.

٤. تعمل المدرسة على تفعيل دورها لتحقيق الضبط الاجتماعى للطلاب من خلال العمل على غرس القيم الإسلامية في نفوس الطلاب، وتطوير أداء المرشد الطلابي، وتعزيز مفاهيم القدوة الحسنة لدى الطلاب، وتقديم الأنشطة المدرسية التى تساعد على ترسيخ قيم الضبط الاجتماعي لدى الطلاب.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى قام بها الباحث في أنها: اقتصرت على معرفة الأساليب التى تستخدمها المدرسة المتوسطة في تحقيق الضبط الاجتماعى لدى طلابها، وأن هناك صعوبات تواجه المدرسة المتوسطة تحدُّ من قيامها بدورها في الضبط الاجتماعي لطلابها.

ثامناً: دراسة: مسعد علي عليان المطرفي (١٤٢٨هـ) وهى بعنوان"إسهام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في تحقيق الضبط الاجتماعى" رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة أم القرى.

وهدفت الدارسة إلى:

١. تأكيد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية.

٢. الكشف عن واقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في المجتمع السعودي.

٣. التعرف على مدى مساهمة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي.

٤. تثبيت شعيرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في المجتمع السعودي كواجب ديني وطاعة لرب العالمين.

٥. التعرف على مفهوم الضبط الاجتماعي وأهميته في الإسلام.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٦. وسائل وأنماط الضبط الاجتماعي في الإسلام.

واستخدم الباحث في دراسته:

المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أهداف تسعى لتحقيقها من أهمها إظهار الدور الفعال والإيجابي في المجتمع والذي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال ولا يوجد مبرر لذلك مثل إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية والالتزام بأوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه وفق ما جاء به نبينا محمد ﷺ.

٢. القيام بواجبات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بكل حزم استناداً إلى ما ورد في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ والقيام بضبط مرتكبى الحرمات والمتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية والحيلولة دون وقوع المخالفات الشرعية.

٣. معنى الضبط والقبض ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فهى الأساس لخدمة النظام الاجتماعى والحفاظ عليه وفق الشريعة الإسلامية، فالضبط ضرورة لازِمة لاستمرار واستقرار المجتمع وتفعيل النظم والمؤسسات الاجتماعية.

٤. بروز دور التوعية والتوجيه للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث أصبح العالم اليوم عبارة عن قرية صغيرة، وغزت القنوات الفضائية كل البيوت، ويؤكد الباحث هنا على دور التوعية والتوجيه والإرشاد في تقويم وتعديل السلوك الإنساني حتى لا تقع المخالفات الشرعية.

٥. أهمية توعية وتوجيه أفراد الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يكونوا قدوة لعامة الناس في سلوكهم وأخلاقهم، فأسلوب النصيحة له

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

أبلغ الأثر في تقبلها.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى قام بها الباحث في أنها: اقتصرت على التعرف على دور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإسهاماتها في تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي.

تاسعاً: دراسة سليمان قاسم الفالح (١٤٢٢هـأ) وهى بعنوان"أثر العوامل الأسرية في عملية الضبط الاجتماعى.دراسة ميدانية في مدينة الرياض"رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض كلية العلوم الاجتماعية قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

وهدفت الدراسة إلى: معرفة أثر العوامل الأسرية في الضبط الاجتماعى، في مدينة الرياض، من خلال النظر في امتثال بعض أفراد المجتمع وانحراف البعض الآخر على أنه انعكاس للتفاوت بين الأسر التى ينتمى إليها هؤلاء الأفراد في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية والسكنية والديموغرافية ومدى تماسكها، ومستوى تدينها ونوعية تنشئتها لأفرادها.

المنهج الذي استخدمه الباحث في دراسته: نظراً لأن من متطلبات تعميم نتائج البحث على المجتمع المدروس فإن الباحث استخدم المنهج المسحى، وذلك بتطبيق المسح التشخيصى، كنوع من أنواع منهج المسح الاجتماعى.

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١. ارتفاع المستوى التعليمى لرب الأسرة يساعد كثيراً في توجيه الأبناء نحو الامتثال لمعايير المجتمع، كما أن له تأثيراً في الأبناء من حيث طريقة التعامل والتفاعل مع الآخرين.

٢. يساهم التعليم بصورة كبيرة في فعالية الإشراف على الأبناء وتربيتهم وتوجيههم، الأمر الذي يجعلهم منضبطين اجتماعياً، وهذا يعنى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي في الأسرة عموماً أسهم ذلك في تحقيق مستوى أعلى من الضبط الاجتماعي.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

٣. وجود عمل لرب الأسرة يقتات هو وأسرته منه أمر ضروري لاستقرار الأسرة، الذي بدوره ينعكس إيجابياً على الضبط الاجتماعى لدى الأبناء.

٤. كلما ارتفع الدخل الشهري لرب الأسرة أسهم ذلك في تحقيق الضبط الاجتماعى لدى أبنائه، ومما لا شك فيه أن تمتع الأسرة بمستوى اقتصادي جيد يمكِّنُها من توفير الاحتياجات الضرورية للأبناء، ومن ثم توفير جو وبيئة أسرية تحميهم من انتهاك المعايير الاجتماعية السائدة.

٥. كلما تقدم عمر الطالب ارتفع مستوى الضبط الاجتماعى لديه.

٦. الذين لا يزال والدِيهم على قيد الحياة هم الأكثر انضباطاً، والذين فقدوا والديهم بسبب الوفاة أو الطلاق هم أقل انضباطاً.

٧. لمستوى تديُّن رب الأسرة تأثيرٌ كبيرٌ جداً في الضبط الاجتماعى، فربُّ الأسرة الذي يحرص على تربية وتنشئة أبنائه وفقاً لتعاليم الدين الحنيف، فإن ذلك سيكسبهم تلك التعاليم ويجعلهم ممتثلين لمعايير المجتمع، الأمر الذي سيسهم بدرجة كبيرة في انضباطهم اجتماعياً.

٨. كلما زاد التماسك الأسري زاد الضبط الاجتماعى لدى الأفراد.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة التى يقوم بها الباحث في أنها: ركزت بحثها على الأسرة والعوامل المحيطة بها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية، ودور ذلك كله في تحقيق الضبط الاجتماعي لأفراد الأسرة.

عاشراً: دراسة: منيرة سعد عيد العتيبي (١٤٣١هـ) بعنوان"اتجاهات الطالبات نحو أدوار هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في تحقيق الضبط الاجتماعى"رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود بالرياض كلية الآداب قسم الدراسات الاجتماعية.

وهدفت الدراسة إلى:

١.معرفة اتجاهات الطالبات الجامعيات نحو أدوار جهاز الهيئة في تحقيق الضبط

بحث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الاجتماعى، والتعرف على أبرز الأدوار التى يقوم بها جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعرف على الإيجابيات والسلبيات للأدوار التى تقوم بها هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

المنهج الذي استخدمته الباحثة في دراستها هو: منهج المسح الاجتماعى.

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١.غالبية المبحوثات يؤيدن مقترح إنشاء هيئة نسائية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢.أظهرت الدراسة الموافقة العالية على وظيفة جهاز الهيئة في تحقيق الضبط الاجتماعي.

۞ فصول الدراسة:

الفصل الثاني: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب، ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: أساليب الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المبحث الثالث: ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

المبحث الرابع: خصائص الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الفصل الثالث: مجالات الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المجال الاعتقادي.

المبحث الثاني: الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المجال التشريعي.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الثالث: الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في المجال الأخلاقي "السلوكي".

المبحث الرابع: الضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في المجال الإداري.

الفصل الرابع: التطبيقات التربوية للضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الواقع المعاصر.

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ /٤/٢١ /١٤٣٥
Ali Fattani

الفصل الثاني

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١ Ali Fattani

الفصل الثاني

الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ

وفيه أربعة مباحـــث : -

- **المبحث الأول:** أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ.
- **المبحث الثاني:** وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ.
- **المبحث الثالث:** ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ.
- **المبحث الرابع:** خصائص عمر بن الخطاب ﷺ في تحقيق الضبط الاجتماعي.

* * *** * *

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تمهيـــد

لقد كانت الفوضى الاجتماعية بكل مظاهر الظلم والعدوان منتشرة في حياة العرب قبل الإسلام يعطون من شاؤوا ويمنعون من شاؤوا بدون معيار إلا معيار الجاهلية فقط، قال الله تعالى﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ سورة الماعون: آية ٧. قال الطبري ~ : "ويمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته"(١).

وللإنسان أنْ يعدد أنواعاً كثيرةً من الانحرافات التى وجدت في مجتمع وثنيٍّ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلَّا ما أقرَّته الأعراف القبلية والأهواء الشخصية؛ لأنَّهم لا دين صحيح لهم فيحكمهم أو يضبط تصرفاتهم.

وفي تلك البيئة التي عمّت فيها الفوضى-بأنواعها المختلفة-بعث الله محمداً ﷺ داعياً الناس للهدى والتوحيد ليضبط معتقداتهم وممارساتهم وسلوكياتهم بل ويضبط كل شؤون حياتهم ليكونوا على الصراط المستقيم في الدنيا ويبتعدوا عن الانحرافات بأنواعها الفردية والجماعية، قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأنعام: آية ١٥٣. والإسلام جاء بتشريعاته الكاملة الشاملة التي كفلت حقوق الناس جميعاً بتوازن بين احتياجات الفرد والجماعة، فأمر بكل ما فيه خير للفرد والمجتمع ونهى عن كل ما فيه شرٌّ وضرر لهم.

لقد "قرر الدين الإسلامي ضوابط اجتماعية تتناسب مع الطبيعة الحقيقية للنفس الإنسانية، فالإسلام عمل التوازن الملائم لهذه الطبيعة ومكوِّناتها، فعمل تناسقاً بين طبيعة النفس الإنسانية الروحية والمادية ولم يُغَلِّب جانباً على حساب الجانب الآخر

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج ٢٤ ج ٦٣٤.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فكلُّ جانب أعطاه الإسلام ما يناسبه"[1].

وقد وضع الإسلام-من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية-معالم دلَّت على اهتمام التربية الإسلامية بتحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم، عمل بها النبي ﷺ وخلفاؤه من بعده، ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي هو موضوع هذا البحث.

وقد حرص النّبيِّ محمد ﷺ على أن يحقق الضبط مع الصحابة رضوان الله عليهم فتحقَّق له ذلك بصورة كبيرة فانضبط أكثر أفراد المجتمع المسلم وقتها مع وجود مخالفات لم تكن لتشوِّه جَمال المجتمع وقتها، وحين نتأمَّل النصوص الإسلامية من آيات القرآن الكريم والسنّة النبوية نجد أنَّها تنقسم إلى "ثلاثة ضوابط اجتماعية يشكل مجموعها منهجاً متكاملاً لحياة آمنة مستقرَّة لجميع أفراد المجتمع، فهنالك ضابط ذاتي مصدره النفس البشرية، وضابط اجتماعي مصدره المجتمع، وضابط خارجي مصدره السُّلطة حين تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المقرَّرة لأنواع المخالفات"[2]

والضبط الاجتماعي هدفٌ سعت لتحقيقه كل الديانات وليس الإسلام فقط كما أن "للضبط الاجتماعي أهداف تختلف من مجتمع لآخر-باختلاف الدين والمكان والزمان-لكنها تتفق في مجملها على ضبط سلوك أفراد المجتمع بما يتماشى مع دينه وقيمه وعاداته وتقاليده، وهو ما يُؤَمِّنُ كل فرد أو مجتمع على اختلاف مشارب الناس في هذا، يقول كميل يونج في كتابه علم الاجتماع: إن أهداف الضبط الاجتماعي الأساسية تتلخص في تحقيق الانصياع لمعايير الجماعة وضمان تماسكها واستمراريتها". [3]

---

(١) خالد عبد الرحمن السالم، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، ص٥٧.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص٦٥.

(٣) سمير نعيم أحمد، علم الاجتماع القانوني، ص٤٠.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل أن يكون خليفة فهو فرد من أفراد المجتمع المسلم الذي يجب أن يحرص جميع أفراده على تحقيق الضبط فيه، وقد اعتمد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ضبطه للمجتمع على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية قبل أن يعتمد على رأيه لأن "الضبط الاجتماعي في الإسلام يستمد سلطته من الله ﷻ ومن السنة النبوية المطهرة، كما أنَّ ضمير الإنسان يلعب دوراً بارزاً وحيويّاً في موضوع الضبط الاجتماعي ويعمل بمثابة الموجِّه للسلوك الإنساني"(١).

لقد عمل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فترة خلافته على تحقيق الضبط في المجتمع المسلم حتى لو كان ذلك بإلزام أفراده الانصياع لمعايير المجتمع المسلم كما حددتها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) فائز مرزوق الصاعدي، ١٤٣١هـ، دور الضبط الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ص٢٥.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الأول:
أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ

أولاً: العبودية المطلقة لله تعالى: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بصفته أميراً للمؤمنين-يدرك تماماً أنَّه المسؤول الأول أمام الله تعالى وأمام أفراد المجتمع المسلم عن تحقيق العبودية لله وحده فيما هو ظاهر في المجتمع، وذلك بإخضاع الناس لحكم الله عَزَّ وَجَلَّ وتشجيعهم وحثهم على تحقيقها فيما بين كل فرد وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ويتمثل دوره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تطبيق أحكام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في المجتمع، فالحاكم المسلم عليه واجبات تجاه رعيته ومنها "إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك"(١).

وقد وصف القرآن الكريم من حكم بغير ما أنزل الله بصفات ثلاثة: الكفر أو الظلم أو الفسوق، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سورة المائدة: آية ٤٤. وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ سورة المائدة: آية ٤٥. وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ سورة المائدة: آية ٤٧.

وقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم مضمون هذه الآيات وما وصف الله به من لم يحكم بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لذلك حكم بالإسلام-طالما وَجَدَ نصاً من القرآن الكريم والسنة والنبوية-في كل ما يعرض له.

لقد حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تحقيق العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في المجتمع وإلزام أفراده بذلك، فكان من أول اهتماماته بعد توليه الخلافة تحقيق الضبط الاجتماعي، وذلك بجعل أفراد المجتمع-العرب وقتها-على الصراط المستقيم، وهذا يدل على حرصه

---

(١) علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية ص ٢٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وإلزامه لنفسه بتحقيق العبودية لله في المجتمع.

روى حصين المزني قال: قال عمر بن الخطاب: "إنَّما مثل العرب مثل جمل أُنُفٌ اتَّبع قائدَه فلينظر قائدُه حيث يقود، فأمَّا أنا فورب الكعبة لأحملنَّهم على الطريق"(١). وما الطريق إلا تحقيق العبودية لله بجعلهم يمتثلون أوامر الله ﷻ.

ولم يكن حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تحقيق العبودية لله تعالى وتطبيق الشريعة الإسلامية مجرد دعوى أو خطباً سياسية يعلنها أمام الناس فقط، وإنَّما كانت حقيقة ثابتة وواقعاً رآه الجميع بأُمِّ أعينهم، فكان تطبيقه الشريعة أولاً على أفراد أسرته قبل أن يكون على الناس، ومن ذلك ما حدث منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "بإقامته حدّ شرب الخمر على أحد أبنائه مع أنَّ أمير مصر-عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أقام عليه الحد، ولكن بطريقة لم تُرضِ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث جلده سرّاً كما ورد "لما شرب أبو شحمة ولد عمر الخمر في مصر جلده عمرو بن العاص في بيته فعرف عمر فأنكر عليه عمر، وأحضره للمدينة وضربه الحدَّ جهراً"(٢).

لقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم؛ لأنَّ الحاكم المسلم مطالب بالعمل على تحقيق العبودية لله تعالى بتطبيق الإسلام في المجتمع المسلم، فكان يرى أنَّ هنالك بعض الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يتولى مسؤوليةً تتعلق بأفراد المجتمع وخاصة الأمارة فقال: "لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلَّا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سرف، فإنْ سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث"(٣).

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، المصنف، ج٧ ص ٥٥٨.

(٢) يحيى إبراهيم اليحيى، الخلافة الراشدة والدولة الأموية، ص٣٤٥.

(٣) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٩٩ رقم ١٥٢٨٨.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إنَّ اتصاف الأمير بهذه الصفات الأربع التي ذكرها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسهم في إلزام الناس بعبودية الله تعالى فيما هو ظاهر، وهي سبيل لتحقيق الضبط في المجتمع.

ولقد كان من مبادئ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ المجتمع المسلم لن ينضبط إن كان الأمير ضعيفاً حتى ولو كان عابداً تقياً، وإنَّما ينضبط المجتمع عندما يكون الأمير قوياً؛ لأنَّ الحُكْم يحتاج للأقوياء أكثر من حاجته للعبّاد، وهذا من فقهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد سأله رجل: "لا أخاف في الله لومة لائم خير لي أم أُقبِل على نفسي-أي أعبد الله وأهذبها-فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمَّا من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فلا يَخَفْ في الله لومة لائم، ومن كان خَلْواً فليُقْبِل على نفسه، ولينصح لولي أمره"(١).

إنَّ عمر في قوله هذا يرى أن قوة شخصية المسؤول تسهم في تحقيق العبودية لله تعالى في المجتمع؛ لأنَّ قوّته ستمنع الفوضى الاجتماعية المترتبة على انتشار كثير من الأمور التي تخالف أمر الله تعالى، وهذا من الضبط الاجتماعي.

وهاهو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوظِّف صلاحياته لتحقيق العبودية لله تعالى بتطبيق شريعة الله تعالى في المجتمع باعتباره أميراً للمؤمنين، فهو المسؤول الأول عن تحقيق ذلك، وساعده في ذلك قوة الشخصية التي حباه الله بها.

إنَّ من تولى أمور المسلمين مسؤولية يجب أن يقوم بحقِّها من ولَّاه الله أمرهم أن يعمل على تحقيق العبودية لله سبحانه في المجتمع فيَقُوم بشؤونهم ويقوِّم أخطاءهم ويمنع ظهور المنكرات، ولم يكتفِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك بل تعداه لمحاسبة نفسه قبل أن يحاسبه الله وقبل أن يقوم هو بمحاسبة الناس حتى ولو على أمور قد لا يراها البعض مهمة، ومن ذلك اهتمامه بإصلاح الطرق ليس للناس فقط بل تعدَّاه للبهائم، ومن يهتم بالبهائم فإنَّ اهتمامه بالناس من باب الأولى كما قال عن نفسه: "لو مات جِدْيٌ

---

(١) عبد الرزاق، المصنف ج١١ ص ٣٣٣ رقم ٢٠٦٩٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بطفٍّ[1] الفرات، لخشيت أن يحاسب الله به عمر"[2].

لقد وظَّف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كل الإمكانات المتاحة أمامه لتحقيق العبودية لله تعالى في المجتمع، فهو أمير المؤمنين وله بيعة وطاعة في أعناق المسلمين، وهو الرجل القويُّ في شخصيته فالناس كانوا يهابونه قبل أن يكون أميراً للمؤمنين، فكيف به وقد صار أميراً عليهم؟ فقد لقيه رجل من قريش عمر فقال: "لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا. قال: فزادني الله في صدوركم مهابة"[3].

ولئن كان العصاة في عهده يتخفَّوْن بجرمهم ويتسارُّون فيما بينهم بمعاصيهم لمهابته في قلوبهم، فإن البعض كان يهابه حتى في الأمور الاعتيادية: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن آية، فلم أستطع أن أسأله هيبة"[4].

لقد كانت لقوة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آثارٌ إيجابية على المجتمع المسلم ساعدته على العمل على تحقيق العبودية لله تعالى في المجتمع المسلم بتطبيق الإسلام، وساهمت في تحقيق الضبط في المجتمع، فكان مجتمعاً نقيّاً بدرجة كبيرة مقارنة بمساحته الشاسعة والزيادة العددية الكبيرة في أعداد المسلمين مقارنة بعهد النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن أخلَّ بعض أفراد المجتمع بارتكابهم بعض المحرمات وخاصة كبائر الذنوب فإنَّها لم تكن ظاهرة للعيان، إذ لا يمكن أن يكون المجتمع -حتى ولو كان أفراده من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- خالياً من المخالفات الشرعية؛ لأنَّهم بشر وليسوا ملائكة، ومع

---

(١) الطّفّ هو: الشاطيء. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١٣ ص ٢٠٦.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، ص١٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٥.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢ ص ١١٠٥ حديث رقم ١٤٧٩.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ذلك كان المجتمع المسلم في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منضبطاً انضباطاً عامّاً، بل ويُمَثِّلُ الصورة المشرقة للمجتمع المسلم أمام المجتمعات الأخرى.

ثانياً: حماية العقيدة الإسلامية من الشوائب: من أوجب الواجبات وأعظم العبادات التي يجب أن يسعى الحاكم المسلم لتحقيقها حماية العقيدة الإسلامية مما يخالفها أو ينقضها وهذا من أعظم العبادات، وتمَّ إفرادها هنا لأهميتها، وقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على حماية العقيدة الإسلامية من الشوائب والشركيات والبِدّع، لتكون صافية كما جاء بها النبي ﷺ من عند الله ﷻ، ونبع حرصه هذا من معرفته التامة بالجاهلية وفساد تصوراتها واعتقادها وعظيم نعمة الله للناس بالهداية، وهذا من عظيم فقهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لقد وقف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سدّاً منيعاً أمام كلّ المحاولات لتشويه صورة العقيدة الإسلامية، بإدخال ما ليس من هدي النبيّ ﷺ في الإسلام، وقد حدث أكثر من موقف في فترة خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدلُّ على ذلك ومنها:

١. موقفه ممن كان يتعمد الصلاة بجوار الشجرة التي بايع عندها الصحابةُ النبيَّ ﷺ: حين بلغ النبيَّ ﷺ يوم الحديبية أنَّ قريشاً قتلوا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: "لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة"(١). وفي فترة خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بعض الناس الذي كانوا يتعمدون الصلاة بجوار تلك الشجرة فنهاهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن نافع قال: "كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلُّون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت"(٢). وحين علم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتصرفهم الذي يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة قطعها ونهاهم عن عمد ذلك،

---

(١) عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، ج ٣ ص ٣١٧.

(٢) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢ ص ١٠٠.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وبيَّن لهم أنَّ من أدركته الصلاة عندها فليصلِّ، أي من دون تعمد ذلك، لقد "قطع الشجرة التي بايع المسلمون الرسول ﷺ في الحديبية؛ لأنهم بدؤوا يزورونها ويصلُّون عندها، فخشي أن يُتَبرك بها ثم تُعبد من دون الله"(١). وهذا من فقه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنَّ مداومة الناس على ذلك الفعل سيجعل مكان الشجرة مزاراً يتجمع الناس حوله، وربَّما يؤدي مستقبلاً لارتكاب الشرك ومقدماته من تمسح بها وتبرك وربما يطوفون بها كما يطوفون بالكعبة، وما فِعلُ قوم نوحٍ إلا مثل هذا الموقف، فالأصنام التي صورت ليتذكر أهلها عبادة أصحابها أدت مع مرور الأجيال لعبادتها، فلم تصبح للذكرى بل أصبحت آلهة تعبد من دون الله كما قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ سورة نوح: آية ٢٣.

ولئن كان الناس الذين قصدوا الصلاة عند الشجرة لأن الصحابة بايعوا النبي ﷺ عندها يعلمون أنها مجرد شجرة لا تضر ولا تنفع، فإن الأجيال التي ستتعاقب ربَّما تعتقد أنَّها إلهاً يعبد من دون الله لما يرون من صلاة من سبقهم عندها.

٢. **الحجر الأسود مجرد حجر فقط لاينفع ولا يضر**: كان عمر بن الخطاب يعلم أنَّه مراقب من الناس لمنزلته العليا من رسول الله ﷺ وكونه أميراً للمؤمنين؛ لذلك كان يستثمر المواقف التي تمرُّ به ليعلِّم الناس العقيدة الصحيحة حتى لا تتعلق قلوبهم بغير الله تعالى، ومن ذلك ما ورد عنه "أنه قال للركن: أما والله إنِّي لأعلم أنَّك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنِّي رأيت النبي ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه"(٢).

لقد أراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مقولته هذه أمام جموع المسلمين رغم الأحاديث التي وردت في فضل الحجر الأسود وهو يقبّله أن يوصل رسالة للمسلمين عامَّة بأنَّ النفع والضرَّ بيد الله وحده حتى لا يعتقدوا في الحجر الأسود أنَّه ينفعهم أو يضرُّهم،

---

(١) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ج ١٩ ص٢٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٢ ص ١٥١ رقم الحديث ١٦٠٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وخاصة أنَّهم يتمسحون به ويقبِّلونه ويشيرون إليه اقتداءً بسنة النبي ﷺ.

إنَّ في تصريح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الكلام أمام الناس وهم يطوفون بالكعبة ليسمعوه فيطبقوه وتترسخ هذه العقيدة في أنفسهم، فهو يربِّيهم على ما يجب أن يعتقدوه في المخلوقات بما يوافق أهداف التربية الإسلامية من التعلق بالله وحده وعدم الوقوع فيما وقع فيها المشركون من تعظيم الأحجار وغيرها حتى وصل الأمر بهم أن عبدوها من دون الله تعالى، وهذا من الفساد الاعتقادي الذي يجب أن يضبط بضوابط الشرع، وهو ما فعله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهنالك أمثلة أخرى تدلُّ على حرص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حماية العقيدة الإسلامية من الشوائب سيرد ذكرها في موضعها في الفصل الثالث عند الحديث عن مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثالثاً: العدل: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة العدل بين الناس فالعدل أساس الحكم، وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ سورة النساء: آية ٥٨.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدرك أنَّ من أوجب الواجبات على الحاكم المسلم إقامة العدل بين الناس، وكان الناس يعرفون أنَّه يقيم العدل بينهم ولن يظلمهم حتى ولو لم يكن حكمه يرضيهم في بعض الأحيان، فقد لقي رجل من قريش عمر فقال: "لِن لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟قال: لا قال: فزادني الله في صدوركم مهابة"(١).

والعدل عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شامل لكلِّ أمور الحياة، ويشمل كلّ من يعيش بين المسلمين، فكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهى عن ظلم أفراد المجتمع-المسلمين وغير المسلمين-

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٣٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ومنه تحريم التعدي على أموالهم: عن ميمون بن مهران أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كان يجبي العراق كل سنة مائة ألف ألف أوقية ثم يخرج إليه عشرة من أهل الكوفة وعشرة من أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالله أنَّه من طيب ما فيه ظلم مسلم ولا معاهد"(١).

وبلغ من عدل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان يُطمْئِنُ المظلوم-أيّاً كان-بأنَّ حقه لن يضيع؛ لأنَّ وراءه أمير المؤمنين فكيف يضيع؟ قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ولست أدع أحداً يظلم أحداً ولا يعتدي عليه حتى أضع خدَّه على الأرض وأضع قدمي على الخدِّ الآخر، حتى يذعن للحق"(٢).

لم يعبأ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمكانة الظالم الاجتماعية؛ لأنَّ ذلك لن يغيِّر شيئاً في رَدِّه عن ظلمه وأَخْذُ حق المظلوم، فالهدف أن يذعن جميع أفراد المجتمع للحق لينضبط سلوكهم، ولا يعتدي أحد على أحد؛ لأنَّ الإسلام كَفَلَ للجميع حقوقهم.

رابعاً: المساواة: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحقيق المساواة بين الناس فلم يكن يجامل أسرته وأقاربه على حساب الآخرين كما يفعل كثير من المسؤولين في جميع العصور والأزمان، ولم يكن يغضُّ الطرف عن أخطائهم بل كان يحاسبهم قبل غيرهم، والأمثلة في هذا الباب متعددة ومتنوعة ومنها:

١. كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله وقال: إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا وإنَّهم إنَّما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وأيم الله لا أُوتى برجل منكم فعل الذي نهيت عنه إلا أضعفت عليه العقوبة، لمكانه منِّي فمن شاء فليتقدَّم ومن شاء فليتأخر"(٣).

---

(١) أبو يوسف، الخراج، مرجع سابق، ص١١٤.

(٢) محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب.ص ١١٣٤.

(٣) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٤٣ رقم، ٢٠٧١٣.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولم يكن ليجامل أسرته على حساب الناس وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "إذا أمر المسلمين بشيء بدأ بأهل بيته"[1]. وفي تصرفه هذا دليل على أنَّ تحقيق الضبط الاجتماعي كان يشغل حيِّزاً كبيراً من اهتماماته، ولم يُرِدْ أن يقع أحد من أفراد أسرته في أمر قد نهى الناس عنه، في دليل قطعي على أنَّه يعامل أسرته كما يعامل عامة أفراد المجتمع، ليس لأحد من أهله أن يرتكب شيئاً قد منع الناس من ارتكابه.

إنَّ معرفة أفراد المجتمع بأنَّ أسرة الحاكم لن يتميزوا عنهم بشيء وأنهم سيحاسَبون مثل غيرهم سيشعرهم بحجم المسؤولية مما يدفعهم لعدم الوقوع فيما نهى عنه الحاكم، وهذا من أهم الأمور التي تسهم في تحقيق الضبط في المجتمع.

٢. منع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفراد أسرته من الاستفادة من المرافق العامة للمسلمين على حساب الآخرين الذين ربما يحابونهم؛ لأنَّهم أبناء أمير المؤمنين، ومن ذلك ما ورد في قصة ابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: "اشتريت إبلاً وارتجعتها إلى الحمى، فلما سمنت قدمت بها، قال: فدخل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السوق فرأى إبلاً سماناً، فقال: لمن هذه الإبل؟ قيل لعبد الله بن عمر، قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخٍ بخٍ ابن أمير المؤمنين، قال: فجئته أسعى، فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قال: قلت: إبل أنضاء اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى، أبتغي ما يبتغي المسلمون، قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين يا عبد الله بن عمر، اغد على رأس مالك، واجعل باقيه في بيت مال المسلمين"[2].

إنَّ من يطبِّق مثل هذه الأحكام على أفراد أسرته قبل أن يطبقها على الناس سيعينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حكمه، وسيتحقق له ما يريد من ضبط المجتمع؛ لأنَّ الناس سيتيقنون أنَّ فعله مع أولاده سيجعلهم يأمنون على أموالهم وكل شؤون حياتهم وهو

(١) محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٥٧.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

دافع لهم لامتثال أوامر الشرع؛ لأن الحاكم المسلم الذي يحاسب أولاده سيحاسبهم أيضاً، وتجلى في هذا المثال عدل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ لم يحابي ولده لأنَّه ابن الخليفة.

٣. كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أمير للمؤمنين يساوي نفسه بالمسلمين، فهو يعلم أنَّ وجوده حاكماً على المسلمين لا يعطيه الصلاحية أن يميز نفسه عليهم بل يجب أن يكون مثلهم، فلا يجوز أن يمتع الحاكم المسلم نفسه بما لذَّ وطاب من الطعام والشراب والناس يتضوَّرون جوعاً، كما حدث في عام الرمادة، حين أصاب الجوع أفراد المجتمع الذي كان أمير المؤمنين عمر يعيش فيه كما جاء عنه "وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسودَّ جلده ويقول: بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع"(١).

خامساً: حماية الأعراض: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حماية أعراض الناس وحفظها، فهي من الضرورات التي جاءت التربية الإسلامية بحفظها، والخوض فيها يساهم في خلخلة البنية الاجتماعية ويورث الحقد والشحناء في المجتمع مما يساهم في إرباكه وربما تنتشر حوادث القتل انتقاماً وهو الأمر الذي يُعَرْقِلُ تحقيق الضبط في المجتمع.

لقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على حفظ أعراض أفراد المجتمع المسلم-وهذا من أوجب الواجبات على الحاكم المسلم-وقد وردت عدة مواقف دلَّت على اهتمامه وحرصه على حفظ أعراض أفراد المجتمع المسلم، ومن ذلك:

١. نفيُه لنصر بن حجاج إلى البصرة عندما سمع امرأة تتغنَّى باسمه وحين استدعاه وجده جميل الوجه"(٢).

وسترد القصة بكاملها في الفصل الثالث بإذن الله.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٧ ص١٥٢.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٥.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وفي إبعاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن المدينة النبوية هدف تربوي سامٍ بإبعاده عن المكان الذي تتناقل النساء فيه أخباره حفاظاً لأعراض المسلمين؛ لأنَّ وجوده في المدينة كان تسبب في افتتان بعض المسلمات بجماله، لدرجة أنَّهن يتغزَّلْن به شعراً وهذا ما عرفه عمر، وربما يوجد غيرها ممَّن لم يسمعهنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبقاؤه في المدينة قد يسبب فتنة أعظم؛ لأنَّ التغزُّل وخاصة بالشعر مما تطير به الركبان في ذلك الزمان، فتتناقله بيوت المسلمين فيؤدي لحدوث ما لا يحمد عقباه في المجتمع من الخوض في أعراض الناس حتى ولو بالكلام فقط.

٢. إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يعلم خطورة الآثار المترتبة على الشعر البذيء وخاصة الهجاء، وما يترتب عليه من آثار سيئة على المجتمع، فربما تؤدي لسوء العلاقات بين الناس وربما يصل لقطع العلاقات بين أفراد المجتمع، بل ربما تصل للانتقام الشخصي والقتل فتنتشر الفوضى في المجتمع وهذا يخالف أهداف الضبط الاجتماعي.

في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وُجد الشاعر الحطيئة الذي اشتهر بالهجاء، فخشي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يهجو الناس فاشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة درهم.وهذا بعد نظر من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالشعراء غالباً يبحثون عن الأموال فأعطاه عمر ما يريد منعاً لحدوث فتنة أكبر بسبب شعر ربما يقوله مستقبلاً يخوض به في أعراض المسلمين، فقد "منعه عمر من شتم الناس، اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة متشاكياً:

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع ... شتماً يضر ولا مديحاً ينفعُ
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ... ذمي وأصبح آمنا لا يفزعُ"[1]

ودَفْعُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المال للحطيئة ليس خوفاً منه وإنَّما فيه بعد نظر؛ لأنَّ إعطاءه المال سيُلجِم لسانه عن هجاء الناس، مما يُسهم في نشر الهدوء في المجتمع، والبعد عن

---

(١) الحسن بن عبد الله العسكري، ديوان المعاني، ج ١ ص ص ٤٠-٤١.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

التوتر وحماية للأعراض؛ لأنَّ من يُهجَى لن يسكت وربَّما تكون ردة فعله متشنَّجة وتؤدي لأمور لا تحدث عقباها، وكلُّ هذا يؤدي للفوضى حدوث التي تعارض تحقيق الضبط في المجتمع.

سادساً: بيان سماحة الإسلام لغير المسلمين: من أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر إظهار سماحة الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم، فإن وجد أنَّ ظلم أحد من غير المسلمين ممَّن يعيش في المجتمع المسلم رغم مساحته الشاسعة في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنَّه سينتصر له؛ لأنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن ينظر له بأنَّه غير مسلم وللمسلمين أن يظلموه لأنَّه مخالف لهم في المعتقد، بل كان يهدف لبيان سماحة الدين الإسلامي للناس وأنَّ حماية كل من يعيش في المجتمع المسلم يجب على الحاكم المسلم أن يحميه ويضمن له حقوقه ومنهم أهل الذمة من اليهود والنصارى فقد "مرَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أيِّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ[1] له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند الهرم"[2].

ولم يكن كفر أهل الذمة وغيرهم سبباً عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يظلموا فقد "كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يمنع المسلمين من ظلم أحد من أهل الذمة"[3].

لقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقتدي بالنبي ﷺ في كلِّ شيء ومن ذلك في حرصه على بيان سماحة الإسلام فالنبيُّ ﷺ قال: "بعثت بالحنيفية

---

(١) رضخ أي أعطاه شيئاً ليس بالكثير.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص١٢٦.

(٣) المرجع السابق، ص٩٩.

حث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

السمحة"[1].واستفاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كلام النبي ﷺ هذا وتطبيقه العملي لسماحة الإسلام، وترجم حرصه على بيان سماحة الإسلام من وجوه متعددة إلى أرض الواقع.

سابعاً: إظهار عِزَّة الإسلام لغير المسلمين: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكون المسلم معتزّاً بالإسلام وخاصة أمام غير المسلمين وهذا هو العزُّ الحقيقي، فقد عاش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قويّاً شجاعاً في الجاهلية وازداد قوة وشجاعة في الإسلام، وكان يعتزُّ بالإسلام كثيراً وحرص على أن يعتزَّ المسلمون بدينهم كذلك؛ لأنَّ الإسلام هو مصدر العزة الحقيقي وليس القبيلة أو المال أو الجاه، فإذا أراد أحد أفراد المجتمع المسلم أن يقوم بأيِّ تصرّف قد يكون فيه حتى ولو إشارة إلى إذلال للمسلمين أو استصغار للإسلام أو أن أحداً من المسلمين ربما يتحرج من فعل شيء من شعائر الإسلام أمام غير المسلمين ضعفاً أو عجزاً أو حياءً، فإنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى في هذا امتهاناً للإسلام وأهله، لذلك روي قال: "إنَّا كنَّا أذلَّ قوم فأعزَّنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله"[2].

ويريد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المسلم أن لا يخشى إظهار دينه وشعائره وأن لا يطأطيء رأسه أمام غير المسلمين؛ لأنَّ العزَّ الحقيقي بالإسلام وحده، فالدنيا كلُّها لم تكن تعير العرب أيَّ اهتمام حتى دخلوا في الإسلام فأصبح لهم مكانة مرموقة بدينهم لا بعروبتهم فيجب أن يُظْهِروه للجميع اعتزازاً به لا بغيره.

ثامناً: الحدُّ من تفشي المحرمات في المجتمع المسلم: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدم انتشار المحرمات في المجتمع المسلم ومنع الناس من المجاهرة بها إذ لا يمكن القضاء على جميع المحرَّمات بحكم بشرية الناس، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً كلَّ الحرص على تحقيق هذا الهدف العظيم، لذلك لم تكن

---

(١) ابن حنبل، ج ٣٦ ص ٦٢٤.

(٢) محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج ١، ص٦٢ رقم ٢١٤.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المنكرات في فترة خلافته ظاهرة بالشكل الذي يمكن القول معه بأنَّها متفشية في المجتمع؛ لأنَّ الناس كانوا يعلمون أنَّه لن يرضى بظهورها علناً، ولو بلغه أنَّ أحداً منهم وقع في منكر لعاقبه مهما كانت منزلته، حتى ولو كان من أولاده.

وقد اتَّخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جميع السبل التي تساعد على تحقيق الضبط في المجتمع فكان يتابع الناس بنفسه أو ينيب عنه من يتابعهم ويضع المراقبين على الأسواق للكشف عن المخالفات التي يقع فيها التجار، وأدت تلك المتابعة إلى الكشف عن العديد من المخالفات والمنكرات في المجتمع قضى عليها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مهدها قبل أن تستفحل بين الناس، وكان يخرج ليلاً ليطمئن على أحوال الناس فأوجد نظام العسس الذي لم يكن معروفاً قبله وهو بداية للشرطة ومن ذلك أنه "تولى هو نفسه العسس وكان يستصحب معه مولاه أسلم، وربَّما استصحب عبد الرحمن ابن عوف"[1]. وقد كشف نظام العسس الذي ابتكره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أمور كانت تدور في الخفاء، ولو لم يتنبه لها بما ابتكره من نظام العسس لانتشرت كثير من السلوكيات المحرمة التي ستضرُّ بأمن المجتمع عامَّة ومنها: ماروواه أسلم مولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بينما أنا مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو يعسُّ ليلاً إذ عيي، فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه-أي امزجيه- بالماء، قالت: يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان من عزمته؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى: لا يُشَاب اللبن بالماء، فقالت: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنَّك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبيَّة: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا، وعمر يسمع كل ذلك فقال يا أسلم: علِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال يا أسلم: امض إلى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإن تِيكَ أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعا ولده فجمعهم

---

(١) علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب شخصيته وعهده، مرجع سابق، ص١٥٩.

حث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه، لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا أبت لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً، وولدت البنت بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز ~ "[1].

تاسعاً: المحاسبة الذاتية: ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحاسب الفرد المسلم نفسه محاسبة ذاتية على أقواله وأفعاله قبل أن يحاسبه الله تعالى؛ لأن محاسبة النفس تدفع لفعل ما أمر به الله ورسوله ﷺ وتمنع من الوقوع في المحرَّمات، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يعلم لو أنَّ كلَّ فرد في المجتمع المسلم حاسب نفسه فإنَّه سيضبطها قولاً وفعلاً ممَّا يؤدي لضبط المجتمع كنتيجة حتمية للمحاسبة الذاتية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث، لذلك قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخفّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا"[2].

وهذه الحكمة العُمَرية أيدتها التربية الإسلامية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وحثت على تحقيقها في نفوس أفراد المجتمع المسلم؛ لأن المحاسبة الذاتية تحقق الضبط الذاتي للفرد وبالتالي يتحقق الضبط العام في المجتمع المسلم إن حاسب كل فرد نفسه.

إن محاسبة الإنسان لنفسه قبل أن يحاسبه الحاكم في المجتمع المسلم في الدنيا، أو يحاسبه الله في الآخرة، تسهم بشكل كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم، حيث إن من حاسب نفسه قبل أن يقع في أي أمر هل هو مباح أم محظور؟ لا شك أن هذه الطريقة الشرعية في التعامل مع النفس ستجعله الفرد يضبط سلوكياته مع نفسه أو مع بقية أفراد المجتمع، وبالتالي سيتحقق الضبط في المجتمع؛ لأنه إن كان

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) الترمذي، السنن، ج ٤ ص٤٥١.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

محظور شرعاً فلن يقع فيه، وبهذا تنتهي كثير من المحظورات في المجتمع بعدم وقوع أفراده فيها؛ لأنهم يعتقدون أنهم سيحاسبون من الجهة المسؤولة عن ذلك، وكذلك من الله الذي سيحاسبهم في الآخرة.

عاشراً: الحفاظ على وحدة المجتمع المسلم: لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليرضى أن تحدث الفوضى في المجتمع المسلم بظهور المنكرات وتفشيها، ومجاهرة أفراد المجتمع بما يخالف أوامر الإسلام، وذلك من خلال إلزامه جميع أفراد المجتمع بالالتزام بشعائر الإسلام، وعدم الشذوذ عن جماعة المسلمين، ويظهر ذلك جلياً في قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أما أنا فورب الكعبة لأحملنَّهم على الطريق"(١).

إنَّ حمل الناس على الطريق كناية عن عزمه على ضبط تصرُّفات الناس في المجتمع بحيث لا يشذّ أحد أو يخالف ما عليه أفراد المجتمع، وبهذا يتحقق الضبط للمجتمع، فمن لم يضبط نفسه بنفسه سيضبطه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوة الشرع والحكم والشخصية.

الحادي عشر: استقرار المجتمع المسلم: وهو هدف شرعي، إذ لا يمكن أن يستقر المجتمع إذا كان كلُّ فرد في المجتمع يفعل ما يريد؛ لذلك كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً كلَّ الحرص على استقرار المجتمع المسلم بطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والقضاء على المخالفات التي تزعزع استقرار المجتمع وربَّما تجلب نقمة الله.

لذلك خاطب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجتمع المسلم في المدينة مِن على منبر المسجد النبوي حين حدثت هزَّة فسَّرَها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنَّها نتيجة ارتكاب أفراد المجتمع في المدينة النبوية للمخالفات الشرعية، وربَّما تنبيء بغضب الله والخسف بالمجتمع مستقبلاً.

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج٧ ص ٥٥٨.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عن صفية ابنة أبي عبيد قالت: "زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر فوافق ذلك عبد الله بن عمر وهو يصلي فلم يدر، قالت: فخطب عمر للناس فقال: أحدثتم لقد عجلتم، قالت: ولا أعلمه إلا قال: لئن عادت لأَخرجنَّ من بين ظهرانيكم"(١).

لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على سلامة المجتمع وحماية أفراده من الوقوع في المحرمات فقط ليتحقق الضبط في المجتمع، وإنَّما كان حريصاً على حماية المجتمع وحفظ أرواح الناس من كل ما يمكن أن يؤدي لهلاكهم أو يضرُّهم، ليس فقط في أمور الحلال والحرام وإنَّما في أمور الصحة والمرض وما يؤدي لانتشار الأمراض أو حتى إزهاق الأرواح أيضاً؛ لأنَّها مسؤوليته أولاً باعتباره الرجل الأول في الدولة الإسلامية.

وظهر اهتمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جلياً بهذا الأمر رفض دخول الشام: لوجود الطاعون بها: فقال أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أفراراً من قدر الله؟ قال: نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو أنَّ رجلاً هبط وادياً له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس رعى من رعى الجدبة بقدر الله، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله؟ ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! ثم خلا به بناحية دون الناس، فبينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف-وكان متخلِّفاً عن الناس لم يشهد بالأمس-فقال: ماشأن الناس؟ فأُخبر الخبر، فقال: عندي من هذا علم، فقال عمر: فأنت عندنا الأمين المصدَّق، فماذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فلله الحمد، انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم"(٢). وهذا من حرصه على استقرار المجتمع لأنَّ انتشار الأمراض المعدية سيسبِّب كثيراً من الارتباك في المجتمع

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٧٣، رقم ٨٤٢١.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥ ص ص ٣١-٣٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وربما يفقد المجتمع حياة كثير من أفراده، وقد يُفسد ذلك الضبطَ فيها، إضافة إلى أنَّ حفظ أرواح الناس من الأمراض والهلاك هدف من أهداف التربية الإسلامية، وظهر ذلك من خلال إخبار عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بأنَّه سمع النبي ﷺ يأمر بما استقر عليه رأي عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي وافق رأيه قول النبي ﷺ دون أن يسمعه.

وكما قال الخشاب بأنَّ: "الهدف الأسمى للضبط الاجتماعي لا بدَّ أن يكون ضمان استقرار النظام الاجتماعي، والاحتفاظ به في حالة سوية مع مراعاة ديناميكية النظام الاجتماعي"(١).

الثاني عشر: تحقيق الأمن الاجتماعي(٢): ومن أهداف الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المحافظة على أمن المجتمع، فالإسلام جاء الإسلام بعد انتشار الفوضى في حياة الناس، وعمل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على بثِّ الأمن في حياة المجتمع وجعل تحقيقه هدفاً يجب أن يسعى إليه المجتمع كله.

ويتحقق الأمن الاجتماعى بأن يأمن أفراد المجتمع الذين لم يقعوا في المحرمات من الظلم، كما يأمن أصحاب الحقوق بأنَّ حقوقهم محفوظة، فيأمنوا على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ولا يمكن أن يُسمح لأحد أن يعتدي عليها ولو حصل فإنَّه سيحاسَب، كما يجب أن يخاف الفجار الذين يقعون في الفجور ويعلموا أنَّهم لن يتركوا ليفعلوا ما يشاؤون بدون عقاب.

كان هذا من اهتمامات عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فأوصى المغيرة بن شعبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين ولَّاه على الكوفة فقال له: "يا مغيرة ليأمَنْكِ الأبرار وليخَفْك الفجار"(٣).

ولو علم الفجَّار أنَّ العقاب ينتظرهم عند ارتكابهم ما يستوجبه فإنَّهم -غالباً-

---

(١) أحمد الخشاب، الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العامة، ص٢١.

(٢) عدّه هدفاً من أهداف الضوابط الاجتماعية: معن خليل العمر: الضبط الاجتماعي، ص٤١.

(٣) علي بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٣٥٧.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

لن يفعلوا ما تسوِّل لهم أنفسهم به مما قد يعرِّضهم للعقوبة، وهذا يستوجب أن يكون الأمير قوياً لا ضعيفاً؛ لذلك كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أنَّ الأمير يجب أن تتوفر فيه بعض الصفات التي لا يمكن أن يكون أميراً إلا بها، فقد ورد عنه أنه قال: "لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلَّا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سرف، فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث"(١).

واتخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كل السبل التي الموصلة لتحقيق هذا الهدف فسبق بابتكار نظام العسس الذي كان يهدف من ورائه إلى الحفاظ على أمن المجتمع بالكشف عن المخالفات التي تضر بأمن المجتمع.

وذكر العقاد أنَّ: "العسس هو الطواف بالليل لتتبع اللصوص وطلب أهل الفساد ومن يُخشى شرُّهم، ومن الحق أنَّ نعده الخطوة الأولى في تنظيم مؤسسة الشرطة، لأنَّ المؤمنين كانوا يتولون حراسة أنفسهم، ومنع المنكر من بينهم في النهار، حتى إذا ناموا تولَّى السهر عنهم رجال العسس"(٢).

إن نظام العسس الذي ابتكره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان رافداً كبيراً له في ضبط تصرفات أفراد المجتمع والتي ساهمت بشكل كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي.

واتَّخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجموعة من الحلول لتحقيق هذا الهدف كلها تنمُّ عن حرصه على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع ومن ذلك: عزله للأمير الذي يظهر له ضعف في شخصيته؛ لأنَّ من كان ضعيفاً في شخصيته لن يتمكن من ضبط الناس، ومن الأمراء الذين عزلهم عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمارَ بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين: "كتب أهل الكوفة إلى عمر في عمار وقالوا: إنَّه ليس بأمير ولا يحتمل ما هو فيه، فكتب عمر إلى عمار أن

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٩٩ رقم ١٥٢٨٨.

(٢) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، ص٩٧

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أَقْبِلْ، فخرج بوفد من أهل الكوفة، ووفد رجالاً ممن يرى أنهم معه، فكانوا أشدَّ عليه ممن تخلف، فجزع فقيل له: يا أبا اليقظان ما هذا الجزع؟ فقال: والله ما أحمد نفسي عليه، ولقد ابتليت به وكان سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار، وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر بأشياء يكرهها، فعزله عمر ولم يولِّه"(١). وقد ورد بيان سبب عزله في قول جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "هو والله غير كاف ولا عاجزٍ ولا عالم بالسياسة"(٢).

الثالث عشر: تغليب المصالح العامة على الخاصة: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على تحقيق المصلحة العامة لأفراد المجتمع، وكان يرفض أن يحقق البعض مصالحه الخاصة على حساب الآخرين الذين يمثلون غالبية أفراد المجتمع، ومن ذلك مثلاً ما روي عنه: "أنَّه خرج وهو-أمير للمؤمنين-إلى المسجد فوجد طعاماً منثوراً، فقال: ما هذا الطعام؟ قالوا: طعام جُلِبَ إلينا، قال بارك الله فيه، وفيمن جلبه، قالوا: يا أمير المؤمنين فإنه قد احتُكِر، قال: ومن احتكره؟ قالوا: فرُّوخ مولى عثمان وفلان مولى عمر، فأرسل إليهما فدعاهما فقال: ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟ قالا: نشتري بأموالنا ونبيع، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجذام.قال فروخ عند ذلك: يا أمير المؤمنين أعاهد الله وأعاهدك ألَّا أعود في طعام أبداً، وأمَّا مولى عمر فقال: إنَّا نشتري بأموالنا ونبيع، قال أبو يحيى: فلقد رأيت مولى عمر مجذوماً"(٣).

وإنكار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شببه احتمال وجود ضرر على مجموع أفراد المجتمع لصالح قلَّة من التجار "ولم يقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ احتكار الأقوات من قبل قِلّة من أفراد المجتمع

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج٥ ص١٥١.

(٢) المرجع السابق، ج ٥ ص ١٥٢.

(٣) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج١ ص ٢١٤، ٢١٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بدعوى حريَّة التجارة"[1].

لقد كانا ينظران لمصلحتها الخاصة في الربح من الناس باحتكار الطعام، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينظر للمصلحة العامة لجميع أفراد المجتمع وهي التي غلَّبها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنهاهما عن ذلك.

(١) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٢٠٤.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١ Ali Fattani

المبحث الثاني:
وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ

الوسيلة: "هي في الأصل ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء"(١). وقال الفيومي: "الوسيلة هي ما يُتقرَّبُ به إلى الشيء"(٢). وقال ابن كثير: "الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"(٣).

وإذا أردنا أن نحدد مفهوم وسائل الضبط الاجتماعى فهى: "عبارة عن أدوات (ميكانزمات) التنشئة الاجتماعية الكفيلة بالتزام الفرد لمعايير المجتمع"(٤).

وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

من خلال استقراء الباحث لسيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما قام به تجاه من ارتكبوا أو حاولوا ارتكاب المخالفات التي قد تضرُّ بأفراد بالمجتمع، يرى أنَّ وسائل الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمكن أن تتلخص فيما يأتي:

أولاً: الشورى: سار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمر الشورى على هدي النبي ﷺ وهدي أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأكمل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسيرة، وكان يشاور كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وصغارهم وكذلك النساء.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستخدم الشورى في المواقف التي تتطلب رأياً جماعياً فيه مصلحة للمجتمع وخاصة فيما يُحتاج إليه لضبط المجتمع المسلم، وها هو يشاور الناس في زيادة حدِّ شارب الخمر: عن أنس "أنَّ النَّبيَّ أُتِيَ برجل شرب الخمر فضربه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٧٢٤.

(٢) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣ ص ١٠٣.

(٤) حمد الله ربيع، الفوضى التربوية في الوسط العربي مسؤولية الفرد والمجتمع، ص٣٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بجريدتين نحواً من أربعين، ثم صنع أبو بكر مثل ذلك فلما كان عمر استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف: أخفُّ الحدود ثمانون ففعله عمر"[1].

ولتحقيق الشورى بالصورة الصحيحة أصدر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قراراً غريباً بادي الرأي، ولكن من تأمله سيرى بعد نظر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والقرار هو منع كبار الصحابة من الخروج من المدينة ومن أراد السفر لمكان ما فإنَّ له وقتاً محدداً يجب أن يعود إلى المدينة فيه: "فالحظر الذي فرضه عمر كبار الصحابة بعدم مغادرة المدينة إلَّا بإذن وبأجل محدد، وذلك ليتمكن من استشارتهم فيما يعرض للمسلمين من محدثات الأمور"[2].

ولم يغفِل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دور المرأة بل أعلى شأنها اقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان يستشير النساء، فاستشار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النساء كما استشار الرجال: عن ابن سيرين قال: "إنْ كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليستشير في الأمر، حتى إنْ كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به"[3].

ومن الأمور التي استشار فيها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كبار الصحابة زيادة حدِّ شارب الخمر، لِمَا رأى من اجتراء الناس على شرب الخمر، فلم يتخذ قرار الزيادة بمفرده لذلك "لم يفكر في زيادة العقوبة إلَّا بعد أن هانت الأربعون عليهم فتحاقروا العقوبة، وأقبلوا على الخمر، وأكثروا منها، وعتوا فيها وفسقوا على حد تعبير السائب بن يزيد، ووصل الأمر ببعضهم إلى محاولة التأوّل الخاطئ لآيات القرآن تبريراً لشربهم، فخاف عمر من هذا الاجتراء أن يأخذ صورة جماعية، فرأى أن يفكر–ومعه المسلمون–في

---

(١) يحيى إبراهيم اليحيى، الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص٣٤٦.

(٢) فاروق المجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ص ٢٩٨.

(٣) البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ٢ ص ١٦٣ رقم ٨٧٦٧.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

علاج حاسم وسريع"[1].

ولم يكن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستبداً برأيه في إقامة الحدود على المذنبين، بل كان يستمع لآراء أفراد المجتمع، فإذا ظهر له أنَّ رأيهم صحيحاً أخذ به وتنازل عن رأيه، فقد "أُتِيَ إلى عمر برجل سرق ثوباً فأمر بقطعه، فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ سرقته لا تساوي عشرة دراهم، قال: فأمر به عمر فقُوِّم بثماني دارهم فلم يقطعه"[2].

كما أنَّ "عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استشار في السارق، فأجمعوا أنَّه إن سرق قطعت يده، فإن عاد قطعت رجله، فإن عاد استودع السجن"[3].

ثانياً: الحزم: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر الصحابة حزماً، وقد استثمر قوة شخصيته التي حباه الله بها ووظَّفها لتحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم، فالحزم أسلوب استخدمه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لضبط أفراد المجتمع.

ولم يكن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حازماً مع البعض ومتهاوناً مع البعض الآخر، وإنَّما كان حزمه مع جميع أفراد المجتمع بما فيهم الأمراء الذين يوليهم الولايات، بل كان حازماً مع نفسه أيضاً في تحقيق الضبط الاجتماعي ونصرة المظلوم وتحقيق العدالة فهاهو يعلنها صريحة أمام رعيته بأنَّه مسؤول مسؤولية خاصة عن ظلم الأمرء للناس، قال ابن المسيب ~ : قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أيُّما عامل لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته فلم أغيرها فقد ظلمته"[4].

إنَّ من كان هذا حاله مع نفسه وعماله فأولى به أن يكون حازماً مع بقيَّة أفراد المجتمع بما يحقق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم.

---

(١) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، ص٢٤٠.

(٢) محمد الرضا الأغبش، السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر، ص٢٩٥.

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج ص ١٧٤.

(٤) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ص ٣٠٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ثالثاً: الرقابة: بلغ من شدة حرص عمر بن الخطاب على ضبط تصرفات الأمراء في المدن الإسلامية المختلفة أنَّه كان يبعث أناساً يراقبون تصرفاتهم وسيرتهم في الناس هل يقيمون العدل أو يظلمون الناس؟ وهل يجلسون للناس أم يحتجبون عنهم؟ وهل هم يتمتعون بالمال والثراء دون أم لا؟ كلُّ هذه الأسئلة وغيرها كان المراقبون لتصرفات الأمراء يراقبونها جيداً، ليأتوا أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخبر الصحيح عن قربٍ وملاحظة وليس سماعاً فقط.

كما كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطلب من أفراد المجتمع وعامَّة الناس أن يرفعوا إليه مظالمهم إذا ظلموا من أمرائهم: عن يزيد بن رفاعة قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَن رابه من أميره ظُلامة فلا يعجزه طيبة ولا عبيطه ولا نابه[1]"[2].

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة): والحسبة: "هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركُه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعلُه"[3].

ويُعَدُّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعائر الإسلام التي تحافظ على بقاء المجتمع وسلامته، فانتشار الفساد وعدم إنكاره في المجتمع يؤدي لهلاكه إن لم يقم به المسلمون، وقد أهلك الله أناساً قبلنا؛ لأنَّهم لم يقوموا بواجب الأمر والنَّهي كما أمرهم الله تعالى.

ونظراً للدور الكبير الذي يحققه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الضبط الاجتماعي فقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمة الإسلامية بأن تلزم هذه الشعيرة العظيمة التي رتَّب على القيام بها فلاحها قال الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران: آية ١٠٤.

---

(١) العبيط: اللحم، والنَّاب: الابل.

(٢) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٢.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ص٣١٥.

حث _ همد درويش (كلية الرسالة .. العمرة الجامعية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد لازم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ النَّبيَّ ﷺ وكان قريباً منه حتى أنَّه أصبح ثالث هذه الأمة في المنزلة بعد النبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كما أنَّه عاصر نزول القرآن، فكان يعلم مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه على المسلمين عامَّة كلٌّ حسب موقعه، وعليه بصفته أميراً للمؤمنين خاصة؛ لذلك اهتمَّ اهتماماً شديداً بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوظَّف قوَّة شخصيته ومكانته باعتباره الرجل الأول في الدولة الإسلامية في عهده، فأوجد مايسمى بنظام الحسبة، فكان ينزل في طرق المدينة وأسواقهاومعه درَّته، وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ "يطوف بالاسواق على عاتقه الدرّة يؤدِّب بها الناس"(١). وكان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يمارس الأمر والنهي مستفيداً من قوة سلطانه وقوة شخصيته.

واحتلَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عناية خاصة عند عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فكان يباشره بنفسه ويكلف أناساً به أيضاً.

إنَّ أهمَّ ما يجب أن يحققه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام هو: حماية العقيدة الصحيحة من البدع والشركيات أول ما يجب أن يحققه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لذلك حرص عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على حماية عقيدة أفراد المجتمع المسلم فكان إذا رأى أو سمع عما يخالف العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي ﷺ فإنَّه يبادر بالإنكار على من فعل ذلك.

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ "أنَّه كان في سفر فرأى قوماً ينتابون مكاناً للصلاة فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا، أنَّهم اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد، من أدركته الصلاة فليصل وإلا فليمض"(٢).

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧ ص ١٥٢.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٥ ص ١٥٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وورد أيضاً: "أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى الرجال أن يطوفوا مع النساء، فرأى رجلاً يصلي مع النساء فضربه بالدرَّة"[1].

خامساً: نظام العَسَسْ: وهو مأخوذ من: "عسَّ يَعُسُّ عَسَساً وعَسّاً أَيْ طاف بالليل، ومنه حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان يَعُسُّ بالمدينة أَي يطوف بالليل يحرس الناسَ ويكشف أَهل الرِّيبَة"[2].

والعسس جزء مما سُمِّي لاحقاً بالشرطة "ويمكن القول بأنَّ تاريخ الشرطة بدأ بعمر بن الخطاب"[3].وهذا يعني أنَّ جزيرة العرب لم تكن تعرف الشرطة من قبل، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي ابتكر هذا النظام.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهدف من نظام العسس إلى تطمين الناس على أنفسهم وذويهم وأموالهم وبالمقابل تخويف من تسوِّل له نفسه بالإخلال بأمن المجتمع والاعتداء على أفراده.

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليترك الأمور تسير بدون رقابة في المجتمع؛ لأنَّ المجتمع مسؤوليته قبل غيره فكان يتجول بنفسه ليلاً ويصطحب معه أحياناً بعض رعيته، وقد تكشفت لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قيامه بالعسس ليلاً عدداً من المخالفات التي تحتاج إلى ضبط وقد فعل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك ومنها قصة المرأة التي طلبت من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء فسمعها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسيذكر الباحث -في الفصل الثالث إن شاء الله- عدداً من المواقف حدثت بينما كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعُسُّ ليلاً في المدينة النبوية.

سادساً: استدعاء الأمراء إلى المدينة لمحاسبتهم: وهذا الاستدعاء يُعدُّ وسيلة للتحقق من صحة الشكوى، وليعلم الأمير أنَّه متابَع من قبل أمير المؤمنين

(١) الماوردي، الحكام السلطانية، مرجع سابق، ص٣٢٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٣٦.

(٣) أحمد شلبي، تاريخ التشريع الإسلامي، ٢٣١.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنَّه سيحاسبه لو أخطأ في حق أحدٍ من أفراد المجتمع، وأنَّه لم يوضع في هذه المنصب إلَّا لخدمة الناس.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستدعي الأمراء بصفة موسمية: فقد ورد عنه أنَّه "كان يكتب إلى عماله أن يوافوه بالموسم فوافوه، فقام فقال: أيها الناس، إني استعملت عليكم عمالي هؤلاء، ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم ولا من أعراضكم، ولكن استعملتهم ليحجزوا بينكم أو يردُّوا عليكم فيئكم، فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقُم، فما قام من الناس أحد يومئذ إلا فلان قام فقال: أمير المؤمنين إن عاملك فلاناً ضربني مائة سوط فقال: يضرب مائة فاستقِد منه، فقام عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّك متى تفتح هذا على عمالك تكثر عليهم، وتكون سُنَّة يأخذ بها من بعدك، فقال: ألا أُقيد منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه، قال: دعنا إذن نرضيه، قال: أرضوه، قال: فافتديت منه بمائتي دينار، فكان كلّ سوط بدينارين"[1].

وفي قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم"[2]. إعلان منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجميع أفراد المجتمع أن لا يصمتوا على ظلم الأمراء لهم وأن يخبروه بذلك ليقتصَّ لهم.

سابعاً: النفي: والنفي هو التغريب، ومعنى التغريب كما قال ابن منظور هو: "النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية"[3].

إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يأتِ ببدع من الفعل حين استخدم النفي، فهو ثابت في سنَّة النبي ﷺ عقوبةً للزاني غير المحصن، قال النبي ﷺ "خذوا عني خذوا عني

---

(١) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ص ٢٣-٢٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٣ ص ص ٢٣-٢٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١ص ٣٢٢٥.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الثيب بالثيب الرَّجْم حتى الموت، والبِكر بالبِكر جَلْدُ مائة وتغريب عام"[1].

واستخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النفي -لتحقيق الضبط الاجتماعي- أكثر من مرة، ومن ذلك ما فعله بنصر بن حجاج الذي لم يرتكب فاحشة الزنا لينفى، وإنَّما نفاه حماية للمجتمع أن تنتشر فيه بعض السلوكيات غير الأخلاقية؛ لأنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع امرأة مسلمة تتغنَّى بجماله حين قالت:

"هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

وحين سأل عنه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتي به فإذا هو شاب جميل، فقال عمر: والله لا تجامعني فيها، أبداً فنفاه للكوفة، وقد كتب نصر بن حاج استرحاماً لعمر بالخطاب بقصيدة يطلب منه أن يسمح له بالرجوع للمدينة فرفض عمر، ولم يعُد نصر بن حجاج إلى المدينة حتى مات عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[2].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استخدم أسلوب النفي هنا لإبعاد مصدر الفتنة عن النساء المسلمات، حتى لو لم يصدر منه شيء ظاهر، فيكفي فتنة أن تتغزل النساء به في ظلمة الليل.

وسيأتي ذكر بعض المواقف التي استخدم فيها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الأسلوب في الفصل الثالث -إن شاء الله- عند الحديث عن مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثامناً: الجلد: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عامَّة حياته يسير وفق ما ورد في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية، ولئن استخدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجلد باعتباره وسيلة لضبط المجتمع وحمايته من انتشار الفساد، فإنَّ هذه الوسيلة ورد الأمر باستخدامها في القرآن الكريم وسنة النَّبيِّ ﷺ باعتبارها وسيلة تأديبية عند الوقوع في بعض المحرمات،

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٣٤.

(٢) ابن الجوزي، مرجع سابق، ص٨٥.بتصرف.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد ورد ذكر الجَلْد في القرآن الكريم عند الحديث عن عقوبة القذف التي ذكرت في سورة النور، حين قذف المنافقون أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالزنا قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور: آية ٤.

وخاض في الإفك ثلاثة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقذفوا أمَّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالزنا وهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فأقام النَّبيُّ ﷺ عليهم حدَّ القذف فجلدهم؛ لأنَّهم لم يأتوا بالبيِّنة على قولهم.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشهوراً بحمل الدّرّة معه أينما حلَّ، يؤدب بها الناس في المجتمع المسلم؛ لذلك كان أفراد المجتمع يهابونه ويهابون درَّته، حتى غدت درَّته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثلاً إلى يومنا هذا.

وقد استخدم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ درَّته كثيراً ومن ذلك أنَّه لما "بلغ عمر أنَّ رجلا يصوم الدهر فأتاه فعلاه بالدرَّة وجعل يقول: كل يا دهري"(١).

وجَلْدُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للرجل بسبب مخالفته لأمر النبي ﷺ حيث نهى عن صيام الدهر، ويجب أن يلتزم الناس بالأمر النبوي وينضبطوا بضوابط الشرع في جميع شؤونهم، وهذه هي الشمولية التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم فينضبط بالبعد عن الإفراط والتفريط.

وممن جلدهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل ارتكب جريمة لم تحدث من قبل في تاريخ المجتمع المسلم فقد زوَّر رجل نقش خاتم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فماذا فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه السابقة؟ لقد "ضرب الذي زوّر على نقش خاتمه، وأخَذ شيئاً من بيت المال مائة، ثم ضربه في اليوم الثاني، ثم ضربه في اليوم الثالث مائة"(٢).

---

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٥ ص ٤٠٠.

(٢) محمد بن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ج٢ ص٢٢٠.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وورد في لفظ آخر أن المائة الأولى كانت للتزوير، والمائتين التالية كانت بسبب شفاعة البعض له، فأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بموقفه هذا إرسال رسالة مهمة لأفراد المجتمع بأن من يشفع لأحد أفراد المجتمع ارتكب ما يستحق التعزير فإنَّ العقوبة ستضاعف عليه.

تاسعاً: الصَّلْب: "يعتبر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوّل من طبّق عقوبة الصَّلْب في الإسلام"(١).

لقد نفّذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصلب في الجرائم الكبيرة فصَلَبَ غلاماً وجارية؛ لأنهما قتلا الصحابية أم ورقة بنت نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي بشرها النبي ﷺ بالشهادة حين قالت: "يا رسول الله لو أذنت لي فغزوت معكم فمرّضت مريضكم وداويت جريحكم فلعلَّ الله أن يرزقني الشهادة، قال: يا أمَّ ورقة اقعدي في بيتك فإنَّ الله سيهدي إليك شهادة في بيتك، وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، قال وكان لها غلام وجارية فدبّرتهما(٢) فقاما إليها فغمَّياها فقتلاها، فلمَّا أصبح عمر قال: والله ما سمعت قراءة خالتي أمُّ ورقة البارحة، فدخل الدار فلم ير شيئا فدخل البيت فإذا هي ملفوفة في قطيفة في جانب البيت، فقال صدق الله ورسوله ثم صعد المنبر فذكر الخبر فقال: عَلَيَّ بهما، فأُتي بهما فسألهما فأَقَرَّا أنَّهما قتلاها فأمر بهما فصلبا"(٣).

إنَّ قيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصلب من أفسد في الأرض وروّع الآمنين يُعَدُّ في حقيقته تنفيذاً لحدِّ الحرابة الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ

---

(١) محمد الرضا الأغبش، السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر، ص٣٣٥.

(٢) التدبير من السيد لعبده ومعناه: أنه يهبه حريته على أن عليه أن يخدمه مدة حياته ويتحرر بوفائه. الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، ص٣٢٧.

(٣) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨ ص ٣٢١.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة المائدة: آية ٣٣.

عاشراً: التعزير: لا يكفُّ البعض عن ارتكاب المحرمات إلَّا إذا علم أنَّ هنالك عقوبات ستوقع عليه إن فعل الحرام أو ترك الواجب، وقد أوجدت الشريعة الإسلامية نوعاً من أنواع العقوبات يُطَبَّق بحق من خالف أمر الله ورسوله ﷺ بشرط ألَّا يكون قد فرض الإسلام فيها حدَّاً، وهذا ما اصطلح في الشريعة الإسلامية على تسميته بالتعزير.

إنَّ اتساع المساحة الجغرافية للدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ساهم في انفتاح المجتمع المسلم على الحضارات الأخرى غير الإسلامية، إضافة للمسلمين الذين دخلوا وقتها في الإسلامية فانتقلت معهم بعض عاداتهم وسلوكياتهم المخالفة لما جاء به الإسلام، فساهم ذلك في وقوع البعض في المخالفات التي يستحقون التعزير عليها.

إنَّ التعزير حق للحاكم المسلم أو من ينيبه، وليس لكلِّ أحد حق تعزير المخالفين؛ لأنَّنا لو تركنا لكل أحد أن يعزِّر من استحق التعزير فإنَّ الفوضى سوف تعمُّ المجتمع المسلم ولن يتحقق الضبط الاجتماعي الذي تنشده التربية الإسلامية وتدعو إليه من خلال مسؤولية الحاكم أو من ينيبه في منع الناس من ارتكاب المخالفات الشرعية.

لذلك استخدم عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بصفته أميراً للمؤمنين-التعزير في أكثر من حادثة عقوبة للمخالفين، فكان التعزير أسلوباً من أساليب الضبط الاجتماعي عنده رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما حققه من نجاح في وقته في ردع المخالفين لمقتضيات الشريعة الإسلامية.

والتعزير ليس نوعاً واحداً يمكن أن يُلتزم به، ولكنه أنواع مختلفة بحسب ما يراه الحاكم المسلم أو من ينيبه، قال ابن تيمية: "فالتعزير أجناس: فمنه ما يكون بالتوبيخ

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

والزجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضرب"[1].

لم يستخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تعزير المخالفين عقوبة واحدة فقط، وإنما"تنوعت تعزيراته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فشملت الضرب والحبس وإحراق البيت والنفي والهجر والتشهير بين الناس بتسويد الوجه وحلق الرأس"[2].

واستخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التعزير أكثر من مرة وبصور متنوعة ومن أنواع التعزير التي استخدمها ما يأتي:

أولاً: التعزير بالجلد: استخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التعزير على ارتكاب بعض المحظورات الشرعية التي تخلُّ بالضبط الاجتماعي إضافة لضررها على مرتكبيها في الآخرة.

وعاقب من وقع في التزوير بالجلد، كما روى مكحول "أن عمر بن الخطاب رضي الإنسان عنه ضرب شاهد الزور أربعون سوطاً"[3].

إنَّ تنويع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عقوبة التعزير، فيه تخويف لكلِّ من تسوُّل له نفسه أن يرتكب ما يخالف أوامر الله ورسوله ﷺ فيما لم يرد فيه عقوبة مقدرة شرعاً، فالتعزير عنده موجود وبصور متعددة؛ لأن بعض العقوبات تؤثر في أناس أكثر من غيرها، ولعل التنويع في التعزير يخوّف الجميع.

لقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسع الأفق مُلْهَماً فكان يختار العقوبة التعزيرية التي تتناسب مع الجُرم المرتكب، وفي فعله هذا تعليل نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية ~

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص٤٥.

(٢) محمد الرضا الأغبش، السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر، مرجع سابق، ص٦١٦.

(٣) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج٨ ص ٢٥٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إذ يقول: "فإذا أمكن أن تكون العقوبة من جنس المعصية، كان ذلك هو المشروع بحسب الإمكان، مثل ما روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شاهد الزور، أنَّه أمر بإركابه دابة مقلوباً، وتسويد وجهه، فإنَّه لما قَلَبَ الحديث قلب وجهه، ولما سوَّد وجهه بالكذب سوّد وجهه"(١).

وتعزير عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن يستحقه لم يكن بهدف معاقبته وحده، وإنما كان يعزره أمام أفراد المجتمع ليتنبهوا حتى لا يقعوا في المحظور، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: "شهدت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقام شاهد زور عشيَّة في إزار ينكِّت(٢) نفسه"(٣).

ثانياً: التعزير بتسويد الوجه والتشهير: فقد ورد "أنَّ عمر بن الخطاب أمر بشاهد الزور أن يُسَخَّم(٤) وجهه، ويلقى في عنقه عمامته، ويُطاف به في القبائل، ويقال: إنَّ هذا شاهد الزور فلا تقبلوا له شهادة"(٥).

ولم يكتفِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتطبيق التعزير في المدينة النبوية مقرّ إقامته ولكنّه أمر جميع الأمراء في الأقاليم الإسلامية أن تشدد العقوبة على شاهد الزور فقد "كتب إلى عماله بالشام في شاهد الزور أن يجلد أربعين جلدة، وأن يسخّم وجهه، وأن يحلق رأسه، وأن يطال حبسه"(٦).

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، مرجع سابق، ص٥٨.

(٢) النَّكْتُ: أَن تنكُت بقضيب في الأرض فتؤثِّر بطَرَفه فيها.ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٢ ص١٠٠.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ١١ص٦٢٥.

(٤) سخّم وجهه أي: سوده والسخام: الفحم. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٢ ص٢٨٢.

(٥) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، مرجع سابق، ج٨ ص٢٥٢

(٦) المرجع سابق، ج٨ ص٢٥٢.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستدعي عماله ليحاسبهم، ويشعرهم بأنَّهم محاسبون وليس لهم أن يتصرفوا كما يشاؤون في العباد والبلاد، عن رياش قال: "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبعث إلى عماله عند رأس كل سَنَة فيقدمون عليه فيسألهم عن الناس عما وراءهم، فمن أراد أن يردَّه رَدَّه ومن أراد أن يعزله حَبَسَهُ عنده"[1].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل ما هو أعظم من هذا فيجمع بين الرعية والأمير ويكاشف الجميع، ليعلم الأمير أنَّه مجرد عامل لخدمة أفراد المجتمع وليس متسلطاً، وإن أخطأ بحق أحدهم فإنَّ أمير المؤمنين سيقتصّ له منه.[2]

وحين يعلم الأمراء أنَّهم سيُقتص منهم في حال ظلمهم لأيِّ فرد من أفراد المجتمع سيكون هذا رادعاً لهم، ولن يقدموا على ظلم أحد، وهذا من أعظم الأسباب التي تضبط سلوكيات الأمراء تجاه الناس.

الحادي عشر: العَزْل: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزل الأمير الذي يرى فيه ضعفاً في شخصيته أو فكره الإداري أو تقصيراً في عمله أو ظلم لأفراد المجتمع؛ لأنَّ الظلم والبعد عن العدل يتنافى مع الضبط الاجتماعي الذي كان ينشده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد "عزل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الأمراء كعمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[3].

وعزَل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرحبيل بن حسنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رغم أنّه لم يرتكب مخالفة يستحق العزل عليها؛ لأنه وجد من هو أقوى منه، وحين عزل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرحبيل بن حسنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: يا أمير المؤمنين أعجزتُ أم خنتُ؟ قال لم تعجز ولم تخُن، قال فيم عزلتني؟ قال: تحرَّجْت أن أُؤَمِّرك وأنا أجد أقوى منك، قال: فاعذرني[4] يا أمير

---

(١) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣.

(٢) سبق ذكر الأثر كاملاً في ص ٤٥.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق ج٥ ص١٥١، .بتصرف

(٤) أَعذِرني، أي: أَبْدِ للناس عذري وارفع اللوم عني بمحضرهم.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. العورة الهيئة) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المؤمنين، قال: سأفعل، ولو علمت غير ذلك لم أفعل، قال: فقام عمر فعذره، ولكن رأينا من هو أقوى منك فتحَرَّجنا من الله أن نُقرّك وقد رأينا من هو أقوى منك[1].

إنَّ فعل عمر هذا فيه بعد نظر؛ لأنَّ الأمير القوي يقوِّي جنده ويهابه الأعداء، وهذا من باب تولية الأكفأ والأفضل، فالأمير يجب أن يتصف بالقوة، ولعلَّ هذا ما أراده عمر حين عزل شرحبيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رغم أنَّه لم يفعل ما يستحق عليه العزل، لكنَّ مصلحة الأمة تُقَدَّم على مصلحة الفرد.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزل الأمير إذا وقع في المحرمات وخاصة الكبائر، ومن ذلك عزله للصحابي-قدامة بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أمارة البحرين وهو من السابقين للإسلام وشهد بدراً، وخال أم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لأنه "شرب مرة الخمرة متأولاً، مستدلاً بقوله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ سورة المائدة: آية ٩٣ الآية. "فحدَّه عمر، وعزله من البحرين"[2]. ونقل الذهبي عن أيوب السختياني قوله: "لم يُحدَّ بدري في الخمر سواه"[3].

إنَّ قرابة قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأسبقيته في الإسلام لم تمنعه من معاقبته، فلم يُحَابِه رغم قرابته بل عامله كما يعامل أيَّ فرد من أفراد المجتمع.

إنَّ عزل عمر لقدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليُعَدُّ من أقوى الدلائل على تحقيق الضبط في المجتمع؛ لأنَّ الأمير ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وهي شرب الخمر وإنْ كان متأولاً، إلَّا أنَّ تأوَّله لم يمنع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من معاقبته وعزله.

وبلغ من شدة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العزل أنَّه "بعث شرحبيل بن السمط-وكان مِمَّن شهد اليرموك-على جيش، فلما نزل بهم قال: عزمت عليكم لَمَا

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٥٥، رقم ٩٧٧٠.

(٢) محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٧.

حث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أخبرتموني لكلِّ ذنب أذنبتموه؟ فجعلوا يعترفون بذنوبهم، فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ما له لا أمّ له، يعمد إلى ستر الله فيهتكه؟ والله لا يعمل لي عملاً بعد أبداً"(١).

لقد عزل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الأمير؛ لأنه تنطَّع وشدّد على الناس واستخدم حقه من وجوب طاعتهم له بما لا يجوز له أن يسأله، وفعل عمر هذا أعطى دروساً لكلِّ من يتولى أمارة في عهده بأن يتنبه لتصرفاته ولا يكلِّف الناس ما لا يطيقون، ولا يستغل منصبه بالتعنيت على الناس بطلب ما لا يجوز له أن يطلبه، أو التدخل فيما بينهم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إنَّ الأمير وُضع ليكون رحيماً بالناس ويجب أن يتعاهدهم، فإن لم يكن كذلك فإنَّ مصيره العزل عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا بلغه أنَّ عامله لا يعود المريض ولا يدخل على الضعيف نزعه"(٢).

الثاني عشر: السَّجن: يعتبر السجن وسيلة-جديدة على المجتمع وقتها وهو-من الوسائل التي استخدمها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتحقيق الضبط الاجتماعي.

"لم يكن السجن معروفاً في عهد الرسول ﷺ ولا عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنَّما كان المتهم يحبس في المسجد ويلازمه خصمه أو نائب عن خصمه لئلَّا يحاول الفرار، وغاية الرسول ﷺ من ذلك منع المتهم من الاختلاط بغيره"(٣).

وبَرَّرَ ابن فرحون إنشاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للسجن أنه عندما "انتشرت الرعية في زمنه ابتاع بمكة داراً وجعلها سجناً يحبس فيه.وجاء أنَّه اشترى من صفوان بن أمية داراً بأربعة آلاف درهم وجعلها حبْساً"(٤).

---

(١) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٥.

(٢) أبو يوسف، الخراج، مرجع سابق، ص١١٧.

(٣) فاورق المجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٤٦٨.

(٤) محمد بن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومنهاج الأحكام، ج٢ص٢٣٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد حبس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أناساً لأسباب مختلفة "ومن الذين حبسهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحطيئة الشاعر الذي أكثر من هجاء الناس"(١).وقال له عمر بعد أن أخرجه من السجن: "فإيَّاك والمقذّع من القول، قال وما المقذّع؟ قال: أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان"(٢).

وفي موقف آخر استخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحبس مع أبي محجن الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابي المجاهد فقد حبسه؛ لأنه كان يشرب الخمر، قال الذهبي: "قَدِم مع وفد من ثقيف فأسلم، وكان فارس ثقيف في زمانه، إلا أنَّه كان يُدمن الخمر زماناً، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستعين به، وقد جُلِد مراراً، حتى أنَّ عمر نفاه إلى جزيرة، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية فكتب عمر إلى سعد فحبسه"(٣).

إنَّ الزيادة في أعداد المسلمين واتساع رقعة الدولة الإسلامية جعلت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوجِد السجن ليحبس فيه من يرى أنَّه يستحق الحبس "وقد أصبح السجن حبساً للمجرمين في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٤).

إنَّ عِلْمَ أفراد المجتمع بأنَّ من يرتكب مخالفةً لأمر الله ورسوله ﷺ أو يتعدى على أحد أفراد المجتمع أو يحاول العبث بأمن المجتمع سيكون السجن عقوبة له لا شك أنَّه سيرتدع، وهذا مما يُسهم في تحقيق الضبط الاجتماعي.

الثالث عشر: التأديب: وهو باب واسع إذ كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستخدمه حسب نوع الخطأ المرتكَب، وحسب مكانة من ارتكبه، فمن ذلك مثلاً ما بلغه "أنَّ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتّخذ باباً، ثم قال: انقطع الصوت، فأرسل إليه

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٠٥.

(٢) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، ج ٣ ص ٣.

(٣) محمد بن أحمد الذهبي، سيرة الخلفاء الراشدين، ص١٤٤.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ١٩٧.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحرَّقه، ثم أخذ محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيده فأخرجه وقال: "ههنا اجلس للناس، فاعتذر إليه سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحلف له ما تكلم بالكلمة التي بلغت أمير المؤمنين"[1].

إنَّ في فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا رسالة لعموم الأمراء بأن يقتربوا من رعيتهم ولا يغلقوا دونهم الأبواب؛ لأنَّ غلق الأبواب يمنع وصول أصحاب الحاجات إليهم، ويسبب الفجوة بين الأمير وأفراد المجتمع الذين هم مسؤوليته أمام الله وأمام أمير المؤمنين الذي ولَّاه الأمارة.

ومن المواقف في هذا الباب ما رواه عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم، واشترط عليه أربعاً: أن لا يركب برذوناً ولا يلبس ثوباً رقيقاً ولا يأكل نقيَّاً ولا يغلق بابه دون حوائج الناس ولا يتخذ حاجباً، قال: فبينما هو يمشي في بعض طرق المدينة إذ هتف به رجل: يا عمر أترى هذه الشروط تنجيك من الله؟ وعاملك عياض بن غنم على مصر وقد لبس الرقيق واتخذ الحاجب، فدعا محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان رسوله إلى العمال فبعثه، وقال له: ائتني به على الحال التي تجده عليها، قال: فأتاه فوجد على بابه حاجباً، فدخل فإذا عليه قميص رقيق، قال: أجب أمير المؤمنين، فقال: دعني أطرح عَلَيَّ قبائي، فقال: لا، إلَّا على حالك هذه، قال: فقدم به عليه فلما رآه عمر، قال: انزع قميصك، ودعا بمدرعة صوف وبربضة من غنم وعصا، فقال: البس هذه المدرعة وخذ هذه العصا وارع هذه الغنم واشرب واسق كل من مرّ بك واحفظ الفضل علينا، أسمعت؟ قال: نعم، والموت خير من هذا، فجعل يردِّدها عليه ويردد الموت من خير من هذا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ولم تكره هذا وإنَّما سمي أبوك غنما لأنَّه كان يرعى الغنم، أترى يكون عندك خير؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: انزع وردَّه إلى عمله، قال: فلم

---

(١) ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ج ٩ ص ٩٦٣.

بحث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يكن له عامل يشبهه"[1].

إنَّنا نجد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدِّد رجلاً واحداً يبعثه للعمال يتأكد من صحة ما يبلغه عن الأمراء من مخالفات "وكان الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستعين بمحمد بن مسلمة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في متابعة الولاة ومحاسبتهم والتأكد من الشكاوى التي تأتي ضدهم، فكان موقع محمد بن مسلمة كالمفتش العام في دولة الخلافة"[2].

الرابع عشر: التحذير: كان أفراد المجتمع المسلم في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرفون شدّته في الحق، وأنَّه لا يحابي أحداً، وإذا حذَّر من شيء فإنَّه يعني ما يقول، لذلك كان يحذِّر بعضهم بعضاً من مخالفة أوامره، كما في قصة الفتاة التي طلبت من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، فقالت: "يا أمَّاه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان من عزمته. قالت: إنَّه أمر مناديه فنادى: لا يُشاب اللبن بالماء"[3].

وكان عمر يبعث من ينادي في الناس ليحذرهم من ارتكاب المخالفات التي تستوجب العقوبة، وإلَّا كيف عرفت هذه البنت وهي في بيتها بأنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى عن خلط اللبن بالماء؟

لقد استخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلوب التحذير أكثر من مرة وهو أسلوب تربوي ناجع، فهو لا ينتظر أن يخطئ أحد من أفراد المجتمع المسلم ليعاقبه، ولكنه كان يستبق ذلك بالتحذير من المخالفات حتى لا يقع فيها أحد.

إنَّ أفراد المجتمع في الدولة الإسلامية -أمراء ورعيةً- كانوا يعرفون ما معنى أنْ يُحَذِّرَ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فعلٍ ما، فقد كانوا يخافون منه وهو فردٌ من أفراد المجتمع فكيف به وقد أصبح أميراً عليهم؟

---

(١) أبو يوسف، الخراج، مرجع سابق، ص١١٧.

(٢) http://islamstory.com/ar. راغب السرحاني.

(٣) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إنَّ حرص عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم كان نابعاً من حرصه على سلامة ونقاء المجتمع المسلم، وكان الضبط الاجتماعي يمثل أولوية من أولوياته؛ لذلك بدأ به في أول خطبة خطبها في الناس بعد توليه أمر المسلمين، فقد وقف عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على منبر رسول الله ﷺ أمام أفراد المجتمع المدني كما قال الحسن: "إنَّ أول خطبة خطبها عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فقد ابتُلِيتُ بكم وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبيّ فمن كان بحضرتنا باشرناه، ومهما غاب عنا ولَّيناه أهل القوة والأمانة، فمن يحسن نزده حسنى ومن يسيء نعاقبه وغفر الله لنا ولكم"[1].

وقد نبه عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في هذه الخطبة-وهي الأولى له بعد توليه الخلافة-الناس إلى أنَّه سيعفُّ عن بيت مال المسلمين، ولن يأخذ منه ما ليس له بحق فقال: "ألا وإنِّي نزلت نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف"[2].

إنَّ في كلمة عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذه تطمينٌ لأفراد المجتمع المسلم بأنَّ الخليفة لن يرتع في المال العام، فيكون بذلك قد طبَّق الضبط الاجتماعي على نفسه أولاً قبل أن يطبقه على بقية أفراد المجتمع.

الخامس عشر: الحوار: يحتل الحوار في التربية الإسلامية بمكانة عالية، وقد عملت على ترسيخه في المجتمع المسلم، وكان النبي ﷺ يحاور الصحابة وغيرهم ممن يقدم إليه، وآيات القرآن الكريم في الحوار كثيرة ومن ذلك حوار الله ﷻ مع الملائكة الكرام كما قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: آية٣٠.

---

(١) محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٤٥.

(٢) المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٤٥.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

كما ذكر لنا القرآن الكريم حوار الله ﷻ مع أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وحوار الأنبياء مع أقوامهم، وغير ذلك من آيات رسَّخت مفهوم الحوار إذ أنَّه هو الطريق للوصول إلى الحقيقة، وأصبح "الحوار يقوم بدوره في مواجهة الأفكار المنحرفة والآراء المنحرفة"(١).

لقد مارس النبي محمد ﷺ الحوار مع الناس، فكان له آثار إيجابية في الضبط الاجتماعي؛ لأن الحوار النبوي يؤدي بالمحاوَر إلى ترك المحرمات التي كان يرغب فيها قبل الحوار والإقناع، ومن ذلك حواره ﷺ مع الشاب الذي طلب منه أن يأذن له في الزنا، فقد روى لنا أبو أمامة "أنَّ غلاماً شاباً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فصاح الناس فقال: مَهْ فقال رسول الله ﷺ: أقروه أُدْنُ، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أتحبُّه لأمك؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبّونه لأمهاتهم، أتحبُّه لابنتك؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبُّه لأختك؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبّونه لأخواتهم، أتحبُّه لعمتك؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونه عماتهم؟ أتحبُّه لخالتك؟قال: لا قال: وكذلك الناس لا يحبّونه لخالاتهم، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: اللهم كفِّر ذنبه وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه"(٢).

لقد صاحَب عمر رضي الله عنه النبي ﷺ ولازمه، وكان يرى حواره مع أفراد المجتمع المسلم ومع غيرهم ممَّن يقدُم عليه من خارج المدينة، فطبق ما كان يراه من حوار نبويّ مع الآخرين.

ومع ما عرف عن عمر رضي الله عنه من شدة وقوة في الشخصية إلَّا أنه لم يكن

---

(١) غازي محمد القرني، أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في عملية الضبط الاجتماعي وتطبيقاتها في الواقع المعاصر ص٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٠هـ.

(٢) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج ٧ ص ١٧٨.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

مستبداً برأيه الشخصي، وإن لم يكن الأمر محسوماً بنصٍّ من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة فإنه يستمع للناس حتى لو اتخذ قراراً وتبين له أنَّه أخطأ فإنَّه لا يجد غضاضة في التراجع والاعتراف بخطئه أمام الجميع مع أنه أعلى سلطة في عصره، وقد روت لنا كتب التاريخ أمثلة من ذلك ومنها:

١. عن سالم بن عبد الله قال: "نظر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رجل أذنب ذنباً فتناوله بالدرَّة، فقال الرجل: يا عمر إن كنتُ أحسنتُ فقد ظلمتني، وإن كنتُ أسأتُ فما علمتني، فقال: صدقت، فاستغفِر الله لي فاقتدْ من عمر، فقال الرجل: أهبها لله وغفر الله لي ولك"[(١)].

وورد هذا الأثر بصورة أخرى فقد"نهى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يطوف الرجال مع النساء، قال: فرأى رجلاً معهن فضربه بالدرة، فقال الرجل: لئن كنت قد أحسنتُ فقد ظلمتني، ولئن كنت أسأتُ ما علمتني، فأعطاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالدرة، وقال: امتثل، قال: فعفى الرجل عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[(٢)].

٢. عن الحسن قال: "قال رجل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتق الله يا أمير المؤمنين، فوالله ما الأمر كما قلت، قال: فأقبلوا على الرجل فقالوا: لا تألِتْ على أمير المؤمنين، فلما رآهم أقبَلوا على الرجل قال: دعوهم فلا خير إذا لم يقولوها لنا ولا خير فينا إذا لم تُقَل لنا"[(٣)].

السادس عشر: الزيارات التفتيشية المفاجئة للأمراء: وهو أسلوب ابتكره عمر حيث كان يقوم بجولات تفتيشية على الأمراء في مدنهم ويدخل بيوتهم، ومن ذلك زيارته لبيت أمير الشام أبي عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قدم على الشام قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك،

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ج ٢ ص ٥٠٤.

(٢) محمد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ص٢٥٢.

(٣) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٤٣.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلَّا أن تُعَصِّر عينيك عليَّ، قال: فدخل فلم ير شيئاً، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلَّا لبداً وصحفة وشنَّاً وأنت أمير، أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك: إنك ستُعَصِّرُ عينيك عَلَيَّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلِّغك المقيل. قال عمر: غيَّرتنا الدنيا كلُّنا غيرك يا أبا عبيدة"[1].

إنَّ الزيارات التفتيشية نظام جديد على المجتمع المسلم في ذلك الزمان ابتكره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولعل لذلك أسباباً منها أنَّه كان يحمل همَّ الرعية ويعرف أنَّهم ربما يكونون مضطهدين أو مظلومين أو محتاجين، وبمعنى آخر ربما يكون الضبط الاجتماعي ليس كما ينشده عمر بن الخطاب أو تتمناه الرعيّة في المدن الإسلامية، من هنا كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو الرجل الأول في الدولة الإسلامية حريصاً كل الحرص على زيارة جميع المدن الإسلامية ليقف بنفسه على أداء الأمراء ومدى عدلهم في الرعية، وفي هذا يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لئن عشت-إن شاء الله-لأسيرنَّ في الرعية حولاً، فإنِّي أعلم أنَّ للناس حوائج تُقطَع دوني، إمَّا هم لا يصلون إليَّ وإمَّا عمَّالهم فلا يرفعونها إليَّ فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين، والله لنعم الحول هذا"[2].

كان الأمل يحدو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن يتجول في المدن الإسلامية-لا للنزهة والسياحة-وإنَّما ليقف على حاجات الناس بنفسه، وخاصة الذي لا يستطيعون الوصول إليه في المدينة النبوية، وهذا يدل على حرصه على تحقيق الضبط الاجتماعي بنفسه، ولكن لم تتيسر له تلك الرحلة التي كان يتمناها؛ لأنَّه قُتل قبل أن يحقق أمنيته.

---

(١) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٣ ص ٣٨.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

السابع عشر: كتابة الرسائل للأمراء: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتابع الأمراء في المدن الإسلامية يستدعيهم مرةً ويكتب لهم مرَّات أخرى وهذا أسرع وأسهل وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستخدم أسلوب الكتابة بطريقتين:

الأولى: الوقاية القَبْلِيَّة: بمعنى أن يحذِّر عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأميرَ من الوقوع في المخالفات، وكان هذا ديدنه مع جميع الولاة: كما روى خزيمة بن ثابت قال: "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار ثم يقول له: إني لم أستعملك على ماءِ المسلمين ولا على أراضيهم ولا على أستارهم، ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بالعدل، ثم يشترط عليه ألَّا يأكل ولا يلبس رفيعاً ولا يركب برذوناً ولا يغلق بابه دون حاجات الناس"[1].

إنَّ في تحذير عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم من الترف والتميُّز عن بقيَّة أفراد المجتمع لدليل على حرصه على ضبط تصرفاتهم لينضبط المجتمع بانضباطهم فربَّما يأخذونها من بيت مال المسلمين وقد يوقِعُهم ذلك في الترف والترفع على أفراد المجتمع، وربما يشعر الناس ببعد الولاة عنهم نتيجة تمتعهم بمميزات لم يكونوا يحصلون عليها لو لم يكونوا في هذا المنصب، وهذا يؤدي لعدم التوافق بينهم وبين أمرائهم، وينعكس سلباً على انسجام المجتمع مما قد يؤدي لأمور لا تُحمد عقباها، لكلِّ هذا وغيره استخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلوب الكتابة معهم في التحذير القَبْلِي لمنعهم من الترف في الملبس والمركب.

الثانية: المعالجة البعدية: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا بلغه أنَّ أحد الأمراء ارتكب خطأً في حق الرعية، أو حتى لو بلغه وقوع خطأ من أفراد المجتمع فإنَّه يبادر بتنبيههم على الخطأ برسالة خطيّة ويحذرهم من عاقبة ذلك أو يستدعيهم إلى المدينة النبوية

---

(١) محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٢ ص ٣٣٧.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ويوجههم بما يجب عليهم فعله، وقد كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الكتب للأمراء ومن ذلك كتابته لعمرو بن العاص وابنه أن يحضرا للمدينة النبوية على إثر شكوى القبطي[1]. وهي تدل على استخدام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للكتابة كأسلوب من أساليب الضبط الاجتماعي.

لقد كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدداً من الكتب للأمراء في المدن الإسلامية حين بلغه أنهم أخطؤوا في قراراتهم أو أحكامهم ومن هؤلاء أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه عاقب شارب الخمر بأكثر مما يستحق، فقد جَلَده وسوَّد وجهه ومنع الناس من الجلوس معه، فنهاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنَّ المبالغة في العقوبة ربَّما تؤدي لضرر أكبر على الرجل نفسيّاً وفكريّاً وحتى بدنياً، بل ربَّما يترك الإسلام ويتَّجِه لدول الكفر المجاورة، فكان كتاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكمة عظيمة منه ومنسجمة مع أهداف التربية الإسلامية في الحفاظ على أفراد المجتمع المسلم ليكونوا في بوتقة واحدة بدلاً من عزلهم عن بقية أفراد المجتمع.

الثامن عشر: اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب: إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرى أنَّ من يتولى مسؤولية في المجتمع وخاصة في الأمارة لا بدَّ أن تتوفر فيه بعض الصفات التي تساعده على تحقيق الضبط الاجتماعي بين الناس، فلا بدَّ أن يكون قوي الشخصية مهاباً حازماً؛ لأنَّ قوته وهيبته ستجعل أفراد المجتمع لا يخالفون أوامر الشرع فتقل الأخطاء إذ لا يمكن أن يقضى عليها بالكلية؛ لأنَّ الرعيَّة بشر وليسوا ملائكة، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إنَّ هذا الأمر لا يصلح له إلا اللّين في غير ضعف والقويُّ في غير عنف"[2].

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٣. وسترد القصة كاملة في الفصل الثالث إن شاء الله.

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١ ص ٢٠.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ووضع الرجل الكفء في المكان الصحيح يسهم في تحقيق الضبط الاجتماعي، لذلك نجد أنَّ "اختيار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للولاة والقادة الأكفاء كان سبباً مهما من أسباب نجاحه في الحكم واستقرار الأمور في عهده"(١)

روى الشعبي أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "دلُّوني على رجل أستعمله فذكروا له جماعة فلم يُرِدْهُم، قالوا: مَنْ تريد؟ قال: من إذا كان أميرهم كان كأنَّه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنَّه أميرهم، قالوا: ما نعلمه إلا الربيع ابن زياد الحارثي، قال: صدقتم"(٢). وذلك حتى يخشاه عامَّة الناس وخاصتهم وعلى الأخص الفساق منهم(٣). وهذا الذي أراده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصرح به هو ما كان يتصف به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان الناس يهابونه فتحقق له الضبط في المجتمع بذلك.

التاسع عشر: دفع المال للبعض ليكفي المسلمين شرّه: كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أنَّ المال يسدُّ حاجات الناس بل ويمنعهم أحياناً من الوقوع فيما يستوجب العقوبة، فيعطي المال إنساناً ليكفي المجتمع شرَّه، أو دفع مفسدة أكبر قد تحدث نتيجة رَدة فعل مما يسبب الفوضى الاجتماعية، ومن ذلك مثلاً: أنَّه أعطى الحطيئة الشاعر المال ليكفي المسلمين شرّ لسانه؛ لأنَّه كان شاعراً ولم يترك أحداً إلا هجاه، قال ابن كثير ~ : "وكان كثير الهجاء حتى يقال إنَّه هجا أباه وأمه، وخاله وعمه، ونفسه"(٤). وقد تظلَّم بعض أفراد المجتمع من هجائه لهم "ثم حبس عمر الحطيئة فقال يستعطفه:

ماذا تقولُ لأفراخ بذي مَرَخ ... حُمْرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ج ٤ ص ٢٥٥.

(٢) محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤ ص ٢٠٦.

(٣) السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر. محمد الرضا عبد الرحمن الأغبش. ص ٩٦

(٤) ابن كثير، البداية النهاية، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٠٥.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ألقيتَ كاسبَهم في قعر مظلمةٍ فاغفرْ عليكَ سلامُ الله يا عمرُ
ما آثروكَ بها إذ قدموك لها لكنْ لأنفسِهم كانت بكَ الأثرُ

فأخرجه عمر وأجلسه على كرسي وأخذ شفرة وأوهمه أنه يريد قطع لسانه فضجَّ وقال إنِّي والله يا أمير المؤمنين قد هجوتُ أمِّي وأبي ونفسي فتبسَّم عمر ثم خلَّى سبيله وأخذ عليه ألَّا يهجو أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها منه أعراض المسلمين فقال يذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف:

وأخذتَ أطراف الكلام فلم تدع شتما يضرُّ ولا مديح ينفعُ
ومنعْتني عِرضَ البخيل فَلم شتمي وأصبح آمناً لا يجزعُ"[1].

لقد تنبَّه عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لخطورة الشعر فاشترى أعراض المسلمين من الحطيئة بالمال ولو كثر ليحمي المجتمع المسلم من شرِّ لسانه.

ولم يتَّبع عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذا الأسلوب خوفاً من أحد ولكنه فقه إداري منه، لقد كفى الناس شر الحطيئة بأن أعطاه من المال العام.

إنّ التربية الإسلامية جاءت بحفظ اللسان وحماية أعراض وأرواح أفراد المجتمع، فعملت على تحقيق هذه الأهداف بشتى الوسائل المباحة، والحطيئة ومن على شاكلته من الشعراء لو تُرك لهم الأمر فإنَّهم لن يَتركوا أحداً إلَّا هجَوْه بشِعرِهم بالتعرض لأنساب الناس أو أعراضهم أو ذواتهم، وربَّما يدفعهم ذلك للردِّ بالمثل أو الانتقام حتى لو بالقتل، وهنا ستحدث الفوضى التي حرص الإسلام على منعها بتحريم أعراض الناس وأموالهم ودمائهم، قال النبيُّ ﷺ: "كلُّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[2].

---

(١) أبو هلال الحسن العسكري، ديوان المعاني، ج ١ ص ص٤٠-٤١.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٨، ص١٩٨٦، رقم الحديث ٢٥٦٤.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الثالث:
ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ

مفهوم الميادين: "الميدان: فسحة من الأرض متسعة مُعَدَّة للسباق أو للرياضة ونحوها يقال ميدان السباق وميدان الكرة وميدان الحرب"(١).

ويقصد الباحث بالميادين هنا الأماكن، وميادين الضبط عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هنا هي: الأماكن التي مارس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الضبط الاجتماعي فيها بنفسه أو عن طريق من ينيبه من أمراء وغيرهم في المجتمع المسلم.

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على تحقيق الضبط في المجتمع؛ لأنَّه المسؤول الأول عن ذلك أمام الله ﷻ وأمام الناس، فكان يتابع وينكر ويحاسب ويعاقب كل من يرتكب المخالفات التي قد تُخِل بالضبط الاجتماعي، وباستقراء الباحث لسيرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجد أنَّ ميادين الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمكن أن تنحصر فيما يأتي:

أولاً: المسجد: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أنَّ النبيَّ ﷺ أعطى المسجد أهمية كبرى فلم يكن المسجد في عهد النبي ﷺ مقتصراً على أداء الصلاة فقط، بل كان يستخدم لأغراض متعددة، ففيه تعليم الناس الدين وكان مقراً لاستقبال الوفود بل كان مكاناً يحبس فيه الأسارى كما في حادثة ثمامة بن أثال: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَلَ نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت

---

(١) إبراهيم مصطفى، وآخرون، محمد، المعجم الوسيط، ج ٢ ص ٨٩٣.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

لك إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليَّ، والله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ وإنَّ خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبَشَّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت؟ قال: لا ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبَّة حِنطة حتى يأذن فيها النبيُّ ﷺ"[1].

ولعلَّ الحكمة من أمر النبي ﷺ بربطه في المسجد ثلاثة أيام منحه بعض الوقت ليرى أخلاق المسلمين وتعاملهم وصَلاتهم، وهذا ما حدث فتأثَّر وأسلم بعد أن أطلقه النبيُّ ﷺ.

لقد عمل عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في خلافته على توظيف المسجد توظيفاً إيجابياً بما يحقق أهداف المجتمع المسلم، فكان المسجد ميداناً من ميادين الضبط الاجتماعي في عهده رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهناك أكثر من موقف كلُّها تدل على ذلك ومنها:

ما رواه أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كنَّا عند عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذ جاءه رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال: وما لك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبَلَت فلما ترآها الناس قام محمّد بن عمرو فقال: فَرَسِي وربّ الكعبة، فلما دنا منه عرفته فقلت: فرسي وربّ الكعبة، فقام إليَّ يضربني بالسوط ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، قال: فوالله ما زاده عمر أن قال له: اجلس ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا فأقبِل، وأقبِل معك بابنك محمّد، قال:

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥ ص ٩.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فدعا عمرو ابنه فقال: أحدَثْت حدَثاً؟ أجنيتَ جناية؟ قال: لا، قال: فما بال عمر يكتب فيك؟ قال: فقدم على عمر، قال أنس: فوالله إنَّا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه؟ فإذا هو خلف أبيه، قال: أين المصريّ؟ قال: ها أنا ذا، قال: دونك الدّرّة فاضرب ابن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين، قال فضربه حتى أثخنه ثم قال: أحِلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني، قال: أما والله لو ضربته ما حِلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ ثم التفت إلى المصري فقال: "انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إليَّ"[1].

إنَّ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بموقفه هذا قد سطَّر عدله لكلِّ من يحكم بعده من مسلمين وغير مسلمين، فلم يكتفِ بإقامة العدل بين المسلمين فقط، ولكنه اقتصّ لفرد من أفراد المجتمع وهو غير مسلم من ابن الأمير وهو مسلم، وهذا وجه مشرق للحضارة الإسلامية نحتاج أن نبرزه للمجتمعات المسلمة وغير المسلمة لنبين سماحة الإسلام وعدله مع كلِّ من يعيش تحت حكم المسلمين.

إنَّ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يكن مجبراً على الاقتصاص من ابن أمير مصر لرجل غير مسلم، ولم يكن مضطراً لإحضار أمير مصر إلى المدينة وهو صحابي قد فتح مصراً، ولكن حرصه على إقامة العدل بين الناس وضبط المجتمع المسلم جعله يفعل ذلك وأمام الناس.

لم يكن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يتحرَّج من معاقبة فرد أو مجموعة إن ارتكبوا ما قد يؤدي للفوضى والاحتكاك الجسدي بين الرجال والنساء حتى ولو كان بحجة أداء العبادة، عن أبي سلامة الحبيبي قال: "رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أتى حياضاً عليها

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ج ٢ ص ص ٤٧٢-٤٧٣.

حث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الرجال والنساء يتوضؤون جميعا فضربهم بالدرَّة ثم قال لصاحب الحوض: اجعل للرجال حياضاً وللنساء حياضاً، ثم لقي عليّاً فقال: ما ترى؟ فقال: أرى إنَّما أنت راع فإن كنت تضربهم على غير ذلك فقد هلكت وأهلكت"[1].

إنَّ حرص عمر على الضبط الاجتماعي جعل ردَّة فعله قاسية تجاه القُرب الجسدي بين الرجال والنساء، حتى ولو كان هذا القرب بحجة العبادة، فالقرب الجسدي بين المرأة والرجل قد يؤدي لارتكاب المحرمات من لمس المرأة الأجنبية وغير ذلك مما هو محرَّم عليهم.

إنَّ ما يشهده العالم اليوم من فوضى اجتماعية بالاختلاط بين الرجال والنساء لم يكن ليحدث لو التزمت الدول بما قرَّرته التربية الإسلامية من حماية الرجل والمرأة من الوقوع فيما حرم الله، وهذه الحماية جاءت حفاظاً على المجتمع من الوقوع فيما يُخِلُّ بالضبط الاجتماعي.

لم يكن المسجد عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأداء الصلوات فقط، بل كان يؤدي المسجد دوره كاملاً كما كان في عهد النبيِّ ﷺ، والمسجد أولى بالضبط من غيره.

ثانياً: السوق: وهو المكان الذي يتجمع الناس يبيعون فيه ويشترون وقد أباح الله البيع والشراء كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ سورة البقرة: آية ٢٧٥. ولكنَّ البعض قد يكون همُّه جمع المال فيريد أن يبيع سلعته بأيِّ طريقة حتى ولو عن طريق الحرام بغشِّ الناس أو التدليس عليهم أو استغلال ظروفهم وحاجاتهم وقد تُحتكر السلع، وغير ذلك من المخالفات التي تضرُّ بالناس.

وقد "ظهرت الرقابة على الأسواق منذ عهد الرسول ﷺ لمنع وقوع الغشِّ في البضائع واستمرَّت الرقابة في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحينما نشطت حركة التجارة في الدولة الإسلامية وزاد التوسُّع الكبير في التجارة وتنظيم الأسواق؛ أدَّى إلى الحاجة

---

(١) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ج ١ ص ٧٥ رقم ٢٤٦.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

للرقابة الشاملة على التجارة والأسواق"[1]

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدرك كلَّ هذا وأكثر، فظلَّ يتعاهد السوق من وقت لآخر؛ ليقف على التزام أفراد المجتمع من تجار وغيرهم بآداب وواجبات الإسلام في البيع والشراء من عدمه، وكان يحمل معه درَّته ليؤدب بها من يخالف تعاليم الإسلام.

رغم زيادة الأعباء على أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النظر باتساع رقعة الدولة الإسلامية ووجود المعارك إضافة لاهتمامه برعيته، إلا أنَّه لم يهمل بعض الأمور التي قد يعتبرها البعض غير مهمة مثل الأسواق فكان يقوم بنفسه بالمرور على السوق يقوِّم المعوجَّ ويضبط تصرفات التجار، و"كثيراً ما تجوَّل بنفسه في الأسواق واطَّلع على أساليب التعامل، ومنع المخالفات الشرعية، سواء بالغشِّ في السِّلع أو ببيع سلع محرَّمة، أو بالإضرار بالآخرين من الباعة بعدم التزام سعر السوق، أو باحتكار البضائع، أو القيام بالسمسرة من خلال تلقي البدو وشراء ما معهم دون أن يعلموا بأسعار السوق أو القيام بالبيع قبل أن تكون السلعة بيد البائع"[2].

وإن لم يسعفه الوقت ليضبطها بنفسه كَلَّف من يقوم بذلك "فكان يولِّي غيره على أمر السوق، فقد ولَّى السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سوق المدينة، وعبد الله بن عتبة بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم"[3].

ولم يكن السوق خاصَّاً بالرجال فقط بل كانت ترِدُه النساء أيضاً، فبلغ من شدة حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ضبط الأسواق أنْ وضع امرأة مسؤولة عن السوق تضبط

---

(١) سامي بن عبد الملك المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب، ص٣٢٥.

(٢) سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفةعمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٣٢٥.

(٣) علي الصلابي، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٩٢.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تصرفات الناس فيه وهي الصحابية الشفاء بنت عبد الله العدوية "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقدِّمها في الرأي ويرعاها ويفضِّلها وربَّما ولَّاها شيئاً من أمر السوق"(١).

ولم يكتف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتعيين مراقب خارجي في السوق، ولكنَّه حثَّ التجار على ترك البيع في السوق إن لم يتعلموا فقه البيوع، ؛ لأنَّهم إن تفقّهوا سيكون تعاملهم التجاري موافقاً لتشريعات الإسلام في البيع والشراء وستنضبط تعاملاتهم التجارية وينضبط السوق، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا يَبِعْ في سوقنا إلَّا من قد تفقَّه في الدِّين"(٢).

إنَّ قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا يعتبر قانوناً مثل القوانين التي تصدرها الدول الحديثة لتنظيم الأسواق التي "تنظِّم وترشد وتصلح وتؤاخِذ، وتعمل كل ما من شأنه ضبط الأسواق وراحة الجمهور، وكان لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضل السبق في ذلك، فلم يترك الأمر فوضى في الأسواق، ولكن أقام عليها مشرفين يراقبون وينظِّمُون ويحافظون"(٣).

وها هو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهى التجار عن رفع الأسعار عن السعر الذي اعتاد الناس عليه فقد "جاء رجل بزيت فوضعه في السوق وجعل يبيع بغير سعر الناس فقال له عمر: إمَّا أن تبيع بسعر السوق وإمَّا أن ترحل عن سوقنا فإنَّا لا نجبرك على سِعْر فنحَّاه عنهم"(٤).

ولئن كان الله قد أباح البيع ولم يحدّد الشرع نسبة معينة في الربح إلَّا أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى أنَّ سلطته السياسية تحتم عليه منع التجار من الإضرار بالناس، وعلى التاجر أن يبيع السلعة بالسعر المتعارف عليه بين أفراد المجتمع، فإن أبى صاحبها فليس له أن يبقى في السوق، وهذا الذي مارسه عمر هو نوعٌ من الضبطِ الاجتماعي إذ

---

(١) أحمد بن علي ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧ ص ٧٢٨

(٢) محمد بن عيسى الترمذي، ج ٢ ص ٣٩، رقم٤٩٣.

(٣) عمر التلمساني، شهيد المحراب عمر بن الخطاب، ص٢٠٧.

(٤) محمد رواس قعله جي، موسوعة فقه عمر، مرجع سابق، ص١٧٧.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

من الواجب عليه حماية أفراد المجتمع المسلم من جَشَعِ التجار حتى لا يرفع كلُّ تاجر الرِّبح في السلع التي يبيعها كما يريد وربَّما يحْرم الناس من السِّلع الضرورية التي لا يستطيعون شرائها، كما كان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يرى أنَّ من واجبه أيضاً أن يحمي حقوق التجار بأن لا يُضارُّون في تجارتهم أيضاً، وكلُّ ذلك يصُبُّ في مصلحة المجتمع حتى لا تعمّ الفوضى الأسواق من كلا الطرفين التجار وبقية أفراد المجتمع.

ثالثاً: الطريق: لم يكن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليترك القيام بالأمانة التي حمله الله إياها بإمرته على المسلمين وينام قرير العين، بل كان حاملاً الهموم على عاتقه فتنقّل بين إرضاء الله بعبادته وبين القيام بحقوق أفراد المجتمع المسلم حتى لا يقع الناس في المحظورا ت الشرعية، فكان يتجوّل في شوارع المدينة نهاراً وليلاً، وأوجَد من يعمل معه في ذلك فابتكر نظاماً جديداً لم يعرف قبله وهو نظام العسس، وهو التجول ليلاً في شوارع المدينة لتفقد احتياجات الناس وهي بحد ذاتها رسالة لأفراد المجتمع بأن العسس سيتجولون ليلاً في شوارع المدينة حتى لا تسوِّل لأحد نفسه بارتكاب محظور من سرقة أو تعدٍّ على مسلم وغير ذلك مما يضر بالمجتمع، كما أنَّ فيها رسالة تطمين لبقية أفراد المجتمع وخاصةالنساء والضعفاء الذين لا يستطيعون حماية أنفسهم بأنَّ هنالك من سيحميهم.

وقد كشف نظام العسس العديد من الحالات التي لم تكن لتكشف-بعد توفيق الله-لولا وجود هذا النظام المبتكر من عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومن الحالات التي أدى نظام العسس لكشفها ما حدث حين "خرج عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مغلق عليها بابها وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرَّقني أن لا ضجيع ألاعبه

فوالله لو لا الله تخشى عواقبه ... لزحزح من هذا السرير جوانبه

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

مخافـــة ربي و الحيـــاء يـــصدني وأُكـــرِمُ بعـــلي أن تُنَـــال مراتبـــه

فكتب إلى عماله بالغزو ألَّا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر"[1].

لقد بلغ من تأثر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما سمعه من المرأة فأصدر قراره بألَّا يغيب أيُّ رجل من المجاهدين الذين في الثغور أكثر من أربعة أشهر محافظة على الأسرة المسلمة فهذه المرأة منعها الخوف من الله في الوقوع في الحرام، ولكن هل كلُّ امرأة يغيب عنها زوجها مدة طويلة ستخاف من الله مثلها؟ ولعلَّ تحديد الفترة بأربعة أشهر باستشارة ابنته حفصة كانت استناداً للآية الكريمة التي حددت عدة المتوفى عنها زوجها كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة البقرة: آية ٢٣٤.

رابعاً: بيت مال المسلمين: كانت الأموال التي تأتي للنبي ﷺ قليلةً وكان يوزعها في وقتها على المحتاجين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سواء كانت هذه الأموال زكاة أو صدقات أو غنائم وغيرها، وكان يجعل التمر وغيره من الطعام في غرفة ويجعل عليها من يحرسها، وسار أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على خطى الرسول ﷺ مع بداية فتوحات الشام في عهده.

وحين تولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة أنشأ بيت المال نتيجة زيادة رقعة الدولة الإسلامية وكثرة مواردها المالية ومن بيت المال "كان عمر يصرف الزكاة وخُمس الغنائم والفيء على ما رسم الشارع الإسلامي، وكان يدَّخر ما عداها في بيت المال القدر الذي يفي بالنفقات الأخرى والرواتب طول العام، وهكذا أنشأ بيت المال الذي يعتبر أول وزارة مالية في الدولة الإسلامية"[2].

"ويعتبر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أنشأ بيت المال في الدولة الإسلامية، قال قتادة:

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١١٧.

(٢) أحمد شلبي، الاقتصاد في الفكر الإسلامي ص ٩٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولم يكن للنبي ﷺ بيت مال، ولا لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأول من اتخذ بيت المال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[1].

إنَّ ممارسة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للضبط الاجتماعي في بيت المال كانت بعدة أمور منها: "أن يثبت في جرائده جميع الأموال على أصنافها من عين وغلال وفيء وغنائم وأعشار وأخماس، ويُثبِت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوتاً لأصناف الأموال، ويجعل عليهادوواين وحرساً، حيوان، فالأموالو والقماش لهاديوان الخزانة، والأسلحة والذخائر لها ديوان السلاح، وكل ما استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منه فهو حقٌّ من حقوق بيت المال وجب صَرْفُه في مصالح المسلمين الصدقة والغنيمة والفيء، والأموال المستحقة على بيت المال أرزاق الجيش وأثمان الكُراع[2] والسلاح وغير ذلك مما ينفق في سبيل المصلحة العامة"[3].

ولم يكن بيت مال المسلمين مرتعاً لفئة خاصة تأخذ منه ما تشاء ولا ينال بقية أفراد المجتمع منه شيئاً، بل كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضابطاً لهذه المسألة ضبطاً تمثل في عدله بين أفراد المجتمع المسلم، فيعطي المستحقين والمجاهدين والقضاة وكل من له حق فيه، أمَّا مَن لا يستحق فليس له حظٌّ في بيت مال المسلمين.

وقد "كان عمر يتقاضى من بيت المال كأبي بكر ستة آلاف درهم راتباً للخلافة، وعرض عليه بعض الصحابة أن يزيدوا راتبه فرفض تلك الزيادة غاضباً"[4].

لم يكن عمر يتصرف في بيت مال المسلمين من تلقاء نفسه بل كان يستشير

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٨١.

(٢) الكراع هو: الخيل.

(٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ص٢٢ (بتصرف).

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج٤ ص ١٦٤.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أصحاب النبي ﷺ "فقد استشار الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فيما يحلُّ له أخذه من بيت مال المسلمين، عن الأحنف بن قيس قال: كنَّا جلوسا عند باب عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فخرجت علينا جارية فقلنا: هذه سرية أمير المؤمنين، فقالت: والله ما أنا بسريَّة وما أحلُّ له وإني لمن مال الله، قال: ثم دخلت فخرج علينا عمر فقال: ما ترونه يحلّ لي من مال الله-أو قال من هذا المال-قال: قلنا أمير المؤمنين أعلم بذلك منا قال-حسبته قال-ثم سألنا فقلنا له مثل قولنا الأول فقال: إن شئتم أخبرتكم ما أستحلُّ منه: ما أحج واعتمر عليه من الظهر وحُلَّتي في الشتاء وحُلَّتي في الصيف وقوت عيالي شبعهم وسهمي في المسلمين فإنَّما أنا رجل من المسلمين، قال معمر: وإنَّما كان الذي يحج عليه ويعتمر بعيراً واحداً"[1]. لقد تركوا له حرية تحديد المبلغ الذي يريد فرفض واعتبر نفسه واحداً منهم لا يحق له أن يتميز عليهم بشيء، لقد ضبط عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نفسه أولاً وبذلك استطاع تحقيق الضبط في المجتمع ولو رَتَعَ لَرَتَعُوا.

إنَّ الناظر في أحوال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع كثرة الأموال التي كانت تحت يده بسبب الفتوحات الإسلامية يعلم علم اليقين حقاً أنَّه كان عفيفاً ولم يمدَّ يده إليها لنفسه أو أسرته بغير حق، بل كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يشدِّد على نفسه وعياله في الأخذ من بيت المال "حتى نصحوه: عن عكرمة بن خالد أن حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر كلَّموا عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقالوا: لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحق، قال: كلُّكم على هذا الرأي؟ قالوا نعم، قال: قد علمت أنَّه ليس منكم إلا ناصح ولكني تركت صاحبيَّ على الجادة فإن تركت جادتهم لم أدركهما في المنزل، قال: وأصاب الناس سنَة فما أكل عامئذٍ سمناً ولا سميناً حتى أحيا الناس"[2].

وكان يقول لبيت مال المسلمين: "أنزلتُ مال الله منِّي بمنزلة مال اليتيم

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج١١ ص ١٠٤ رقم ٢٠٠٤٦.

(٢) المرجع سابق، ج١١ ص ٢٢٣ رقم ٢٠٣٨١.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إن احتجت إليه أخذت منه، فإذا أيسرت قضيت"[1].

إنَّ ما سبق من أحداث ووقائع من عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو أمير المؤمنين يدل على قمة الضبط لديه بألَّا يرتع الحاكم المسلم في بيت مال المسلمين فيأخذ ما يريد بحق وبغير حق، وكان تعامل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع بيت مال المسلمين مقنناً عنده بما سنَّه من كان قبله وأفضل منه رسول الله ﷺ وأبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

إنَّ مَن كان تصرفه مع نفسه وأسرته هكذا فكيف سيكون مع بقية المسلمين؟ لا شك أنَّ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تمثَّل الضبط الاجتماعي في بيت مال المسلمين أولاً بنفسه وأسرته وقرابته لدرجة أن أحد قرابته طلب منه أن يعطيه من بيت مال المسلمين رفض فقد "قدم صهر لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عليه فطلب من أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائنا، فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم"[2].

وحين "جيء بتاج كسرى إلى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال: إن الذين أدَّوا هذا لأمناء، فقال له علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن القوم رأوك عففتَ فعفُّوا ولو رتعت لرتعوا"[3].

إنَّ الناظر في التاريخ القديم والحديث يجد نماذج من المسؤولين الذين أغدقوا على أولادهم وقرابتهم الأموال الطائلة من المال العام، واستأثروا بها وجمعوا الثروات الطائلة فأيُّ ضبط هذا؟ ومَن أعطاهم الحق في التصرف في الأموال العامة بهذه الصورة؟

ولو علم المسؤول أن الله سيحاسبه لما تصرف في بيت المال إلا بما يرضي الله ﷻ؛ لأنَّ الاستئثار بالأموال العامة للنفس أو إغداقها على طبقة معيَّنة من المجتمع لاعتبارات شخصية خيانة للأمانة.

---

(١) محمد بن علي بن حزم، المحلى، ج ٨ ص ٣٢٤.

(٢) محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، ج ١ ص ٢٧١.

(٣) ابن الجوزي، مناقب عمر، مرجع سابق، ص١٥٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

خامساً: موسم الحج: وهو ميدان من ميادين الضبط الاجتماعي المهمة التي كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحرص فيها على أن يلتقي بعامة المسلمين من الأقطار المختلفة غير مكة والمدينة، ويسألهم عن أمرائهم ومدى عدلهم واهتمامهم بهم وعن كيفية تعاملهم معهم، فقد ورد أنَّه كان "يسأل الرعية إذا وفدت للحجاز في موسم الحج عن حال أمرائهم وسيرتهم فيهم فيقولون خيراً فيقول: هل يعودون مرضاكم؟ فيقولون نعم، فيقول هل يعود العبيد؟ فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعفاء؟ هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا لخصلة منها لا، عزله"[1].

وعند إمعان النظر في أسئلة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نجدها متعلقة بتعامل الأمير مع رعيته، وهذه من أهم الأمور المرتبطة بالضبط الاجتماعي فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يستطيع أن يذهب لكلِّ المدن الإسلامية فاستثمر موسم الحج بسؤال أهل تلك المدن الذين ساقهم الله إليه في الحج، وحرصه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سؤال الناس يطمئنهم بوقوف أمير المؤمنين معهم وشعوره بحاجاتهم وحقوقهم، وهذا من واجباته ليضبط تصرفات الأمراء تجاه رعيتهم ليعلم جميع الأمراء الذين عينهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أخبارهم وسِيَرَهُم في رعيتهم ستصل إليه لذلك كانوا يحرصون أشدَّ الحرص على أن يرحموا رعيتهم ويقيموا العدل فيهم، ومن لم يفعل ذلك سيحاسبه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكتفي بسؤال الناس ولكنه "كان يكتب إلى عماله أن يوافوه بالموسم فوافوه فقام فقال: أيُّها الناس إني استعملت عليكم عمالي هؤلاء، ولم استعملهم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ولا من أعراضكم ولكن استعملتهم ليحجزوا بينكم أو يردوا عليكم فَيْأَكُم فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم، فما قام من الناس أحد يومئذ إلا فلان قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك فلاناً ضربني مائة سوط فقال: يُضرَب مائة، فاستقِد منه، فقام عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا

---

(١) فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ص٢٢١.

حث _ محمد درويش (كلمل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أمير المؤمنين، إنك متى تفتح هذا على عمالك تكثر عليهم، وتكون سنَّة يأخذ بها من بعدك، فقال: ألا أُقيد منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه، قال: دعنا إذن نرضيه، قال: أرضوه، قال: فافتديت منه بمائتي دينار، فكان كلُّ سوط بدينارين"(١).

لقد"جعل عمر موسم الحج موسماً عامّاً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في أقطار الدولة من أقصاها إلى أقصاها يَفِدُ فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم وأخبار ولايتهم، ويَفِد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما يشكيهم، ويَفِدُ فيه الرقباء الذين كان يبثُّهم في أنحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال فهي جمعية عمومية كأوفى ما تكون الجمعيات العمومية في عصر من العصور"(٢).

سادساً: القضاء: يعتبر القضاء ميداناً رئيساً للضبط الاجتماعي في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمع اتساع رقعة الدولة الإسلامية والزيادة الكبيرة في أعداد المسلمين من عرب وعجم، كان لا بد من زياة عدد القضاة في الدولة الإسلامية لتغطية احتياجات أفراد المجتمع المسلم، فلئن كان عدد القضاة في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة فإنَّ عدد القضاة في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلغ ثلاثة وعشرون قاضياً.(٣)

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكتفي بتعيين القاضي ممن له علم بالشريعة فقط، وإنما كانت هنالك شروط لديه فيمن يتولى القضاء ويبرز في مقدمتها قوة شخصية القاضي حتى لا يجرؤ أحد على القضاء والأحكام الشرعية أو يتهاون أفراد المجتمع المسلم في فعل منكرات الأمور، عن ابن سيرين أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "والله لأنزعنَّ عن القضاء فلاناً، ولأستعملنَّ رجلاً إذا رآه الفاجر فَرَقه"(٤).

---

(١) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ص ٢٣-٢٤

(٢) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، ص١٠٦.

(٣) هذا العدد ذكره أكرم ضيا العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص١٧١.

(٤) ابن عبد الهادي، محض الصواب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٢٠.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتحقيقاً للضبط الاجتماعي وحتى لا يضيع الحقُّ على أهله ولا يطمع ذو شرف في غير حقِّه، كتب عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كتاباً في القضاء لأبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اعتبره بعض المعاصرين أساس علم المرافعات في القضاء الإسلامي فقد قال فيه: "آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفِك ولا ييأس ضعيف من عدلِك، فالبيِّنة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك من قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فإنَّ الحق قديم، ولا يبطل الحق شئ وإن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما يتلجلج في نفسك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال وقِس الأمور عند ذلك، ثم اعمد إلى أحبّها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى فاجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيِّنة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بيِّنة أخذ بحقه وإن عجز عنها استحللت عليه القضية فإنه أبلغ في العذر وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإنَّ الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والأيمان، وإياك والغلق والغلظ والضجر والتأذي بالناس عند الخصوم والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله فيه الأجر ويحسن فيه الذخر فمن خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله أنَّه ليس في قلبه شانه الله فإن الله لا يقبل من عبده إلا ما كان له خالصاً فما ظنُّك بثواب الله عَجَّلَ وعاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك ورحمة الله"[1].

وعند تأمل هذه الرسالة سنرى فيها ضبطاً لتصرفات القاضي مع أفراد المجتمع المسلم إن التزم بما فيها فهي تحقق العدل الذي وُضع القاضي لأجله.

---

(١) ابن شبه، تاريخ المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧٦.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وفي كتابه لأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القضاة أن يساووا بين الناس في مجالس القضاء حتى لا يطمع ذو جاه أو مال في القاضي، وحتى لا يرى الضعفاء تبسط القاضي للوجهاء سيحز في نفسوسهم وربما يعتقد أنَّ القاضي لن ينصفه، وهذه حكمة عُمَرية تُحقق جزءاً كبيراً من الضبط الاجتماعي على أيدي القضاة إن عملوا بها.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الرابع:
خصائص عمر ﷺ في تحقيق الضبط الاجتماعي

للضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خصائص يرى الباحث أنَّها تتلخص فيما يلي:

أولاً: قوة الشخصية: فقد حبى الله ﷻ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوة الشخصية التي ميزته عن غيره من الصحابة، ولم تكن قوة شخصيته في الإسلام فقط بل كانت قبل أن يُسلِم: قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما زلنا أعزَّة منذ أسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[1].

وحين أذن النبي ﷺ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالهجرة من مكة للمدينة فرح الصحابة بذلك ليتخلصوا من أذى قريش ويفروا بدينهم هاجروا خفية إلَّا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد هاجر جهاراً نهاراً: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما علمت أحداً من المهاجرين إلا هاجر مختفياً إلَّا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنّه لما همَّ بالهجرة تقلَّد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنَزَته ومضى قِبَلَ الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم: شاهت الوجوه، لايرغم الله إلا هذا المعاطس من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، قال عليٌّ: فما تبعه أحد إلَّا قوم من المستضعفين علّمهم وأرشدهم ومضى لوجهه"[2].

لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهاباً من الناس فقط بل كان الشيطان يهابه أيضاً كما قال النبي ﷺ: "إنِّي لأحسب الشيطان يفرُّ منك يا عمر"[3].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥ ص ١٤ رقم ٣٦٨٤.

(٢) علي بن محمد بن الأثير، أسد الغابة في معرفةالصحابة، ج ٤ ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) محمد بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٥ ص ٣١٥ رقم ٦٨٩٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد أعلنها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صريحةً أنَّ تولِّي أمر المسلمين لا يحتاج للقوي فقط ولكن للأقوى، كما قال: "لو علمتُ أن أحداً من الناس أقوى على هذا الأمر منِّي، لكنت أقدم فتُضرب عنقي أحب إليّ من أن أَلِيه"(١).

ثانياً: الهيبة: حين يكون الأمير ضعيفاً لا يعبأ به رعيته ولايقيمون له وزناً، أمَّا ضعاف النفوس فإنهم سيرتعون في أرض الواقع ويفعلون ما أردوا، ووقتها تنتشر الفوضى في المجتمع، ولكن إن كان الأمير قوياً، يهابه أفراد المجتمع فإنَّهم لن يجرؤوا على ارتكاب المخالفات، وسيتحقق الضبط في المجتمع.

وهذا ما كان يتمتع به عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد كان مهاباً عند الناس فقد"لقيه رجل من قريش فقال: لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا.قال: فزادني الله في صدوركم مهابة"(٢). وقد ساهمت قوَّة شخصية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بشكل كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي في فترة خلافته.

ولم يكن عمر مهاباً عندهم بامتناعهم من ارتكاب المخالفات بل تعدى الأمر ذلك فكانوا يهابونه حتى في طرح الأسئلة عليه وهو أمر اعتيادي: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن آية، فلم أستطع أن أسأله هيبة"(٣).

ثالثاً: الحزم: كان الجميع يعلمون أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان حازماً في دين الله، ولا يرضى أن يحدث في المجتمع أي أمر فيه ضرر على الناس، ولم يكن يفرِّق بين قريب أو بعيد في ذلك، فقد أقام الحدَّ على ابنه الذي شرب الخمر وأخذ إبل ابنه عبد الله لأنَّه

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) ابن الجوزي، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٥ ص ٣٤١ حديث رقم ١٤٧٩.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

شك أنَّ الناس ربَّما تركوها ترعى لأنَّه ابن أمير المؤمنين.

وكان يحذِّر أهله من الوقوع في الخطأ لأنَّه سيضاعف العقوبة عليهم لو فعلوا كما روي عنه أنَّه: "كان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله وقال: إنِّي قد نهيت الناس عن كذا وكذا وإنهم إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا وإن هبتم هابوا، وأيم الله لا أُوتى برجل منكم فعل الذي نهيت عنه إلَّا أضعفت عليه العقوبة لمكانه مني فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر"(١).

لقد أعلن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن سياسته في المجتمع حينما تولى الخلافة إذ قام على المنبر فقال: "اعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافا إذا كان الأمر على الظالم المعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإنِّي بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل العفاف وأهل الكفّ فيكم والتسليم، وإني لست آبى إن كان بين وبين أحد منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحب منكم فينظر بيني وبينه فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفِّها، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولَّاني الله من أمركم"(٢).

وغير ذلك من الآثار التي دلَّت على أنَّ الحزم خاصية تميز بها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وساهمت في تحقيق الضبط في المجتمع.

رابعاً: الإلهام: قال ابن منظور: الإلهام: ما يُلْقى في الرُّوعِ(٣).

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعلمون أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان ملهَماً بما سمعوه من النبيِّ ﷺ: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "إنَّه قد كان فيما مضى

---

(١) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٤٣ رقم ٢٠٧١٣.

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٠٨٩.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قبلكم من الأمم محدَّثون، وإنَّه إن كان في أمتي هذه منهم فإنَّه عمر بن الخطاب"[1].

وعن أبى ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول"إنَّ الله وضع الحق على لسان عمر يقول به"[2].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "ما كنَّا ننكر ونحن متوافرون أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ السكينة تنطق على لسان عمر"[3].

ولئن كان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ محدَّثاً وينطق بالحق وكأنه يتكلم على لسانه ملك وأن الصحابة كانوا يقرون بأن السكينة تنطق على لسانه، فلا شك أنه مسدَّد من عند الله ﷻ، وهذا يعينه على تحقيق الضبط في المجتمع.

خامساً: الفراسة: وهي كما قال ابن منظور بمعنى: "تفرَّس في الشيء توسَّمه والاسم الفِراسة بالكسر وفي الحديث: اتقوا فراسة المؤمن.قال ابن الأثير: يقال بمعنيين أحدهما ما دلَّ ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظنّ والحدْس"[4].

كان عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يتصف بـــ"الفراسة التي كانت من أهم الصفات التي ساعدته على تنفيذ الأحكام الشرعية"[5].

قال ابن القيم ~ عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لله فراسة مَن هو إمام المتفرسين، وشيخ

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٩٧ رقم٣٤٦٩.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، ج ٤ ص ٥٨٠ رقم ٢٩٦٢.

(٣) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١ ص ٤٦٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٥٩.

(٥) محمد الرضا عبد الرحمن الأغبش، السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر، رسالة دكتوراة منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراة منشورة، ١٤١٦هـ.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المتوسمين: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي لم تكن تخطئ له فراسة، وكان يحكم بين الأمَّة بالفراسة المؤيَّدة بالوحي"[1].

إنَّ تطبيق الأحكام الشرعية يعدُّ سبباً رئيساً لتحقيق الضبط في المجتمع، وقد استعمل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فراسته في تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم وحماية أفراده مما يضرَّ بهم، وسيقتصر الباحث هنا على موقف واحد:

عن الليث بن سعد قال: "أُتي عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمرد، وقد وُجِدَ قتيلاً ملقى على وجه الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر، فشقَّ ذلك عليه فقال: اللهم أظفرني بقاتله حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبيِّاً مولوداً ملقى بموضع القتيل فأُتي به عمر فقال: ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبي إلى امرأة، وقال لها: قومي بشأنه وخذي منَّا نفقته وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبِّله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها، فلما شبَّ الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليك قالت: نعم اذهبي به إليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبَّلته وضمته إليها فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ فأتت عمر فأخبرته، فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال له: يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال: جزاها الله خيراً يا أمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثُّها عليه فدخل أبوها ودخل عمر معه فأمر عمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة في البيت فكشف عمر عن السيف وقال: أصدقيني وإلَّا ضربت عنقك وكان لا يكذب فقالت: على رسلك فوالله لأصدقنَّ: إنَّ عجوزاً كانت تدخل علي فأتخذها أُمَّاً وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت حتى مضى ذلك حين ثم إنها قالت: يا

---

(١) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ج ١ ص ٧٣.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بُنيَّة إنَّه قد عرض لي سفر ولي ابنة في موضع أتخوَّف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمَّها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد، فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به لا أشك أنَّه جارية فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية، حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبي فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه فهذا والله خبرُهما على ما أعلمتك، فقال: صدقت ثم أوصاها ودعا لها وخرج وقال لأبيها: نعمت الابنة ابنتك ثم انصرف"[1].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علم بفراسته أنَّ هنالك علاقة بين الطفل الملقى في المكان الذي قُتل فيه الشاب بعد عام كامل وبمتابعته لأبعاد الحادثة وعلم أنَّ الفتاة هي القاتلة وأراد أن يعلم سبب القتل من تلك الفتاة، وعلم صدق قولها وسبب قتلها للشاب بأنَّه دفاع عن عرضها بقتل من اعتدى عليها فلم يُقِم عليها القصاص، وخاصة أنَّ أباها شهد لها بأنَّها تعرف حقَّ ربها وحقِّه.

والضبط عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يقتصر على إقامة القصاص على الجاني فقط وإنَّما يكون الضبط بإحقاق الحق وردِّه إلى أهله ومعرفة ملابسات الموضوع، وهذه الفتاة اعتدى عليها الشاب وخدعها في لباس فتاة مثلها فقتْلُها له ليس اعتداءً وجناية وإنما دفاعاً.

إنَّ فراسة عمر في هذه القصة تكمن في الربط بين الحادثتين: فقد وجد الطفل ملقياً في نفس المكان الذي وُجِد فيه الشاب مقتولاً، مع أنَّ الفرق بين الحادثتين ما يقارب العام، وأنَّه دفع الطفل لامرأة تقوم بشأنه وأمره لها بأن تخبره عمن يسأل عنه لاحقاً ومن ثم ذهابه لأبيها وسؤاله عن حالها وحين مدحها أبوها دخل عمر عليها وعرف القصة منها فأثنى عليها.

---

(١) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ج ١ ص ص ٧٣-٧٥.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

سادساً: الاستمرارية: إنَّ وضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باعتباره أميراً للمؤمنين أن يُلزِم جميع أفراد المجتمع المسلم بالخضوع لحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن يلتزموا بما يجب عليهم من أحكام الدين، ولو ارتكب أحدهم خطأ وخاصة الذنوب التي تستوجب العقوبات فإنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لن يسمح له أن يرتكبه علناً.

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينشد تحقيق الضبط الاجتماعي لفترة محددة وإنما كان يعمل على تحقيق الضبط طول فترة خلافته، وهذا يعني أنَّه سعى لتحقيق الاستمرارية في ضبط المجتمع إرضاءً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتطميناً للرعية التي استرعاه الله إياها.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكّر أفراد المجتمع دوماً بوجوب ابتعادهم عن الذنوب؛ لأنَّها تمنع أو تُضعِف تحقيق الضبط في المجتمع، وكان يحذِّرهم من مغبَّة ذلك حتى لو أدَّى لخروجه من المدينة وترك المدينة لهم كما قالت صفية ابنة أبي عبيد: "زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر فوافق ذلك عبد الله بن عمر وهو يصلي فلم يَدْرِ، قالت: فخطب عمر للناس فقال: أحدْتم لقد عجلتم، قالت: ولا أعلمه إلَّا قال: لئن عادت لأخرجنَّ من بين ظهرانيكم"(١).

وما ذكره في أول هذا الفصل من استدعاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعماله في موسم الحج ومحاسبتهم وسؤال الناس عنهم وعن سَيْرِهم فيهم لهو دليل على أنَّ الاستمرارية خاصية من خصائص الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سابعاً: الشمولية: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعطي كل أمر حقه من المتابعة والضبط، فلم يكن يفضل إقليماً من أقاليم الدولة الإسلامية-التي جعلها الله تحت إمرته-على إقليم آخر ولا قبيلة على قبيلة أخرى؛ لأنَّ الإسلام كفل للجميع حقوقهم فهم سواسية بسبب إسلامهم، وكان كلٌّ من سكن المدينة النبوية مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرفون ذلك أكثر من غيرهم:

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ص ٤٧٣، رقم ٨٤٢١.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عن الشعبي قال: "سمع الناس قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورأوا عمله، وكان يمشي في الأسواق ويطوف في الطرقات ويقضي بين الناس، ويعلِّمهم في أماكنهم ويخلف الغزاة في أهليهم، ذكروا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والنبيَّ ﷺ فقالوا: كان النبيُّ ﷺ أعلم بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبو بكر أعلم بعمر فكان أبو بكر مع لينه أقواهم فيما لانوا عنه وألينهم فيما ينبغي، وكان عمر ألينهم فيما ينبغي وأقواهم على أمرهم"(١).ويدل قوله: وأقواهم على أمرهم، على قدرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفائقة على ضبط أمور الناس.

لقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصا على جميع أفراد المجتمع المسلم بغضِّ النظر عن مكانهم أو مكانتهم، فلم يكن يعبأ بنسب أو حسب عند وجود ما يستوجب الضبط، فكم من إنسان كان رفيع النسب بين الناس فأدبه عمر بن الخطاب حين تعدى على أفراد المجتمع وأضرَّ بهم فألزمه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما يحقق الضبط الاجتماعي دون النظر لمكانته السابقة أو الحالية بين الناس، كما فعل مع أبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان زعيماً لقريش ولكن حين أسلم لم يعد لتلك الزعامة مكان عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمثله مثل بقيةأفراد المجتمع، روى يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: "قدمنا مكة مع عمر رضوان الله عليه فأقبل أهل مكة يسعون: يا أمير المؤمنين أبو سفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا، فأقبل عمرومعه الدرة فإذا أبو سفيان قد نصب أحجاراً فقال: ارفع هذا فرفعه ثم قال: وهذا وهذا حتى رفع أحجاراً كثيرة خمسة أو ستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال: الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه"(٢).

إن موقف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا تمثل في قوته على أبي سفيان ووقوفه مع بقية أفراد المجتمع الذين أضرَّ بهم تصرف أبي سفيان بمنع وصول الماء إليهم فأعاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، صج ١ ص٣٥٦.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر، مرجع سابق، صص ٩٥-٩٦.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. العمورة الهاشمية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأمور إلى نصابها الصحيح وضبط الأمر بإرجاعه لما يجب أن يكون عليه بغضِّ النظر عن فاعله سيِّداً كان في قومه أم غير ذلك، فالأهمُّ هو المصلحة العامَّة للمسلمين وعدم إيذائهم.

وفي موقف آخر يطلب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحرس معه تجاراً قدموا المدينة، قال عمر: "هل لك أن نحرسهم الليلة من السَرْق؟ فباتا يحرسانهم"(١).

إنِّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم تمنعه كثرة مشاغله من القيام بحراسة التجار بنفسه مع أنه كان يمقدوره أن يأمر من شاء من أفراد المجتمع المدني كي يقوموا بذلك، ولكن حرصه وشعوره بأنَّه المسؤول الأول عن الضبط جعله يقوم بذلك.

لقد ضبط عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه وأهل بيته حتى أنَّه منع نفسه من أمور ليست محرَّمة ولكن خوفاً من الله تعالى أن يتمتع بشيء حُرِم منه بقية أفراد المجتمع:

عن يحيى بن سعيد قال: "اشترت امرأةُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرْقاً من سمن بستين درهماً، فقال عمر: ما هذا؟ فقالت امرأته: هو من مالي ليس من نفقتك، فقال عمر: ما أنا بذائقه حتى يحيا الناس"(٢).

لقد منع عمر نفسه وأسرته من التمتع بالطعام الذي لم يجده عامة المسلمين؛ لأنه يعلم يقيناً أن الله سيسأله عنهم يوم القيامة، كان هذا في عام الرمادة.

ثامناً: الفقه: تعيش المجتمعات والأفراد حالات متغيرة ومتأرجحة بين غنى وفقر وشبع ومجاعة والحكمة تقتضي التعامل مع أفراد المجتمع بما يناسب الحال بما لا يضرَّ أحداً أو يجني عليه، وقد حدثت بعض الحوادث في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ارتكب فيها بعض أفراد المجتمع المسلم أخطاءً كانت تستوجب إقامة العقوبات

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

والحدود الشرعية عليهم في الأوضاع الطبيعية، وفي هذا تحقيق للضبط الاجتماعي وهو من واجبات الحاكم المسلم، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولى الناس بعد النبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتطبيق الحدود، لكنه لم يُقِم الحدود على بعض من ارتكب ذنوباً تستوجب إقامة الحدود كالسرقة والزنا في حالات معينة-كما سيرد لاحقاً-فالعقوبات ليست هدفاً تسعى التربية الإسلامية لتنفيذها بحدِّ ذاتها ولكنها وسيلة لضبط المجتمع، لذلك ينبغي مراعاة أحوال الناس عند ارتكابهم للأخطاء، ويجب أن يتنبه له ولاة أمور المسلمين من حكام وقضاة وغيرهم ممن تولى أمور المسلمين.

ولئن كان الضبط الاحتماعي يسعى لمنع أفراد المجتمع من ارتكاب المخالفات أيّاً كانت-شرعية أو نظامية-فإن عدم تنفيذ العقوبة على من ارتكب ما يستحقها في أوقات خاصة كالمجاعة أو الشبهة وغيرها ليعدّ فقهاً وحكمة عظيمة قد يغفل عنها الجاهل، وقد ترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنفيذ الأحكام والحدود على أناس في أوقات معينة ومنها:

١ .**عدم إقامة حد القطع في السرقة عام الرمادة**: وهو العام الذي حدثت في المجاعة في المدينة النبوية وما حولها من أرض الحجاز، وسبب تسميته بعام الرمادة "لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد، وكانت تسعة أشهر"[(١)].

وفي عام الرمادة: لم يُقِم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدّ السرقة، مع أنَّ قطع يد السارق ثابت بنص القرآن الكريم، قال تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة المائدة: آية ٣٨.

لقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر بتشديد العقوبة عليهم كما في قوله: "اشتدُّوا على السرّاق، قاطعوهم يداً يداً، ورجلاً رجلاً"[(٢)]. إلَّا أنه ترَك قطع يد السرّاق في عام الرمادة للحاجة الملحَّة، فإمَّا أن يموت الناس جوعاً وإمَّا أن يسرقوا ليأكلوا فيسلموا

---

(١) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣١٠.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ١٠ص ٢٨٩.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

من الموت، وهذا من فقه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتقديراً لاحتياجات أفراد المجتمع.

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يعطِّل حد السرقة كما اتهمه البعض، بل أوقفه لفترة وجيزة للظرف الطارئ على المجتمع، وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: "لا قطع في مجاعة مضطر"(١).

إنَّ شعور عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما يعانيه أفراد المجتمع من شُحِّ الطعام جعله يمنع نفسه من أكل ما لا يستطيعون أكله، مع أنَّه أمير المؤمنين وبمقدوره أن يأكل ما يريد قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة، كان قد حرم نفسه السمن، قال: فنقر بطنه بإصبعه وقال: إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس"(٢).

وهذا الشعور جعله يمتنع عن إقامة حدّ السرقة في المجاعة؛ لأنَّهم يبحثون عما تبقى به حياتهم فإمَّا أن يموتوا جوعاً، وإمَّا أن يسرقوا، وهذا من فقه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنَّ عدم تطبيق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحدّ السرقة عام الرمادة ليُعَدُّ فقهاً عظيماً منه بحال المجتمع، إذ ليس من الشرع ولا العقل أن يُقام الحدُّ على إنسان مضطر.

٢. عدم إقامة حدّ الزنا على البعض ممَّن وقعوا فيه: لم يكن همُّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقيم الحدود على الناس فقط، وإنما كان ينظر في حال المخطئ والأسباب التي دعته لارتكاب المعصية، إضافة لتعمده الخطأ من عدمه، وهل هو مكره أم مختار، ومن فقه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النظر لحال مرتكب المحظور.

وقد حدثت أكثر من حادثة زنا في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقم فيها الحدّ على مرتكبيها، ومن ذلك:

---

(١) محمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، ج ٩ ص ٢٦٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٧٣.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أ- عن النزال بن سبرة قال: "بينما نحن بمنى مع عمر إذا امرأة ضخمة على حمارة تبكي، قد كاد الناس أن يقتلوها من الزحام، يقولون: زنيت، فلما انتهت إلى عمر، قال: ما يبكيك؟ إنَّ المرأة ربما استُكرِهت فقالت: كنت امرأة ثقيلة الرأس وكان الله يرزقني من صلاة الليل فصليت ليلة ثم نمت فوالله ما أيقظني إلَّا الرجل قد ركبني فنظرت إليه مقفِّياً ما أدري مَن هو مِن خلق الله، فقال عمر: لو قتلت هذه خشيت على الأخشبين النار، ثم كتب إلى الأمصار: ألَّا تقتل نفس دونه"(١).

ب-: وحدث في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أنَّ عبداً مِن رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخمس، فاستكرهها حتى افتضَّها، فجَلَده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحدَّ ونفاه، ولم يجلِد الوليدة من أجل أنَّه استكرهها"(٢).

إنَّنا نجد في فعل "عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إسقاط حدِّ الزنا في هذه الأحوال إنَّما يصدر عن روح التشريع المتمثلة في النصوص، حيث يقول الله تعالى ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ سورة الأنعام: آية ١٤٥. وإذا كان الله قد غفر للمُكْرَه أن ينطق بكلمة الكفر، فإنَّ هذا ينسحب بالأولى على أيِّ شيء آخر"(٣).

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجد مخرجاً لأحد في ذنب ارتكبه إلَّا تركه؛ لأنَّ إقامة الحدود على الناس لم تكن هدفاً لديه وإنَّما وسيلة لضبط المجتمع "وقد تكرر منه إعفاء الزانيات من الحدِّ لشبهة القهر والعجز عن المقاومة، وقد تكرَّر منه الإعفاء لمثل هذا العذر في ذلك من الحدود، فلم يكن عمر بالسريع المتعطش إلى إقامة الحد، ولم يعرف عنه قط أنَّه أقام حدَّاً وله مندوحة فيه"(٤).

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ١٤ ص ٤٥٤ رقم ٢٩٠٩٣.

(٢) يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ج ٨ ص ١٢٦ رقم ١٠٦٧٧.

(٣) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٤) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٣٢.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فليس الضبط معاقبة كلّ من أذنب حتى ولو ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن يتعين على المعني بمحاسبة الناس وإصدار العقوبات التأمل في حال المذنب ومعرفة الدافع له على ذلك.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الفصل الثالث

الفصل الثالث

مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ

وفيه أربعة مباحـــث : -

- المبحث الأول: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الاعتقادي.
- المبحث الثاني: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال التشريعي.
- المبحث الثالث: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الأخلاقي "السلوكي".
- المبحث الرابع: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الإداري.

* * *** * *

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تمهيـــد

جاء الإسلام بتصحيح العقائد الفاسدة التى كانت راسخة في النفوس والتى كانت سبباً في انتشار الفوضى في جميع جوانب حياة الناس في ذلك الوقت في العقيدة والشريعة والأخلاق؛ لأن فساد المعتقد يخالف الصورة الصحيحة للإسلام النقى الصافي، الذي ركزت التربية الإسلامية على غرسه في نفوس الناس من تعلق القلوب بالله ﷻ والبعد عن مظاهر الشرك به سبحانه وترك الخرافات والبدع والممارسات التى لا تمتُّ للمعتقد الصحيح بصلة.

وقد سعى النبى محمد ﷺ لإزالة المعتقدات غير الصحيحة وإبدالها بمعتقدات توافق هدي الإسلام، واصطدمت دعوة النبى ﷺ بعقائد فاسدة متأصلة في نفوس القوم، وكان تركيز النبى ﷺ وصحابته على إزالة الشرك بالله ﷻ أولاً وقبل كل شيء؛ لأن أولى الأمور بالضبط هى اعتقادات الناس فالمرء قد يموت على الشرك بالله إن لم تكن عقيدته صحيحة.

ومما عمل النبي ﷺ على غرسه في النفوس تعليق القلوب بالله ﷻ "لأنّ كثيراً من مظاهر الشرك الأكبر والأصغر والخرافات تعود لتعلق القلوب بغير الله تعالى، وقد حذّر النبي ﷺ أمته من تعلق القلوب بغير الله، عن عبد الله بن عكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ"من تعلق شيئا وكل عليه أو إليه"[1].

إنّ كثيراً من المخالفات الاعتقادية تعود في أصلها لتعلق القلوب بغير الله تعالى من تبرُّك وتمسُّح بالقبور ودعاء الأموات والاستغاثة بهم وصرف العبادات لغير الله تعالى إلى غير ذلك من أبواب الاعتقاد المخالفة لأصول الإسلام وكان النبي ﷺ في حال توجيه دائم لمعالجة الانحرافات العقدية الموجودة في المجتمع وقتها.

---

(١) البغوي، معجم الصحابة، ج٤ ص ١٦٨ رقم ١٦٧٩.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد أولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العقيدة اهتماماً كبيراً، ولم يكن يرضى أن يقع الناس في المخالفات الشرعية عموماً والمخالفات العقدية خصوصاً فشدّد في إنكاره على من وقع في الانحرافات العقدية حماية لجانب التوحيد.

وفي هذا الفصل سيتناول الباحث مجالات الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسيجعلها الباحث أربعة مجالات، استنبطها باستقراء سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال الكتب التي تناولت سيرته وحياته وإدارته وقضاءه وكل ما يتعلق به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسيقتصر الباحث على فترة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي امتدت من السنة الثالثة عشرة إلى السنة الثالثة والعشرين للهجرة.

امتدت فترة خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشر سنوات دخلت خلالها أعداد كبيرة في الإسلام بسبب الفتوحات التي تعدّت الجزيرة العربية وشملت الشام والعراق ومصر وغيرها، وبدخول تلك البلاد تحت حكم الإسلام-وقد كانوا أهل أديان سماوية محرفة أو وضعية مؤلَّفة-احتكَّ بهم أهل الجزيرة العربية وأدّى ذلك إلى ظهور بعض الانحرافات في الجانب العقدي، وكان بعضها حدث أمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبعض الآخر كانوا يُخبرونه بها.

كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أن الخرافات والبدع والغلوِّ تُعَدُّ وسائل موصلة للشرك بالله تعالى لذلك لم يسمح بتفشيها في المجتمع المسلم وكان يبادر بالإنكار على من وقع فيها ويغلظ لهم القول؛ لأن العقائد هي أساس الإسلام وأصله وربما يخرج المرء من الإسلام بمخالفة عقدية توقعه في الشرك الأكبر الذي يخلد صاحبه في النار، قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء: آية ٤٨. وقد تؤدي المخالفات الاعتقادية للشرك الأصغر وربما توقع صاحبها في الابتداع في الدين.

قال النبي صلى الله ﷺ: "فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة"[1]. وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثاني الخلفاء الراشدين المهديين الذين وقفوا سدَّاً منيعاً أمام المخالفات بأنواعها.

وقد نوَّع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أساليبه لضبط أفراد المجتمع في المخالفات المتعلقة بالجانب الاعتقادي، ولم يكن يقتصر على أسلوب واحد.

وعند تتبع الباحث لسيرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجد أنواعاً من المخالفات العقدية التي ارتكبها بعض أفراد المجتمع المسلم وقتها، وتنوعت تلك المواقف منها: ما يتعلق بتوحيد الربوبية ومنها ما يتعلق بتوحيد الألوهية وبعضها كان عبارة عن شبهات عقدية فكرية ربما تؤدي لاضطرابات فكرية في المجتمع لو لم يتصدَّ لها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسيشير الباحث إلى تلك الانحرافات العقدية وتصنيفاتها في المباحث الآتية:

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مرجع سابق، ج ٢٨ ص ٣٩٣ رقم ١٧١٤٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الأول: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الاعتقادي

أولاً: نهر النيل لا يضر ولا ينفع: يدخل بعض الناس في الإسلام وربما تبقَّت لديهم بعض المعتقدات الفاسدة من ترسبات الجاهلية من شركيات وبدع وغيرها التي لا يقرها الإسلام الذي جاء ليصحح تلك العقائد المنحرفة أولاً، وقد قام النبي محمد ﷺ بتصحيح عقائد الناس وأكمل خلفاؤه ذلك من بعده.

وفي عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخلت مصر في الإسلام فأسلم كثير منهم وبقي آخرون على نصرانيتهم ووثنيتهم، وكانت لأهل مصر من قديم الزمان عادة سنوية يفعلونها فيها شرك بالله تعالى، فتولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تصحيح ذلك بقوة اعتقاده في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين دخل بؤنة-من أشهر العجم- فقالوا: أيها الأمير لِنِيلِنَا هذا سنة لا يجري إلا بها.قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بِكْرٍ من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ هذا مما لا يكون في الاسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله، قال: فأقاموا بؤنة وأبيب[1] ومسرى والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل.فلما قَدِمَ كتابه أخذ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد، فإن كنت إنما تجري من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك. قال: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في

---

(١) قال ابن كثير: من أَشْهُر العجم القبطية. البداية والنهاية، ج ١ ص ٢٨.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ليلة واحدة وقطع الله تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم". (١)

تربط التربية الإسلامية-في نظرتها-للكون والحياة المسلمَ بالله تعالى في كل ما يحدث حوله فلا يمكن أن يحدث شيء في الكون إلا بقدر من الله تعالى، وإنَّ ما فعله أهل مصر وقتها يُعَدُّ في التربية الإسلامية من الشرك في الربوبية فالله تعالى هو النافع الضار، ومن اعتقد أن النفع والضر بيد غيره فقد أشرك في الربوبية، كما أنَّ اعتقاد حدوث شيء في الكون بغير إرادة الله تعالى كفر به سبحانه، وتوقُّف النيل أو جَرْيُه لا يكون إلا بأمر الله سبحانه قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ سورة النحل: آية ٤٠. أما هم فلقد جمعوا مع شركهم بالله قتل النفس بغير حق.

وتضمَّنت رسالة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تصحيحاً للمعتقد الفاسد الذي كان منتشراً في المجتمع المصري وقتها وهو مما يخالف أصول الإسلام، وأن النيل وغيره من المخلوقات مسيَّرة بأمر الله تعالى وقدره وليس لها من الأمر شيء لأنها مخلوقة مأمورة، واحتوت رسالة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضمناً تعليق القلوب بالله تعالى وحده وأنه النافع الضار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واثق بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن يخذل الإسلام وأهله؛ لذلك أمر عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يلقي الرسالة في النيل بيقين المؤمن بالله وحده، وجرى النيل بأمر الله تعالى وتم تصحيح هذا المعتقد الفاسد في مجتمع كان يؤمن به أجيالاً متعاقبة.

إنّ انتشار العقائد الفاسدة في المجتمع يُعَدُّ فوضى في باب العقيدة وهو يَجُرُّ العقل الإنساني للهاوية فالعقل الذي ميز الله الإنسان به يجب أن يقوده للحق والخير لا أن يهوي به لعالم الخرافات، وتعليق القلوب بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه تعطيل للقلب وعدم توظيف للعقل التوظيف الصحيح ومن ذلك اعتقاد أن المخلوقات تؤثر فيما يحدث في الكون.

إن اعتقاد الناس بأن الأشياء تؤثر بذاتها شرك أكبر بالله تعالى وحين يترك هذا المعتقد يتفشى بينهم يرسخ هذا المعتقد وتحدث الفوضى في المعتقد وتبدأ مظاهر الشرك

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٩٦-٩٧.

حمد _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بالله في الانتشار بين الأجيال وتنتشر الفوضى في باب الاعتقاد وتعود الجاهلية من جديد في المجتمع المسلم.

وقد عدّ خالد السالم "العقيدة السليمة من الضعف والخلل"[1] قاعدة من قواعد الضبط الاجتماعي فـ"الإنسان في ظل غياب العقيدة السليمة تضطرب أمور حياته وتتباين فيها الموازين والمقاييس إلى حد قد يصل للتناقض"[2].

والعقيدة الصحيحة-خاصة ما يتعلق بربوبية الله وألوهيته-توجه القلوب لله وحده فلا تتشتت ولا تهيم في أودية الدنيا، وهذا يؤدي للضبط الاعتقادي؛ لأن"الإنسان في ظل غياب العقيدة السليمة تضطرب أمور حياته وتتباين فيها الموازين والمقاييس إلى حدٍّ قد يصل للتناقض، كما تختلف نظرته إلى الأشياء وحكمه عليها تبعاً لاختلاف البيئة"[3].

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يترك أهل مصر يستمرون في هذا الاعتقاد الفاسد، بل صححه لهم بقوة إيمانه وصدق معتقده في الله سبحانه.

وما فعله أهل مصر كان مناسبة سنوية تعودوا عليها وأصبحت مستقرة في نفوسهم، والمناسبات الدينية إن كانت صحيحة فإنّها "تجعل من سلوكيات الأشخاص الذين يلتزمون بشعائر ومعتقدات وقواعد مقدسة تعكس معتقدات الدين السائد في المجتمع، وأن الخروج عنها يعني الانحراف عن أصولها.بينما يعني الالتزام بها الانضباط الديني والقيمي.فهي آلية ضبطية دينية معنوية تخضع لزمان معين ومكان معين"[4].

ولكن حين تكون المناسبات الدينية الموسمية قائمة على الانحراف العقدي

---

(١) خالد عبد الرحمن السالم، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، ص٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص٧٩.

(٤) معن خليل العمر، الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص١٤٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فإنها تسهم في استمرار الانحرافات العقدية ويزيد تعلق أفراد المجتمع بغير الله وتنتقل عبر الأجيال المتعاقبة.

ثانياً: إزالة الأسباب المؤدية للشرك:

كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سداً منيعاً أمام كل قول أو فعل يخالف العقيدة الصحيحة التي تربى عليها على يد النبي ﷺ؛ لأن كثيراً من المخالفات التي يُحدِثها الناس في مجال الاعتقاد تكون-عادةً-طريقاً موصلاً للشرك بالله تعالى، حتى ولو لم يكن قصد مرتكبيها الوقوع في الشرك.

وكان المجتمع المسلم يعرف قوة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشدته في الحق ولكن الذي لم يكن يعرفه أكثرهم أنه كان باباً لا يمكن أن تلج الفتن العظمى من خلاله كما قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيُّكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة قال فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: عمر أيُكسَر الباب أم يُفتَح قال: بل يُكسَر قال عمر: إذا لا يغلق أبداً، قلت: أجل قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غدٍ ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله من الباب فأمرنا مسروقاً فسأله فقال: من الباب؟ قال عمر"(١).

عاش عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشرك بالله تعالى في الجاهلية، وتعلم أهمية التوحيد على يد النبي ﷺ، وأدرك خطورة الشرك وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة؛ لذلك شدد في الإنكار على من وقع فيه.

عن نافع قال: "كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٩ ص ٥٤ رقم ٧٠٩٦.

هيثم محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فيُصَلُّون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقُطعت"[1].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمجرد بلوغه خبر تحري الناس الصلاة عند الشجرة لمجرد أن بايع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرسول ﷺ عندها على الموت هددهم وخوّفهم، ولم يكتف بذلك بل أمر بقطع الشجرة إغلاقاً لباب شر قد يفتح المجتمع في وقته وعلى الأمة بعد ذلك؛ لأن تحرّي الناس الصلاة عندها يدل على التعظيم ومع تعاقب الأجيال قد يؤدي ذلك التعظيم لعبادتها كما فعل قوم نوح عليه السلام مع الرجال الصالحين الذين صُوِّرت أجسادهم تماثيل تقديراً لهم وتذكيراً بعبادتهم وفضلهم ثم عبدتها الأجيال من بعدهم.

وهذه الممارسات وإن كان بعضها بقصد الخير ممن فعلها إلا أن عواقبها فسادٌ في المعتقد وفوضى في المجتمع فتتعلق قلوب أفراده بغير الله تعالى، والفوضى في المعتقد إن وجدت فإنه يصعب إزالتها من قلوب الناس، وكم عانى الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام من ذلك بسبب ترسخ الفساد العقدي في قلوب الناس؟.

واتَّخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لضبطهم في المجال الاعتقادي هنا طريقتان:

الأولى: التهديد والوعيد بالعقاب نتيجة هذه المخالفة العقدية لمن سيفعلها مرة أخرى.

الثانية: قطع الشجرة وفي هذا غلق لباب شر عظيم قد يحدث الفوضى في معتقدات الناس في قوادم الأيام والأعوام، ولئن كان الناس مع قربهم من عهد النبي ﷺ فعلوا ذلك فماذا سيفعل الناس في المستقبل البعيد؟.

إن ما يحدث في العالم الإسلامي اليوم من تمسح بالقبور وتوسل بالأولياء والصالحين هو نتيجة الغلوّ فيهم وتعظيمهم وضعف تعلق القلوب بالله سبحانه وتعالى وخلل في

---

(١) ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، ج ٢ ص ١٠٠.

حث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

اعتقادات فاعليها، وهذا سبيل لوقوع الشرك بالله تعالى في توحيد الربوبية والألوهية، وما يراه الإنسان في الواقع وما تنقله القنوات الفضائية المهتمة بهذه الأمور يدل على فوضى عارمة في بعض المجتمعات الإسلامية عند القبور والأضرحة وغيرها من مظاهر الشرك بالله تعالى.

ثالثاً: منع تحرِّي العبادة عند آثار النبي ﷺ: قد يولع البعض بتتبع الآثار وخاصة إن كانت للنبيين والأولياء والصالحين ظنّاً منهم أن في ذلك أجراً وأن ذلك دليل على صدق المحبة والاتِّبَاع، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمعرفته التامة بالعقيدة الصحيحة وما يخالفها كان ينهى عن تتبع الآثار حتى ولو كانت آثار النبي محمد ﷺ؛ لأن القلوب يجب أن لا تتعلق بمخلوق أيّاً كان وإنما بالخالق ﷻ حفاظاً على صحة المعتقد.

قال المعرور بن سويد: "خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه من مكة للمدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهباً فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فهم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبياءهم فيتخذون فيها كنائس وبيَعاً، من أدركته الصلاة منكم في هذا المسجد فليصل فيه، ومن لا فليمض ولايعتمدها".(١).

وإنكار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم بتتبع آثار النبي ﷺ سببه علمه بأنَّ تتبعها ليس من الدين في شيء، وربما يؤدي للوقوع في الشرك بالله سبحانه كما كان سبباً في وقوع من قبلهم من أتباع الديانات السابقة الذين اتبعوا آثار أنبيائهم، والدين عملٌ واتباعٌ صحيح وليس تتبعاً للآثار المكانية التي تتعلق القلوب بها، ولو كان تتبع الآثار خير لسبق الصحابةُ من بعدهم إليه.

---

(١) أبو عبد الله بن وضاح القرطبي، البدع، ص٧٨٣.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

رابعاً: تغييب قبر دانيال عن الناس: لقد دعا الإسلام أتباعه إلى أن يلجؤوا لله وحده في السراء والضراء لتتعلق قلوبهم بالله تعالى الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وألَّا يدْعُون غيره سبحانه ولا يستسقون بالبشر، وحينما جاء الإسلام وفتح المسلمون المدن وجدوا كثيراً من مظاهر الفوضى الاعتقادية والشرك بالله تعالى ومن ذلك ما رواه:

أبو العالية قال: "لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدعا له كعباً فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد، قلت فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعمّيه على الناس لا ينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال، فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ما كان تغير بشيء؟ قال: لا إلا شُعَيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع"[1].

وذكر ابن تيمية وغيره أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي أمر أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحفر ثلاثة عشر قبراً ويدفنه ليلاً، وبرّر أبو العالية أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك بقوله: "لئلا يفتتن الناس به"[2].

وبين ابن تيمية ~ أنواعاً من الفوضى الاعتقادية التي يفعلها البعض عن القبور ومنها:

---

(١) محمد بن إسحاق، المبتدأ والمبعث والمغازي، ص٤٣-٤٤.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٥ ص ٢٨٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أن يطلب منه الحوائج أو يقسم على الله أو يظن أن دعاء الله عند قبره أقرب إلى الإجابة، فهذا كله من البدع المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، ولم يكن شيء من هذا على عهد الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، بل كان المسلمون لما فتحوا أرض الشام والعراق وغيرهما إذا وجدوا قبراً يقصد الدعاء عنده غيبوه كما وجدوا بتستر قبر دانيال فحفروا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً ودفنوه بالليل في واحد منها وكان مكشوفاً وكان الكفار يستسقون به فغيَّبه المسلمون لأنَّ هذا من الشرك[1].

وأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم بحفر ثلاثة عشر قبراً ودفنه ليلاً دليل على إدراكه لخطورة ما كانوا يمارسونه من انحرافات عقدية بصرف أنواع من العبادات لغير الله تعالى حتى ولو كانت للأنبياء؛ لأن صرف العبادة لغير الله تعالى كلها أو بعضها شرك بالله.

وأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتعمية القبر عن أفراد المجتمع بتستر مكان القبر الذي كانوا يستسقون به؛ لأنّه لو دُفِنَ في مكان معلوم لهم لربما استمروا في ضلالاتهم وتبعتهم الأجيال من بعدهم، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفعله ذلك يكون قد قام بواجبه بمنع هذه الفوضى في المعتقدات والممارسات المخالفة لأصول الإسلام.

وتصرف عمر هذا كان موافقاً لهدي النبي ﷺ الذي نهى الوقوع في المخالفات الاعتقادية عند قبره فكيف بقبر غيره؟ عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجعلوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليَّ، وسلموا فإنَّ صلاتكم تبلغني"[2].

خامساً: القضاء على الشبهات الفكرية قبل تفشّيها في المجتمع:

إن سبب ضلال الناس عادةً يعود لأحد أمرين شهوات أو شبهات، والشبهات أمرها أخطر؛ لتعلقها بالمعتقد فهي تؤدي للبدع وقد تُوصِل للكفر بالله تعالى، وقد تنبه

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٢٦٩.

(٢) البزار، المسند: البحر الزخار، ج ٢ ص ١٤٧.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لخطورة الشبهات مبكراً وحرص على وأدها في مهدها قبل أن تتفشى في المجتمع ويتأثر بها الناس مما يؤدي لانتشار الأفكار المخالفة لعقيدة الإسلام، وكان إذا علم بوجود انحرافٍ فكري لدى أيّ فرد من أفراد المجتمع فإنَّه يدعوه يمثُل أمامه ثم ينكِّل به؛ ليترك انحرافه ويكون عبرة لغيره، ومن ذلك ما رواه نافع مولى عبد الله "أن صبيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال أين الرجل؟ قال: في الرحل، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْصِرْ أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تسأل محدثة فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له قال فقال صبيغ إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لا يجالسه أحد من المسلمين فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن قد حَسُنَت توبته فكتب عمر أن ائذن للناس بمجالسته"[1].

وضَرْبُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصبيغ ليس فيه قمع لحرية الرأي؛ لأن حرية الرأي مكفولة في الإسلام على أن لا يترتب عليها ضرر على المجتمع بنشر الأفكار المنحرفة والشُّبَه المضِلَّة التي قد تتسبب في تأثر الناس بها وانحرافهم.

وغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من صبيغ وعقابه له ليس لوجود تلك الشُّبَه لديه فقط وإنما لأنه كان يمتحن الناس بها فيطرح عليهم الأسئلة التي تشككهم في القرآن الكريم بضرب آياته بعضها ببعض، وخشي عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من انتشار هذه الشُّبَه في المجتمع لذلك بعث به إلى أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولخطورة الشبه التي كان يبثها صبيغ حذر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرجل الذي أتى به من أن يفرَّ لأنه سيعاقبه عقاباً

---

(١) الدارمي، السنن، ج ١ ص ٦٧ رقم الحديث ١٤٨.

هبة _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

موجعاً.

ومما يدل على خطورة هذا الانحراف الفكري أن عمر ضربه وتركه فترة وأعاده ليضربه حتى لا يضل الناس بنشر تلك الشبه مما جعل الرجل يقرُّ بأنه تاب وبرأ من هذا المرض الفكري.

وفي أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدم مجالسة صبيغ لعموم المسلمين حفاظ على المجتمع وأفراده من انتشار هذه الأفكار، وعزل الرجل وهجرانه من أفراد المجتمع بأمر أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضبط له ولأفكاره حتى لا تضرّ أفراد المجتمع، وإعطائه فرصة ليراجع نفسه ويترك تلك الشبه، مع أن الرجل ترك هذا الضلال بعد أن عاقبه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مباشرة كما ورد: "فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي"(١).

لو تساهل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع صبيغ وتركه بدون عقاب على ما يبثه من شبهات في المجتمع لربما انتشرت الفوضى الفكرية بين الناس، وازداد عدد المتأثرين بها لكن تأديب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له أدى أثمر انضباطاً وعودة لصبيغ للمجتمع وترك ما كان يمتحن الناس بهم في باب الاعتقاد.

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم ضرر الشبهات على المجتمع لذلك كان يحذر منه، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسُنَنْ فإن أصحاب السُّنَن أعلم بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ"(٢).

وفي قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا تأصيل شرعي عند وجود من يجادل في القرآن ونصوصه؛ لأن فهم القرآن يجب أن يكون وفق هدي النبي ﷺ وتفسير الصحابة

---

(١) الآجُرِّيُّ، الشريعة، مرجع سابق، ص٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص٦٥.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وخاصة في الآيات التي يكون ظاهرها التعارض، إذ لا يمكن أن يحتوي القرآن على آيات متعارضة ويجب أن ينزه القرآن عن ذلك؛ لأنه من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما ما يثيره بعض المنحرفين من المسلمين من وجود تعارض في القرآن، أو أن النصوص الشرعية يجب أن تعاد قراءاتها بما يتناسب مع العصر هي دعوة شيطانية تبث من خلالها الشبه ضد النصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكلام السلف رضوان الله عليهم بما يتوافق مع أهواء أصحاب تلك الشبهات، ولذلك أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يُؤخذوا بالسُّنَن وليس بالأهواء والآراء الشخصية.

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بضربه لصبيغ قد قام بواجبه تجاهه وتجاه بقية أفراد المجتمع؛ لأنه المسؤول الأول في الدولة الإسلامية عن ضبط الناس، وقد بيَّن الإمام الآجرِّي ~ أنه فعل ذلك "حتى يُنكِّل به ويحذر غيره، لأنه راعٍ يجب عليه تفقد رعيته"(١).

وحتى لا يظنّن ظانٌّ أنَّ الرجل تاب أمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقط خوفاً من العقاب فقد نقل عنه أنَّه لم يعد لتلك الشبهات حتى بعد موت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما روى عبد الرزاق عن "معمر قال: خرجت الحرورية فقيل لصبيغ: إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، قال: هيهات قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح، قال: وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضربه حتى سالت الدماء على رجليه أو قال: على عقبيه"(٢).

إننا نجد اليوم الكثيرين من أمثال صبيغ ممن يمتحن الناس بالشبهات فيضل بعض أفراد المجتمع بسببهم، والواجب على العلماء أن ينبروا لهم بتجلية المعتقد الصحيح، كما يجب على ولاة أمور المسلمين أن يعاقبوهم إن لم يرتدعوا كما عاقب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صبيغاً؛ حمايةً للمجتمع المسلم وأفراده من تلك الشبهات المضلة.

وهذا ما قاله أحمد بن حنبل ~ كما رواه عنه أبو داوود قال: "رأيت أحمد سلّم

---

(١) الآجُرِّيُّ، الشريعة، مرجع سابق، ص٦٥.

(٢) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ١١ ص ٤٢٦.

بحث _ محمد دروش (كلمل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال: اغرب لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غريب، ولم يرد عليه السلام، وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ، ودخل بيته، وردّ الباب"[1].

سادساً: تهديده لمن خاض في القدر بالقتل إن عاد لقوله: ظهرت بوادر إنكار القدر حتى سموا لاحقاً بالقدرية مبكراً، وقد شدد العلماء النكير عليهم لفساد معتقدهم، والقدر يُعتَبَرُ: "سرّ من سرِّ الله تعالى بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به ثم لا يأمن العبد أن يبحث في القدر فيُكَذِّب بمقادير الله الجارية على العباد فيضلّ عن طريق الحق[2].

وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم خطورة الخوض في القدر وسوء معتقد أهله لذلك "ردوا عليهم قولهم وكَفَّرُوهم وكذلك التابعون لهم بإحسان سَبُّوا من تكلم في القدر وكذب به ولعنوهم ونهوا عن مجالستهم"[3].

وفي عهد عمر رضي الله عنه خاض أناس في القدر فأغلظ عليه القول عليهم ومنها:

١. عبد الله بن الحارث أن عمر رضي الله عنه "خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، فقال له قِسٌّ وهو جالس بين يديه كلمة بالفارسية بركست بركست، ونفض ثوبه عن صدره، فعاد عمر رضي الله عنه فخطب فقال القس: مثل ذلك، حتى كان في الثالثة ومترجم يترجم لعمر رضي الله عنه ما يقول بالعربية، فقال عمر رضي الله عنه: ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يُضِلُّ أحداً، فقال عمر: كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا أن لك

---

(١) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) الآجري، الشريعة، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٨.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عقدٌ لضربت عنقك، قال فتفرق الناس وما يختلفون في القدر"[1].

وقد صرح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقائل بأنه لو لم يكن له عهد مع المسلمين لقتله، ولو لم يكن له عهد لقتله، لخطورة ما قال.

٢. قال ابن أبزى: "بلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أناساً تكلموا في القدر فقام خطيباً فقال: يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفسي بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلَّا ضربت أعناقهما. قال: فأمسك الناس عنه حتى نبغت نابغة أو نبغة[2] بالشام"[3].

ولخطورة الخوض في القدر وما يسببه من فوضى وانحراف في العقيدة هدد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بضرب عنق من يخوض فيه، وأفاد تهديد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإزالة الفوضى العقدية وإمساك الناس عن الخوض في القدر بعد تهديد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دليل على نجاعة أسلوب من أساليب الضبط الاجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو التهديد بالقتل لمن خاض في القدر؛ لأنه سيُضِل الناس في أصل من أصول الاعتقاد، وأثمر التهديد بعدم عودتهم إلى طرح تلك الشبه العقدية في باب القدر في عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو من روى بعض أحاديث القدر عن رسول الله ﷺ، وكان يعلم يقيناً أن الإيمان بالقدر واجب بل ركن من أركان الإيمان، وأن نفي القدر كُفْرٌ بالله تعالى وهَدْمٌ لأصل عظيم من أصول الإسلام.

سابعاً: الساحر يُقْتَلْ: كانت المجتمعات الجاهلية تعجُّ بالسحر والدجل والشعوذة فجاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالتحذير من تلك المعتقدات الفاسدة والممارسات السيئة التي تضر بالمجتمع وأفراده

---

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، التفسير، ص١٦٢٥ رقم ٨٥٩٥.

(٢) هم المعتزلة والقدرية.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ١ ص ١٣٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتُخْرِجُ صاحبها عن الإسلام، ومن ذلك تحريم السحر وتجريمه وجعله من كبائر الذنوب بل ومن الشرك بالله ﷻ، وحكم الله تعالى في القرآن الكريم بكفر تعليم وتعلُّم السِّحْر كما قال الله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ سورة البقرة: آية ١٠٢.

وقد عانت المجتمعات من قديم الزمان وحتى يومنا هذا من أضرار السَّحَرَة الذين أفسدوا المجتمعات بسحرهم كما خَرَّبوا البيوت بتبغيض أحد الزوجين للآخر بسحر الصرف وفرقوا بين المرء وزوجه، وكم من علاقات اجتماعية هدموها وفرقوا بين الأشقاء والأصدقاء، وقد يخسر البعض دينه ودنياه بسبب ذهابه إليهم.

ولخطورة السَّحَرَة على المجتمع صدر الأمر العُمَري بقتلهم، عن عمرو بن دينار أنه سمع بجالة يقول: "كتب عمر رضى الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر"(١).

وما يراه المرء من آثار سلبية للسَّحَرَة ظاهر للعيان وهي نتيجة حتمية لضعف الإيمان بل وزواله من قلوب البعض بممارسة السحر أو التوجه للسَّحَرَة لإيذاء الآخرين، حتى أصبحت حياة البعض لا قيمة لها بسبب بعدهم عن الله تعالى وأصبحت فوضى في المعتقد وفي الفكر والسلوك نتيجة تعاطيهم السحر تعلماً وتعليماً وقصداً للسحرة.

ثامناً: عدم الالتفات لكتاب غير القرآن الكريم: أنزل الله ﷻ القرآن الكريم فيه خبر ما نبأ ما قبلهم وخبر ما بعدهم، ويجب ألَّا يلتفتوا إلى غيره من الكتب السابقة حتى ولو أنزلت على الأنبياء السابقين؛ لأن الله ضمن لنا أنه حفظ كتابه كما قال تعالى ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ سورة الحجر: آية ٩. ولم يضمن لنا حفظها بل أخبرنا

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٣٦ رقم ١٦٩٤٠.

حث _ محمد درويش (كليل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ﷻ بأنه أوكل حفظها لأهلها وقد شابها التحريف وطالتها أيدي البشر بالتغيير قال تعالى: ﴿أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ المائدة: ٤٤.

أما العلماء الراسخون الذين لا يُخشى عليهم من التأثر بما في تلك الكتب من ضلالات وشبهات ويقرؤونها وما شابهها ليرُدُّوا على ما فيها من شبهات نصرة للإسلام وإحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل فلا بأس باطلاعهم عليها؛ لأن ذلك يعود بالنفع على الإسلام والمسلمين.

وحدث في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر من موقف دَلَّ على التفات بعض أفراد المجتمع لبعض الكتب السابقة غير القرآن الكريم فغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتعامل معها بالحزم.

١. ها هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "ضرب بالدرَّة الرجل الذي قال له: عندما فتحنا المدائن وجدت كتابا فيه كلام عجيب، فقال له هل هو من كتاب الله"؟[١]

لقد وقع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عهد النبي ﷺ في موقف مشابه لهذا فغضب عليه النبي ﷺ وحذره تحذيراً شديداً من قراءتها، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ "حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون[٢] أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نَقِيَّة، ولو كان موسى حيَّاً ما وسعه إلا اتباعي"[٣]. وهذا الإنكار من النبي ﷺ ليس خوفاً على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من التأثر بما فيها ولكنها كانت مرحلة تشريع وبدايات للإسلام، فأراد النبي ﷺ ألَّا ينشغلوا بغير القرآن الكريم، وبين لأتباعه أن النظر في تلك الكتب لا يجوز

---

(١) علي الصلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٢) أي: متحيرون أنتم في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى.

(٣) البغوي، شرح السنة، مرجع سابق، ج١ ص ٢٧٠.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بوجود النبي ﷺ الذي نسخ دينه الديانات السابقة وأبطل جميع الكتب التي أنزلت على الأنبياء والرسل السابقين عليهم السلام بما فيها التوراة.

٢. عن ابن عون عن إبراهيم"أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلغه أن رجلاً كتب كتاب دانيال قال: فكتب إليه أن يرتفع إليه، فلما تقدم عليه جعل عمر رضوان الله عليه يضرب بطن كفه بيده ويقول﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ٣﴾ سورة يوسف: آية ١-٣. فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَصَصٌ أحسن من كتاب الله تعالى؟ فقال: يا أمير المؤمنين اعفني فوالله لأمحونَّه".[1]

إن اطلاع المسلم على الكتب السابقة مما أنزل على الأنبياء لا يجوز بشكل عام؛ لأن في القرآن غنية عنها، وربما تعلق شُبْهَةٌ منها في قلب المسلم؛ لأنها محرفة فيخسر دينه بالشك في الإسلام أو حتى يرتدّ عنه، وما حدث من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبّب غضب النبي ﷺ، وهو نفس الأمر الذي جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يغضب من الرجل، ولن يجد المسلم في تلك الكتب الدينية ما يزيد على ما في القرآن، مما يهمه أو يفيده في دنياه وآخرته، وكتاب الله مصون عن التحريف وتلك الكتب قد حُرِّفَتْ.

ويدخل في هذا الاطلاع على الكتب التي تعجُّ بالانحرافات الفكرية والسحر والشعوذة والدجل إذ يجب على المسلم أن يحذر منها أشد الحذر؛ لأن الإنسان لو قرأها ربما يَضِلّ، وهذا يؤدي لانتشار العقائد المنحرفة في المجتمع المسلم بل قد تحدث الردة، وكل هذا يؤدي لانتشار الفوضى في الجانب الاعتقادي وعدم ضبط عقائد الناس وأفكارهم وسلوكياتهم المترتبة على ذلك.

تاسعاً: انتصار الإسلام لا يتوقف على رَجُلٍ بعينه: كان خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيف الله المسلول على الأعداء وفتح الله على يديه مدناً كثيرة لشجاعته

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٢٠.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

وحِنْكتة العسكرية ومع ذلك كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أكثر من مناسبة يطلب من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يعزل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن"في سيف خالد رَهَقاً فإن لم يكن هذا حقاً حق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك"[1]. ولكن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرفض عزله وحين قُتِل مالك بن نويرة أعاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلب عزل خالد فرفض وقال"هيهٍ يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد"[2]. وحين تولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة كان من قراراته الإدارية التي اتخذها عَزْلُ خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رغم ما كان يقدمه من خدمات جليلة للإسلام بفتوحاته، ولكن ما هو السبب الذي دعا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاتخاذ هذا القرار؟ قال ابن كثير ~ : "وكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الأمصار: إني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فُتِنُوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع"[3].

لقد خشي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عقيدة الناس بأن يظنوا أن النصر لا يأتي إلا بخالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِمَا رأى من تعلق قلوبهم به وربطهم النصر بشخصيته، وخوفاً على عقيدة المجتمع المسلم من اعتقاد أن النصر مرتبط بمخلوق عزله ليعلق قلوبهم بالله وحده وأن النصر من عند الله لا من عند خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. لكل هذا وغيره أصدر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرار الإداري بعزل خالد بن الوليد.

عاشراً: نهيُه عن المجالس الخاصة التي تؤدي لتفريق كلمة المسلمين:

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على وحدة الكلمة وإزالة كل ما من شأنه أن يفرق المسلمين؛ لأن الإسلام جاء بجمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين؛ لذلك أمر الله تعالى بالاعتصام بالقرآن الكريم ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ سورة آل عمران: آية ١٠٣.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٧٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٧ ص ٩٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس أن يتبعوا الإسلام والقرآن وكلام النبي الكريم ﷺ ولا يتبعون أشخاصاً بعينهم، ونهى أن يسير الناس خلف رجل ولو كان من كبار الصحابة، كما نهى عن اتباع آراء الناس غير قول النبي ﷺ.

روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لناسٍ من قريش: بلغني أنكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معاً حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت[1] المجالس، وأيم الله إنَّ هذا لسريع في دينكم، سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم، ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الإسلام أقساما أفيضوا مجالسكم ببينِكم وتجالسوا معاً فإنَّه أدوم لأُلفتِكم وأهيبُ لكم في الناس"[2].

ويبرز هنا حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على وحدة كلمة المجتمع المسلم ونهيه عن كلِّ ما يفرقها، وأن تلك المجالس قد تكون مدعاة للبعض أن يفعلها لأنَّ من هم أفضل منه من الصحابة والتابعين كانوا يفعلونها لذلك حذر منها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أي تحاشاها الناس.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٧٢.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الثاني: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال التشريعي

تمهيـــد:

هدفت التربية الإسلامية من تشريع الحلال والحرام إلى ضبط تصرفات الناس وتربيتهم على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وكبْح جماح النفوس التي تدعو إلى الانفلات وإشباع الرغبات بغض النظر عن كونها حلالاً أو حراماً سواء بفعل الحرام المتعلق بالإنسان وحده أو بإلحاق الأذى بأحد أفراد المجتمع، وجاءت العقوبات الشرعية من حدود وتعزيرات وغيرها لتخوّف مَنْ تسول له نفسه الوقوع في المحرمات، كما أن في تشريع العقوبات رسالة تطمين لبقية أفراد المجتمع أن من اعتدى على أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم فإن العقاب الشرعي ينتظره.

ومارس النبي ﷺ الضبط في الجانب التشريعي بإقامة الحدود الشرعية على من يستحقها من قصاص ورجم وقطع يدٍ وجلد وغيرها، واتَّبَعه في ذلك أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم جاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسار على نهج صاحبيه في ضبط المجتمع في الجانب التشريعي فأقام الحدود على كل من استحقها حتى أنه عاقب بعض ولده وأقام عليهم الحدود.

وسيقتصر الباحث هنا على ما ورد عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ضبط المجتمع المسلم في الجوانب التشريعية المتعلقة بالأمور الفقهية، التي سنّها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو حددها ولها علاقة بضبط المجتمع، وقد قال النبي صلى الله عليه: "عليكم بسُنَّتِي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وعَضُّوا عليها بالنواجذ"[1]. وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ثاني الخلفاء الراشدين المهديين الذين أجمعت عليهم الأمة الإسلامية.

---

(١) الطحاوي، شرح مُشكل الآثار، ج ٣ ص ٢٢٣ رقم ١٧٠٦. ورجاله رجال الصحيح.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

والمواقف التى مارس فيها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الضبط في المجتمع المسلم في الجانب التشريعى من إقامة الحدود والتعزيرات كثيرة، وباستقراء الباحث لسيرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجد أن هذه المواقف تنحصر فيما يأتي:

أولاً: زيادة حد شارب الخمر من أربعين جلدة إلى ثمانين:

انعقد الإجماع عند المسلمين على تحريم الخمر وأنها من كبائر الذنوب وهي مما ورد تحريمه في القرآن الكريم، وكان شارب الخمر يجلد في عهد النبي ﷺ أربعون جلدة حدَّاً شرعياً، واستمرت العقوبة في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفترة من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما كثر شرب الخمر في المجتمع واستهان البعض بشرب الخمر وبمقدار العقوبة المقررة شرعاً، استشار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس في زيادة حد شارب الخمر.وقد ورد في ذلك عدة آثار ومنها:

١. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن النبي ﷺ أُتِيَ برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس، فقال له عبد الرحمن: أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر"(١).

٢. وذُكِر سبب الزيادة في العقوبة في لفظ آخر بين العلة: عن السائب بن يزيد قال: "كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا، حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين"(٢).

وجاءت الزيادة في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتحقيق مزيدٍ من الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم؛ لعل الزيادة في العقوبة تكون رادعاً لمن يريد شرب الخمر.

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٣ ص ١٣٣٠ رقم ١٧٠٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٥٨ رقم ٦٧٧٩.

حث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولعل كثرة أعداد الداخلين في الإسلام بسبب الفتوحات لبلاد العرب والعجم ساهم في انتشار شرب الخمر بين الناس واستهانتهم بمقدار الحَدِّ المقرر شرعاً.

ثانياً: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمنع نكاح المتعة ويعاقب عليه: جاءت الشريعة الإسلامية بالتدرج في التشريع وحدث ذلك في أمور كثيرة، ومنها تحريم نكاح المتعة الذي كان مباحاً في أول الإسلام، والأصل في الزواج الديمومة، وهو سُنَّةٌ من سُنَنِ الأنبياء والمرسلين، وهو سبب لبقاء النسل البشري، ولكن حين يكون الزواج للتسلية واللهو فإنه يفقد أهم أهدافه الشرعية.

ومن أنواع الزواج غير المشروع نكاح المتعة الذي يتفق فيه الطرفان على توقيت مدة للزواج ينتهي بعدها بالطلاق الحتمي قد تطول المدة أو تقصر، يتمتع الرجل والمرأة بزواجهما لفترة محددة سلفاً لأهداف مختلفة لا تتفق مع نظرة التربية الإسلامية للزواج المشروع.

لذلك اعتبر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زواج المتعة باباً من أبواب الزنا، وهدد من اقتحم بابه بحدِّ الزنا و"كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ، فلما قام عمر قال: إن الله كان يُحِلُّ لرسوله ما شاء بما شاء وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وأبتُّوا[1] نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة"[2].

والمنْعُ من نكاح المتعة ابتداءً لم يكن من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكنه كان متبعاً للنبي ﷺ الذي نهى عن نكاح المتعة، عن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال"يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله

---

(١) أبِتُّوا أي: اقطعوا.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨٨١ رقم ١٢١٧.

حث _ همد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً"[1].

وهذا الحديث يدل على أن النهي عن المتعة كان بأمر النبي ﷺ حفاظاً على أفراد المجتمع من الوقوع فيما حرَّم الله ﷻ، إضافة لما يترتب عليه من أضرار دينية واجتماعية، تعاني منها المجتمعات التي تجيز نكاح المتعة.

إن وقوع أفراد المجتمع في نكاح المتعة له مفاسد كثيرة فهو يجعل المرأة سلعة رخيصة في أيدي الرجال حتى ولو كان ذلك بموافقة منها، وقد يؤدي لاختلاط الأنساب وتفشِّى الأمراض في المجتمع، وغير ذلك من الآثار السيئة المترتبة على نكاح المتعة والتي تؤدي لحدوث فوضى في المجتمع المسلم.

لقد أغلظ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التحذير من الوقوع في نكاح المتعة، وجعل عقوبته كعقوبة الزاني المحصن، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلن ذلك لأفراد المجتمع حتى لا يقع أحد منهم في ذلك فيعرض نفسه للعقوبة من أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أثنى بعض الصحابة على نهي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن المتعة، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "لولا أنه نهى عن المتعة لفشا الزنا"[2].

وفي عصرنا الحاضر ظهرت مسمَّيات جديدة وكثيرة للزواج كثير منها لا يحقق الأهداف السامية التي شُرِّع الزواج لأجلها ومنها الديمومة حتى لو توافرت أركانه، فهي زيجات هدفها قضاء الوطر وإشباع رغبات النفس فقط، وقد تسببت في كثير من المفاسد الدينية والاجتماعية التي لم تكن تحصل لو كان الزواج على هدي النبي ﷺ.

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٣٢ رقم ١٤٠٦.

(٢) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٨٦.

حث _ همد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ثالثاً: إقامة الحدود على أولاده:

أراد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يوصل رسالة مهمة لجميع أفراد المجتمع المسلم وهي أنه سيعمل على تحقيق الضبط الاجتماعي حتى لو اضطر لمعاقبة من يستحق العقاب دون النظر لمكانته الاجتماعية، وهذا مما ساعده على انصياعهم له فتم له ما أراد.

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يتساهل ولا يتراخى في إقامة الحدود على الذين أجرموا بارتكاب الذنوب الموجبة لها، حتى ولو كانوا أبناءه كما روت لنا كتب التاريخ إقامة الحدِّ على أحد أبنائه.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال"شرب أخي عبد الرحمن وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث، وهما بمصر في خلافة عمر فسكرا، فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص، وهو أمير مصر فقالا: طهرنا فإنا قد سكرنا من شرابٍ شربناه، فقال عبد الله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلتُ ادخل الدار أُطهرك، ولم أشعر أنهما أتيا عَمْراً فأخبرني أخي أنه قد أخبر الأمير بذلك، فقال عبد الله: لا يحلق القوم على رؤوس الناس، ادخل الدار أحلقك وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحدود، فدخل الدار، فقال عبد الله: فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو، فسمع بذلك عمر، فكتب إلى عمرو أن ابعث إليَّ بعبد الرحمن على قتبٍ، ففعل ذلك فلما قدم على عمر جلده وعاقبه لمكانه منه، ثمَّ أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثمَّ أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس أنما مات من جلد عمر ولم يمت من جلد عمر"[1].

وقد يُستَنبَط من قولهما: إنا سكرنا من شراب شربناه، أنهما لم يكونا يعلمان قبل تناول الشراب أنه مسكر، ومما يدل على ذلك قدومهما طواعية لعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليقيم عليهما الحدّ.

---

(١) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٣٢ رقم ١٧٠٤٧.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يرض معاقبة عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن عمر بن الخطاب سرّاً في بيته، وأمره أن يرسله إلى المدينة النبوية مقر إقامة الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأقام عليه حدّ شارب الخمر أمام الناس ولم ينظر لابنه بعاطفة الأبوة التي تمنع إقامة الحد على الابن؛ لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أن إقامة الحد على ابنه سراً فيه محاباة من أمير مصر عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كون شارب الخمر ابن أمير المؤمنين، فلم يرضه ذلك فأقام عليه الحدَّ مرة أخرى أمام أفراد المجتمع في المدينة ليعلموا أن العقاب سيطال من يستحقه أيّاً كان.

وفعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا جعل أفراد المجتمع يتيقنوا بأن من أخطأ سيعاقب أيّاً كان؛ لذلك ضبطوا أنفسهم بسلطان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ضبط أفراد أسرته فانضبط له الباقون.

ولم يكن جَلْدُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه عبد الرحمن هو الحالة الوحيدة في إقامة الحدود على أبنائه، حتى لا يقال بأنها حادثة عابرة، فقد أقام الحد على أحد أبنائه اسمه عبيد الله.

عن السائب بن يزيد قال"شهدت عمر بن الخطاب صلى على جنازة ثم أقبل علينا فقال إني وجدت من عبيد الله بن عمر ريح الشراب وإني سألته عنها فزعم أنها الطلاء وإني سائل عن الشراب الذي شرب فإن كان مُسْكِرَاً جلدته قال فشهدته بعد ذلك يجلده"[1].

إنَّ قيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما أوجب الله عليه من إقامة الحدود حتى ولو على أقرب الناس إليه كان له دور كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي؛ لأن أفراد المجتمع رأوا عقابه لأبنائه وعدم تهاونه في إقامة الحدود عليهم، مما جعلهم يخشون على أنفسهم أن يعرضوها لعقاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٢٨، رقم ١٧٠٢٨.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

رابعاً: ترك إقامة الحدود في بعض الأوقات:

لقد وهب الله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفقه والعلم والإيمان والتقوى، ومن عظيم فقهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ترك إقامة بعض الحدود مثل حَدِّ السَّرِقة وحدّ الزنا وغيرهما؛ لأن شروط إقامة الحدّ لم تتوفر إذ ليس من كل ارتكب جرماً يستحق إقامة الحد يقام عليه الحد؛ لأن هنالك شروطاً يجب أن تتوفر لإقامة الحدود وإذا انتفى شرط منها فإن الحدِّ لا يقام.

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها في الشبهات"[1]. وترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة الحدود تحت ظروف معينة لم يكن تعطيلاً لحدود الله كما حاول بعض من أراد تعطيل تطبيق الحدود الشرعية ونسبوا ذلك لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه أقام الحدود على أقرب الناس إليه فضلاً عن الأباعدِ، ولكن لما حدث ما يمنع إقامة الحدود ترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامتها مراعاة للمصلحة والظروف المحيطة بارتكاب الجرم.

وقد وردت عدة روايات في ترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة الحدود لأسباب أوجبت عدم إقامتها وهي كما يلي:

١. عدم إقامة حدّ السرقة عام الرمادة: لقد ثبت حدّ السرقة في القرآن الكريم كما ثبت قطعُ الرسول ﷺ يد السارق، وقطع أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما قطع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السرقة.

وترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة حدّ السرقة عام الرمادة؛ لأن من سرق وقتها فعل ذلك لينجي نفسه من الموت، وهو بذلك يكون مضطراً والاضطرار يبيح للإنسان ما حرم عليه، والمضطر يجوز له ارتكاب المحظور بقدر سد حاجته؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات.

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ٩ ص ٥٦٦.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. العمورة الهاشمية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وحين شَحَّ الطعام في عام الرمادة سرق بعض أفراد المجتمع الطعام والبهائم ليأكلوها حتى لا يموتوا، فلم يقم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم حدّ السرقة تقديراً منه لحال السارق أو للوضع الحالي وقت السرقة، بمعنى أنه لم يقطع هذا الحدّ للاضطرار؛ لأن المضطر في التربية الإسلامية يباح له فعل ما يحفظ به حياته من المحرمات عليه في وقت السعة.

قال السعدي "في هذه الآية دليل على القاعدة المشهورة: الضرورات تبيح المحظورات، فكل محظور اضطر إليه الإنسان فقد أباحه له الملك الرحمن"(١).

إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن همه تعذيب الناس أو التسلط عليهم وإيذائهم، ومع قوته وشدته وهيبته في قلوب الناس إلا أنه كان بهم رحيماً، ولهذا ترك إقامة حد السرقة للمصلحة الشرعية التي قدّرها بفقهه وعلمه ورحمته؛ لأن شروط إقامة الحدّ لم تتوفر وقتئذ.

وأعلن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأفراد المجتمع أنه لن يقيم حدّ القطع في المجاعة حفاظاً على أرواح الناس.

وقد نسب ابن قدامة لأحمد بن حنبل ~ قوله"لا قطع في المجاعة، يعني أن المحتاج إذا سرق ما يأكله لا قطع عليه لأنه كالمضطر وروى الجوزجاني عن عمر أنه قال: لا قطع في عام سنة.وقال سألت أحمد عنه فقلت تقول به؟فقال أي لعمري إذا حملته الحاجة والناس في شده ومجاعة"(٢).

"وفي علم الجريمة نظريات عديدة تؤكد مثل هذه الحقيقة مثل النظرية الاقتصادية التي تذهب إلى أن الجريمة وليدة بعض الظروف الاقتصادية السيئة وفي مقدمتها الفقر المتأتي من البطالة وغيرها من الأحوال الاقتصادية السيئة، فالفقر من

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١ ص ٨١.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج ١٠ ص ٢٨٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أهم مصادر النزاع في المجتمع، فإذا انتشر الفقر حصل التنافس وفشا الخلاف وكثرت المنازعات والانحرافات"[١].

وهنالك أكثر من أثر ورد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوقف فيه تنفيذ حدّ السرقة ومنها:

أ- عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب"أن رقيقاً لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة، فانتحروها فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم، ثم قال عمر: إني أراك تجيعهم ثم قال عمر بن الخطاب: والله لأغرمنك غرماً يشق عليك، ثم قال للمزني: كم ثمن ناقتك؟ قال:

أربعمائة درهم فقال عمر: أعطه ثمانمائة درهم"[٢].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يُقِمْ حدَّ السرقة عليهم لوجود شبهة التجويع من سيدهم، فهم لم يبيعوها وإنما نحروها ليأكلوها، وحذر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيدهم وأخبره بأنه سيغرمه؛ لأنه جوعهم واضطرهم للسرقة.

ب- عن السائب بن يزيد"أن عبد الله بن عمرو بن الحضرمي جاء بغلام له إلى عمر بن الخطاب فقال له: اقطع يد غلامي هذا فإنه سرق.فقال له عمر ماذا سرق؟ فقال سرق مرآةً لامرأتي ثمنها ستون درهما، فقال عمر أرسله فليس عليه قطع خادمكم سرق متاعكم"[٣].

"وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إسقاط حد السرقة على من سبق ذكرهم لم يكن ينظر لمجرد السرقة فقط، وإنما نظر لما يحيط بها في المجتمع فكانت المجاعة المهلكة للأنفس لذلك قال: لا قطع في عام سنة"[٤].

---

(١) غني ناصر القريشي، الضبط الاجتماعي، ص٣٤٩.

(٢) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١٣ ص ٣٦٥ رقم ٥٣٣٠.

(٣) مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، ج ٥ ص ١٢٢٩ رقم ٣١٠٥.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال ص ٦٦٦.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولا يعني تركُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة حد السرقة لأسباب معينة أنه سمح للفوضى أن تدب في المجتمع، وإنما تعامل مع كل حادثة منها بما يقتضيه الحال، وكل من في المدينة بما فيهم الذي وقعوا في السرقة يعلمون أنه ترك إقامة حد السرقة لأسباب وجيهة أعلنها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم، فهو لم يعلن إباحة السرقة لمن أراد أن يسرق في عام الرمادة حتى لا يكون الأمر مستباحاً للجميع بحيث يسرق المضطر ومن لم يكن مضطراً، ولكن إن وقع تحت يده سارق وهو مضطر تركه، ولم يقم عليه الحدَّ، وهذا مما ساعد على ضبط المجتمع.

خامساً: عدم إقامة حد الزنا لمجرد الوقوع فيه:

لئن كانت التربية الإسلامية تدعو لتطبيق الحدود على من استحقها فإنها قبل إيقاع العقوبة تدعو للنظر في الظروف المحيطة بارتكابها وبحال صاحبها هل هو جاهل أم مضطر أم مكره؟ وغير ذلك مما ينبغي تأمله قبل إيقاع العقوبات.

وقد وقعت في خلافته حالات متعددة من الزنا أقام الحدّ فيها ضبطاً للمجتمع من الوقع في هذه الفاحشة العظيمة، ووقعت حالات أخرى لم يقم فيها الحد بل درأه عن مرتكبي هذه الفاحشة لأسباب مختلفة، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة بل أقروه على ذلك ومنها:

١. من وقع في الزنا مكرهاً:

أ- ما رواه النزال بن سبرة قال: بينما نحن بمنى مع عمر إذا امرأة ضخمة على حمارة تبكي، قد كاد الناس أن يقتلوها من الزحام، يقولون: زنيت، فلما انتهت إلى عمر، قال: ما يبكيك؟ إن المرأة ربما استكرهت، فقالت: كنت امرأة ثقيلة الرأس، وكان الله يرزقني من صلاة الليل، فصليت ليلة ثم نمت، فوالله ما أيقظني إلا الرجل قد ركبني، فنظرت إليه مقفياً ما أدري من هو من خلق الله، فقال عمر: لو قتلت هذه

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

خشيت على الأخشبين النار، ثم كتب إلى الأمصار: أن لا تقتل نفس دونه"[1] [2].

٢. قصة الفتاة التي قتلت الغلام الأمرد الذي واقعها وقتلت وليدها وألقته، ولم يُقِمْ عمر عليها الحدَّ بل أثنى عليها لدفاعها عن عرضها بقتله. وقد سبق ذكرها في آخر الفصل الثاني.

٣. عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: "أُتِيَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاستسقت فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت فشاور الناس فى رجمِها فقال عليٌّ رضى الله عنه: هذه مضطرة أرى أن تخلى سبيلها ففعل[3]. إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يستبد برأيه هنا وإنما استشار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذين هم من أفراد المجتمع، ورأى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها لا تستحق أن يقام عليها الحدّ؛ لأنها مضطرة أي مكرهة فلم تقع في الزنا باختيارها.

ولا يعني ترك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إقامة الحد في مثل هذه الحالة أن الفوضى ستعم المجتمع ولكن حتى لا يعم الله الناس بعقابه لظلمهم الناس حتى ولو زنوا طالما أُكْرِهُوا عليه، وهذا ما جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخشى عقاب الله على المجتمع كله إن هو أقام عليها الحد.

٢. **الجهل بالحكم**: من موانع العقاب في الإسلام جهل الإنسان بالحكم وقد "أُتي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بامرأة قد أقرَّت بالزنا فاتفقوا على رجمها وعثمان ساكت فقال عمر: مالك لا تتكلم فقال: أراها تستهل به استهلال من لا يعلم أن الزنا محرَّم، فرجع فأسقط الحدّ عنها لما ذكر له عثمان. ومعنى كلامه أنها تجهر به وتبوح به كما يجهر الإنسان ويبوح بالشيء الذي لا يراه قبيحا مثل الأكل والشرب والتزوج والتسرى والاستهلال رفع

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٤٥٤ رقم ٢٩٠٩٣.

(٢) أي: لا تقتل نفس دون الإكراه.

(٣) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٣٦ رقم ١٧٥٠٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الصوت"[1].

قال ابن تيمية: من أتى شيئاً من المحرمات التي لم يعلم تحريمها لقرب عهده بالإسلام، أو لكونه نشأ بمكان جهْل لم يُقِمْ عليه الحد[2].

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كاد أن يقيم على هذه المرأة حدّ الزنا ولكن استماعه لرأي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استوقفه وأسقط عنها الحدّ كان محققاً للضبط حيث إن قتل إنسان بغير حق هو ظلم عظيم، وكما أن في إلزام أفراد المجتمع بمقتضيات الشريعة الإسلامية ومنعهم من ارتكاب المحرمات والإفساد في الأرض، فإن عدم التعدي على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم هو نوعُ ضبطٍ اجتماعي يجب أن يُسعى إلى تحقيقه.

سادساً: طلاق المكره لا يقع:

شرع الإسلامُ الزواجَ لتحقيق العديد من المصالح ومنها الاستقرار في المجتمع المسلم بتكوين الأسرة القائمة على طاعة الله ﷻ وهدي النبي ﷺ، وجعل الإسلامُ الطلاق حلًّا عندما تستعصي جميع الحلول الأخرى.

وقد جعل الإسلام طلب المرأة للطلاق من دون مبرر شرعي إثماً عظيماً، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة"[3].

وحين تحتال المرأة لتحصل على الطلاق بإكراه زوجها على أن يطلقها فإنه لا يقع عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي"أن رجلا تدلى ليَشْتَار[4] عسلاً في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجاءته امرأته فوقفت على الحبل

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٦ ص ٨٨.

(٢) المرجع السابق، ج ٦ ص ٨٨.

(٣) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج ٢ ص ٢٣٥ رقم الحديث ٢٢٢٨.

(٤) يشتار بمعنى يستخرج.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فحلفت لتقطعنه أو لتطلقني ثلاثا، فذكّرها الله والإسلام فأبت إلا ذلك فطلقها ثلاثا فلما ظهر، أتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذكر له ما كان منها إليه ومنه إليها فقال: ارجع إلى أهلك فهذا ليس بطلاق"[1].

ولو أقرّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الطلاق لأصبح الأمر مشروعاً لكل امرأة لا تريد زوجها بالاحتيال أو التهديد لتحصل على الطلاق، وعندها تكثر حالات الطلاق في المجتمع المسلم ويصبح ظاهرة سلبية فيه وللطلاق آثار سلبية على الفرد والمجتمع وهو يؤدي لمزيد من الانحرافات والفوضى من قبل الأولاد أو حتى آبائهم وأمهاتهم بعد الطلاق.

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أدرك ببعد نظره خطورة مثل هذا الأمر على المجتمع فأخبر الرجل بأن الطلاق بهذه الصورة لا يقع، وبأمره هذا أرسل رسالة لأفراد المجتمع بأن أي امرأة تتحايل للحصول على الطلاق فإنه لن يقع، وهو بذلك يقوم بواجبه في ضبط المجتمع.

سابعاً: التلاعب بألفاظ الطلاق يستوجب العقاب: الزواج في التربية الإسلامية استقرار ومودة ورحمة ورباط وثيق بين الزوجين، ولا يجوز أن يكون لعبة في يد الزوج يتلاعب به أو يهدد زوجته بالطلاق كلما قام أو قعد، وتعتبر التربية الإسلامية الطلاق حلًّا حين تُغْلَق وتُوصَد جميع أبواب الصلح بين الزوجين وتسوء العشرة بحيث لا يمكن أن يجمعهما سقف واحد.

لم يكن الأزواج في العهد النبوي يستخدمون كلمة الطلاق إلَّا في الحالات التي يستعصي معها استمرار الحياة الزوجية؛ لأنهم كانوا يقدرون الحياة الزوجية ويعلمون عِظَمَ كلمة الطلاق، ولو تلفَّظ أحدهم بالطلاق ثلاثاً فإنَّها تكون واحدةً عند النبي ﷺ، قال ابن عباس: "كان الطلاق على عهد النبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنتين من خلافة

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٥٧ رقم ١٤٨٧٦.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضينا عليهم فأمضاه عليهم"(١).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعاقب الذي يطلِّق ثلاثاً؛ لأنه يعتبر ذلك تلاعباً، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا أُتي برجل طَلَّق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره"(٢).

وفي عقاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن طلَّق ثلاثاً تأديب للأزواج الذي يتلاعبون بالطلاق ويتساهل في التلفظ به، فقد جعل الله له فسحة بالتلفظ بطلقة واحدة وقت الحاجة، أما أن يتلفظ بالثلاث دفعة واحدة فقد رأى عمر أن العقاب سيردع المتلاعبين وفي هذا منع لحدوث الفوضى الاجتماعية بالطلاق والتلاعب بالزوجات وجعلهن يعشن تحت ضغط نفسي واجتماعي، والعقاب سيضبط ألفاظ الأزواج حتى لا تهدم البيوت.

ثامناً: طلاق الزوجة للإضرار بها لا يقع: لئن كان الطلاق يقع في الظروف الطبيعية فإن هنالك أوقاتاً رأى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الطلاق لا يقع فيها، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "طلق غيلان بن سلمة الثقفي نساءه وقسَّم ماله بين بنيه قال في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: طلَّقْت نساءك وقسَّمت مالك بين بنيك؟ قال: نعم قال: والله إني لأرى الشيطان فيما يسرق من السمع سمع بموتك فألقاه في نفسك فلعلك أن لا تمكث إلا قليلاً، وأيمُ الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثهن منك إذا مت ثم لآمرنَّ بقبرك فليرجمنَّ كما رجم قبر أبي رغال.قال الزهري وأبو رغال أبو ثقيف، قال: فراجع نساءه وراجع ماله قال نافع فما مكث إلا سبعاً حتى مات"(٣).

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢ ص ١٠٩٩ رقم ١٤٧٢.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٣ ص ٥٩ رقم ٤٤٨٨.

(٣) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٧ ص ٦٦ رقم ١٢٢١٦.

حث _ محمد درويش (كلنا الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

لقد جعل الله ﷻ الزوجة من أصحاب الفروض في الميراث من زوجها؛ لذلك يكون محرمٌ على الأزواج أن يتحايلوا ليمنعوهن من حقهن الذي فرضه الله لهنّ، ومن التحايل المرفوض عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ما يجب أن يُقِرَّه العقل تحريم التحايل على الشريعة الإسلامية بتطليق الزوجة ليحرمها من الميراث، وما صنعه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من تشديد النكير على غيلان الثقفي الذي كان له عشر نسوة حين أسلم فخيره النبي ﷺ بين أربع منهن فقط، وحين شكَّ أنه سيموت طلَّق جميع زوجاته ليورِّث الأولاد فقط، وهدده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يعامله بنقيض قصده فلو طلقهن سيقوم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإعطائهن نصيبهن في الميراث كما حدده الله ﷻ.

تاسعاً: الأمر بالستر على من وقع في جرم وتاب منه:

من طبيعة البشر ارتكاب الأخطاء والوقوع في الذنوب، ولا يوجد إنسان لا يخطئ، ومصداق ذلك ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال"كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"(١).والتربية الإسلامية تعترف بالطبيعة البشرية وضعفها ولكنها تحث المسلم على التوبة والاستغفار عند الخطأ، وإن ارتكب المسلم المحظور وما يستوجب العقاب ولم يصل الأمر إلى الحاكم المسلم فإن له أن يتوب وليس لأحد عليه سبيل بإقامة الحدّ أو العقوبة؛ لأن الله ستر عليه، وإن أقيم عليه الحدّ فإن ذنبه كفارة له على الصحيح كما ثبت في الحديث أن عبادة بن الصامت قال"كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذَّبه"(٢).

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ١٤٢٠ رقم ٤٢٥١.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٣٣٣ رقم ١٧٠٩.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع ما عرف عنه من شدة وحزم إلا أنه يتعامل مع من أخطأ وتاب بما يتوافق مع هدي النبي ﷺ في هذا الباب، حتى لو أقيم عليه الحدّ فإنه قد عوقب على جرمه.

عن الشعبي قال: "أَتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلٌ فقال: إن ابنة لي قد كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت فأصابها حدٌّ من حدود الله فأخذت الشفرة لتذبح نفسها، وأدركناها قد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برأت، ثم أقبلت بعد توبة حسنة وهي تُخطب إلى قوم أفأخبرهم بالذي كان؟فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتعمد إلى ما ستره الله فتبديه، والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنّك نَكالاً لأهل الأمصار أنكِحها نكاح العفيفة المسلمة[1].

إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظر لهذا الموضوع بفكر عميق فالزواج ستر للمرأة وعفاف لها، وهذا مما يساعد على تحقيق الضبط في المجتمع إذ في الزواج عفاف وستر للمرأة المسلمة، ولو أخبر الرجل من خطبها بخطئيتها السابقة لامتنع من الزواج بها، وهذا سيؤدي لبقائها بدون زواج مما يمنع المرأة من حاجة ملحة وغريزة داخلها، وقد يكون سبباً لحدوث ما لا تُحمد عقباه في المجتمع من الوقوع في المحرمات، وخاصة إن كان هنالك تعييراً بالمعصية السابقة.

عاشراً: مراقبة الغش التجاري: يرى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن من واجبه نحو أفراد المجتمع أن يتفقد الأسواق وتصرفات الباعة حتى لا يتضرر الناس نتيجة الغش التجاري، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم قول النبي ﷺ"من غشَّنا فليس منّا"[2].

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٨٦.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١ ص ٩٨.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتحريم الغش والإضرار بالآخرين في كل شيء وخاصة ما يتعلق بالبيوع أمر لا يمكن أن يرضاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لذلك كان يتفقد الأسواق بنفسه ويقف على جودة السلع التي تباع، وقد يعاقب البائع الذي يغش في سلعته بتزيينها للناس بالغش، وكان يغلظ في الإنكار على من أضرّ بالمسلمين بممارسة الغش التجاري في المجتمع، وربما يصل الأمر به إلى إتلاف مال التاجر الذي يغش المسلمين في البيع، وقد ذكر ابن تيمية ~ في ذلك ما ورد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين:

"رأى رجلًا قد شاب اللبن بالماء المبيع فأراقه عليه، وهذا ثابت عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبذلك أفتى طائفة من الفقهاء القائلين بهذا الأصل، وذلك بخلاف شوبه للشرب، لأنه إذا خلط لم يعرف المشتري مقدار اللبن من الماء، فأتلفه عمر[1].وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في نهيه هذا يقتدي بالنبي ﷺ فقد"نهى النبي ﷺ أن يشاب لبن البيع"[2].وقد مرّ معنا في الفصل الثاني سماع عمر وهو يعسُّ ليلاً الحوار الذي دار بين الأم وابنتها وهم يُعِدُّونَ اللبن للبيع وفيه "وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه-أي امزجيه-بالماء، قالت: يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟قالت: وما كان من عزمته.قالت: إنه أمر مناديه فنادى: لا يشاب اللبن بالماء، فقالت: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء ليلاً"[3].

إن قيام التاجر بغش المستهلكين أمر تمنعه التربية الإسلامية؛ لأنه من الكسب غير المشروع الذي لا يُقِرُّهُ دِين ولا عرف، وهو مما يسبب الفوضى في الأسواق وربما يؤدي لمشكلات وضغائن بين أفراد المجتمع.

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ج ١٣ ص ١٧٤ رقم ١٨٥٦٩.

(٣) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الحادي عشر: منع التعاملات المحرمة في البيع والشراء:

في التعاملات التجارية"أوجبت تعاليم الإسلام مجموعة من الضوابط الاجتماعية يتم من خلالها التعامل بين الناس وبينت ما يجوز وما لا يجوز في هذه التعاملات كالعقود والوفاء بها، وعدم المماطلة وتحريم الربا والغَرَر وتحريم أكل أموال الناس بالباطل عن طريق التجارة التي تعتمد على الغش والتدليس[1].

ولم تكن الخلافة لتشغل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن تفقد أحوال الناس في تعاملاتهم فيما يتعلق بالبيع والشراء؛ لأن الدين كلٌّ لا يتجزأ، ويجب الأخذ به كله.

وتفردت التربية الإسلامية باهتمامها بكل شؤون الحياة؛ لأن شخصية المسلم يجب أن تكون واحدة في المسجد وفي البيت وفي السوق وفي العمل وفي كل مكان.

كان عمر رضى الله عنه يلاحظ أفراد المجتمع في جميع شؤون حياتهم فإن رأى مخالفة نهى عنها وأمر بتركها طاعة لله ﷻ، وأمر بالتمسك بالشريعة الإسلامية في جميع المجالات ومنها التعاملات الاقتصادية بيعاً وشراءً، ومن ذلك ما ورد: عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه قال"أقبلت أقول من يصطرف الدراهم فقال طلحة بن عبيد الله وهو عند عمر بن الخطاب أرنا ذهبك ثم ائتنا إذا جاء خادمنا نعطك ورقك.فقال عمر بن الخطاب كلا والله لتعطينه ورقه أو لتَرُدَّنَّ إليه ذهبه فإن رسول الله ﷺ قال: الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء"[2].

ولحرص عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على التزام أفراد المجتمع بالتعامل مع ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية اتخذ أكثر من خطوة: فأنكر قول طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم حلف له بالله

---

(١) سعيد محمد الجليدي، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، ص٢٦٢.نقلاً عن: خالد السالم، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، ص١٢٢.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ص ٤٣ رقم ٤١٤٣.

هبة _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تعالى وهذا يدل على شدة حرصه على ضبط الناس، ثم ذكر له ما استند إليه في النهي وهو حديث النبي ﷺ، وكفى به داعياً لضبط تعاملات كل مسلم.

الثاني عشر: منع احتكار السِّلَع للإضرار بالآخرين:

تغلِّب التربية الإسلامية دوماً المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وإذا كان تحقيق مصلحة خاصة يَضُرُّ بأفراد المجتمع فإن لولي الأمر أن يمنع ذلك، إذ ليس للقِلَّة أن تتحكم في الكثرة، وخاصة إذا كان الأمر متعلقاً بالاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع كالطعام مثلاً.

ومن ذلك احتكار السلع الضرورية من قبل قِلّة من التجار، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يراقب التجار حتى ولو كانوا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويمنعهم من الإضرار ببقية أفراد المجتمع في كل شيء حتى في احتكارهم السلع.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتَّبع أكثر من أسلوب في مراقبة التجار فمرَّة بسؤالهم ومرات أخرى بنزوله للسوق ليقف على حقيقة الأمر بنفسه، ويضبط المخالفات إن وجدت.

عن عمرو بن شعيب قال"وجد عمر بن الخطاب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة فقال كيف تبيع يا حاطب فقال مدين فقال تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا تقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم بِعْ صاعاً وإلا فلا تبع في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم"[1].

لقد حدَّد حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سعراً أقل مما يتوقع الناس وخاصة مع قرب قدوم قافلة من الشام فيها زبيب وغيره، والسعر الذي يبيع به حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربما يضرُّ بالتجار، وقد يسبب الفوضى في السوق بل ربما يؤدي لمشاحنات وبغضاء بين التجار، فإما أن يلتزم بسعر السوق وإلا فليغادر لمكان آخر.

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٠٧ رقم ١٤٩٠٦.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتكرر الموقف نفسه مع تجار آخرين كما روى: إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه أنه قال: "خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى السوق حتى إذا نزلنا بسوقنا قام فقال: ما بال أقوام احتكروا بفضل أدهانهم على الأرامل والمساكين، فإذا خرج الجلاب باعوا على نحو مما يريدون من التحكم، ولكن أيّما جالب جلب بحملة على عمود كتده[1] في الشتاء والصيف حتى ينزل بسوقنا فذلك ضيف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فليبع كيف يشاء الله وليمسك كيف شاء الله"[2].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يترقب أحوال الناس وما يرد إلى المدينة النبوية من سلع، وينهى التجار عن شراء الكمية كاملةً للسلع الواردة حتى لا تُحتكر احتياجات الناس الضرورية من قبل قِلَّة من التجار.

وكانت نظرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظرة شاملة تأخذ في الحسبان المصلحة العامة لأفراد المجتمع، وكل ما يحتاجونه ولم يقصر اهتمامه على منع الاحتكار في الطعام فقط، ولكنه عمل على منع كل ما يضر الناس.

وبلغ من حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ضبط تعاملات التجار في السلع الضرورية التي تمثل احتياجاً يومياً أنه كان يجبر التجار على بيعها بسعر السوق أو عدم البيع في سوق المدينة، وهذا التدخل منه بمثابة حماية لحقوق المستهلك ومنه ما ورد أنه"جاء رجلٌ بزيت فوضعه في السوق وجعل يبيع بغير سعر الناس، فقال له عمر: إما أن تبيع بسعر السوق وإما أن ترحل عن سوقنا؛ فإنَّا لا نجبرك على سعرٍ فنحَّاه عنهم"[3].

والآثار في حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تحقيق الضبط في الأسواق كثيرة سيختم الباحث هنا بما ورد عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان ينهى التجار عن البيع إن كانوا لا يعرفون الربا

---

(١) الكتد: الكتف وهو ما بين مغرز العنق إلى موضع الكتفين.

(٢) ابن شبه، أخبار المدينة، مرجع سابق، ٦ ج ٢ ص ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) المرجع السابق، ج ٢ ص ٣١٧.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

وأحكامه؛ لأن من جهل أحكام البيوع وأبواب الربا سيقع في المحظور، وقد "كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطوف بالأسواق يضرب بعض التجار بالدّرَّة ويقول: لا يبيع في سوقنا إلا من تفقَّه، وإلا أكل الربا شاء أو أبى"(١).

لقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهتماً بضبط المجتمع في كل شؤون الحياة ومنها ما يلامس الاحتياجات اليومية والضرورية لأفراد المجتمع، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتلك المتابعات: "يُقعِّد للتجارة القواعد التي تصلح للأسواق، وتنظم التداول، وتضمن الثبات والاستقرار، فلا غبن ولا غش ولا احتكار ولا أسواق سوداء ولا جهل بما يجوز ومالا يجوز في عالم التجارة، يصدر قراراً موجزاً شاملاً يقضي على كلِّ المفاسد، ويضبط كلَّ شيئ"(٢).

الثالث عشر: الاقتصاص للقبطي من المسلم:

حرَّم الإسلام الظلم والتعدي على بحميع صوره وأشكاله ولم يستثنِ من ذلك أحداً، وقد حرَّم الله الظلم على نفسه ﷻ كما حرَّمه على الناس فقد روى أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا "(٣).

والظلم بكل صوره وأشكاله حرمه الإسلام، وأولى الناس بالبعد عن الظلم الأمير وذويه؛ لأنهم القدوة لبقية أفراد المجتمع، وحين يظلم الأمير أو أبناؤه الناس فمن ينتصر لهم؟ولمن يتجهون لطلب حقوقهم؟.

وإذا استبد علية القوم وظلموا أفراد المجتمع مسلمين أو غير مسلمين، فإن الفوضى ستعمّ المجتمع وينتشر الظلم بين الناس ويضيع حق الضعفاء وعامة الناس

---

(١) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، الترغيب والترهيب، ج ١ ص ٤٥٣ رقم ٨١٠.

(٢) عمر التلمساني، شهيد المحراب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٣) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٤٩٤ رقم ٢٥٧٧.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ممن لا قوة لهم أو وجاهة، وهذا ما لا يرتضيه الإسلام الذي جاء بإقامة العدل بين الناس وعدم التعدي عليهم.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يرضى بالظلم في المجتمع المسلم حتى ولو كان على غير مسلم طالما أنه يعيش بين المسلمين، ومن ذلك تفاعله مع شكوى المصري القبطي ضد ولد أمير مصر عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتها:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال"كنا عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال: وما لك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فلما ترآها الناس قام محمّد بن عمرو فقال: فرسي ورب الكعبة، فلما دنا منه عرفته فقلت: فرسي ورب الكعبة، فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين.قال: فوالله ما زاده عمر أن قال له: اجلس ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمّد، قال: فدعا عمرو ابنه فقال: أحدثت حدثاً؟أجنيت جناية؟ قال: لا، قال: فما بال عمر يكتب فيك؟قال: فقدم على عمر قال أنس: فوالله إنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه؟فإذا هو خلف أبيه قال: أين المصري؟ قال: ها أنا ذا، قال: دونك الدّرة فاضرب ابن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين، قال فضربه حتى أثخنه، ثم قال: أحلِها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال: يا أمير لمؤمنين قد ضربت من ضربني، قال: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ ثم التفت إلى المصري فقال: انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إليّ"[1].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يرض أن يظلم القطبي من المسلم الذي هو ابن أمير مصر،

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وكتب لعمرو بن العاص أن يقدم من مصر ومعه ابنه الذي ظلم القبطي وتعدى عليه بالضرب لمجرد أن خيله سبقت خيل ابن الأمير، وللإنسان أن يحسب كم هي المسافة من مصر إلى المدينة ذهاباً وإياباً وقد تكبد الصحابي الجليل عمرو بن العاص وابنه مشاق السفر ليقتص القبطي ممن ضربه بأمر أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إنه بهذا الفعل وهذا العدل قد أعلن للجميع بأن الظالم سيقتص منه حتى ولو كان ابن أمير، وأن المظلوم سيأخذ حقه ولو كان غير مسلم.

إنَّ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يعلم شِدَّة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعدله، لذلك لما أتاه كتاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بادر ابنه بالسؤال: أحدثت حدثاً؟ أجنيت جناية؟ قال: لا، قال: فما بال عمر يكتب فيك؟ لقد علم أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لن يطلب منه إحضار ابنه معه من مصر إلى المدينة إلا إذا بلغه شيء عنه.

لقد تربى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد النبي محمد ﷺ فأقام العدل بين الناس وأعاد الحقوق لأهلها، واستطاع أن يضبط تصرفات المجتمع بمعاقبة من ارتكب جُرْماً يستحق عليه العقاب، ليخاف الباقون وينضبط أفراد المجتمع كلهم.

وزيادة في ضبط تصرفات ابن الأمير طلب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من القبطي أن يبلغه بأي ظلم يحدث ضِدَّه بعد ذلك.

إنَّ من حضر هذا الموقف أو حتى بلغه سماعاً لن يتجرأ على ظلم أحد أبداً؛ لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيأخذ حَقَّ المظلوم منهم.

الرابع عشر: جمع المسلمين في التراويح خلف إمام واحد: حين رغب النبي ﷺ في قيام رمضان وبيَّن أن"من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1].لقد صلى النبي ﷺ بالصحابة بعض الليالي في رمضان كما روى عروة"أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ١ ص ٢٩ رقم ٣٨.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ مكانكم لكنِّي خشيت أن تُفرَض عليكم فتعجزوا عنها"(١). ومات النبي ﷺ والأمرُ كذلك يصلي الناس قيام الليل في رمضان كلٌّ على حده في البيت أو المسجد، واستمر الأمر كذلك في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان كذلك فترة من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري أنَّه قال: "خرجت مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئٍ واحد لكان أمثل، ثمَّ عزم فجمعهم على أُبي بن كعب ثـمَّ خرجتُ معه ليلةً أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَ البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوَّله"(٢).

إن الإسلام جاء لجمع كلمة الناس لا ليدعهم متفرقين، ومن تتبع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية سيجدها تدعو للوحدة والاجتماع ونبذ التفرق، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما دخل المسجد النبوي وجده مليئاً بالناس يصلون فرادى، ويصلي الرجلان سوياً، فكانوا متفرقين في مظهر لا يقره الإسلام ولا يرضاه ويخالف ما جاء به من دعوة للاجتماع، وحين دخل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسجد ورأى هذه الصورة لم يرضها لدين الإسلام، كما لم يرضها للصحابة أنفسهم، فأمر أُبَيَّ بن كعب وهو من كبار قرّاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقدَّمه إماماً يصلي بالناس قيام الليل في رمضان، فاجتمع المسلمون في المسجد بعد أن كانوا متفرقين شذَر مذَر، وحينما دخل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسجد في الليلة

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ١ ص ٢٩٣ رقم ٩٢٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٣ص ٤٥ رقم ٢٠١٠.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

التالية ووجدهم مجتمعين خلف إمام واحد سُرَّ بهذا الاجتماع الذي يتوافق مع مقاصد الإسلام، وقال قولته المشهورة: نعم البدعة هذه.

وقول هذا لا يدل على أن اجتماع المسلمين في القيام بدعة محدثة في الدين؛ لأن النبي ﷺ قام بالصحابة أكثر من ليلة، والذي منع ﷺ من الاستمرار بالصلاة جماعة في قيام الليل رحمته بأمته وخوفه عليها أن يفرض قيام الليل ويصبح واجباً، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم كغيره من المسلمين أن الوحي انقطع بموت النبي ﷺ، وبذلك لن يصبح قيام الليل واجباً بعد موته فهو بذلك متبع لسنة النبي ﷺ لا مبتدع.

والعبادات أولى بالضبط من أمور الدنيا وصلاة القيام كان فيها الناس متفرقون، وفعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجمع الناس فيه ضبط لهم ليصلوا صلاة واحدة بعدد ركعات يتساوى فيها الجميع في مقدار واحد للقيام خلف إمام واحد، بدلاً من أن يصلي كلٌّ منهم وحده ولن يتفقوا على مقدار واحد من القراءة، بل ربما تتداخل الأصوات ويجهر بعضهم على بعض في القرآن، مما يؤدي لعدم الضبط داخل مسجد النبي ﷺ.

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يشعرون بأن تفرقهم في أداء الصلاة أمر غير مرغوب فيه، وحينما جمعهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأدائها فرحوا كثيراً بهذه السُنَّة التي أحيت قلوبهم ونورت المساجد.

وقد صرح بذلك كبارهم ومنهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي "خرج ذات ليلة في شهر رمضان فسمع تهافت الناس بقراءة القرآن في المساجد، فقال: نوّر الله على عمر قبره كما نور مساجدنا بالقرآن[1]. ولا تزال المساجد في العالم الإسلامي إلى زماننا هذا تصدح بالقرآن في كلِّ ليلة من ليالي رمضان.

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤٩.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الخامس عشر: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمنع من التشديد على النفس:

لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرضى أن يخالف أحدٌ سُنَّة النبي ﷺ، وكان يضرب على ذلك؛ لأن خير الهدي هدي محمد ﷺ، ومخالفة أمر النبي ﷺ إما أن تكون بالتفريط والتقصير أو بالإفراط والغلوِّ والتشدد على نفسه أو غيره، وكل هذا يُعَدّ سبيلاً مؤدياً للفوضى في المجتمع بطريقة أو بأخرى، والإنسان لو شدد على نفسه فإنه سيتعِبُها وربما يؤدي ذلك لنتيجة عكسية فينحرف عن هدي النبي ﷺ بالتفريط كما خالفه بالإفراط، ولن تحتمل النفس أن يشدد عليها، كما قال النبي ﷺ"إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تكرِّه عبادة الله إلى عباده فإن المنبت لا يقطع سفرا ولا يستبقي ظهرا"[(١)].وهذه دعوة نبوية للوسطية في التعامل مع النفس؛ لتنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية.

ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرضى لمسلم أن يشدِّد على نفسه؛ لأنه مخالف لهدي النبي ﷺ وكان يضرب عليه، كما روى أبو عمرو الشيباني قال"بلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا يصوم الدهر، فعلاه بالدرة وجعل يقول: كُلْ يا دهر، كُلْ يا دهر"[(٢)]. وفي نهيه هذا فإنه يتبع هدي النبي ﷺ حين قال ﷺ: "لا صام من صام الدهر"[(٣)].

إن ضبط تصرفات أفراد المجتمع حتى تكون وسطية بين التشديد والتيسير من أكبر أسباب تحقيق الضبط في المجتمع، وهذا ما تحقق لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على كبر مساحة الدولة الإسلامية في عصره.

السادس عشر: النائحة تعاقَب: تحرص التربية الإسلامية على بناءِ الشخصية المتكاملة ومن ذلك الصبر عند المصائب والابتلاء، لذلك نهى النبي ﷺ

---

(١) البيهقي، شعب الإيمان، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٩٤ رقم ٣٦٠٢.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٩ رقم ٩٦٤٩.

(٣) المرجع السابق، ج ٣ ص ٧٩ رقم ٩٦٥٣.

بحث _ محمد دروش (كلمل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عن النوح على الأموات؛ لأنه ينافي الصبر على المصائب والأقدار المؤلمة.

لقد بيَّن النبي ﷺ أن النياحة من صفات المجتمع الجاهلي، عن أبي مالك الأشعرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ قال"أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر فى الأحساب والطعن فى الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة"(١).وأغلظ النبي ﷺ في التحذير من النياحة فقال"النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"(٢).

لذلك كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشدد على النائحة وخاصة إذا كانت مستأجرة وليست من أهل الميت، وقد يضربها، عن الأوزاعي قال: "بلغني أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع صوت بكاء في بيت فدخل معه غيره فأمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها، فعدل الرجل فقال: اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكي بِشَجْوِكُمْ، إنها تُهريق دموعها على أخذ دراهمكم، إنها تؤذي أمواتكم في قبورهم وتؤذي أحياءكم في دورهم، إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به، وتأمر بالجزع، وقد نهى الله عنه"(٣).

وعلل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعله وتشديده بما ذكره من أنها تنوح لتحصل على المال فهي ليست صادقة، وأنها تؤذي الميت والحي وتخالف أمر الله بالصبر والنهي عن الجزع.

وفعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإن كان فيه شِدَّة على النائحة إلا فيه مصلحة للمجتمع؛ لأن وجود مثل هذه المخالفة لتشريعات الإسلام وتركها يجعلها تنمو وتزيد في المجتمع، بل وتصبح مهنة يُسْتَدَرُّ بها المال من أهل الميت، إضافة لما فيها من الكذب؛ لأن بكاء النائحة المستأجرة تصنُّع لا حقيقة، كما أن فيها عودة بالمجتمع لممارسات

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مصدر سابق، ج ٣ ص ٤٥ رقم ٢٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، ج ٣ ص ٤٥ رقم ٢٢٠٣.

(٣) ابن شبة، تاريخ المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٥.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الجاهلية التي جاء الإسلام بمنعها.

ومن نظر في واقع بعض المجتمعات الإسلامية يجد هذه المخالفات منتشرة وفيها تهييج لأهل الميت على البكاء والنوح بدلاً من الصبر على البلاء والدعاء للميت.

إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بضربه للمرأة جعل الناس يخافون من تكرار مثل هذا التصرف المخالف لتعاليم الإسلام، وهذا يحقق ضبط المجتمع المسلم بالصبر على البلاء وعدم الوقوع في النياحة المحرَّمة والتشبه بأهل الجاهلية.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الثالث:
الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ
في الجانب الأخلاقي "السلوكي"

تمهيـــد:

ركزت التربية الإسلامية على موضوع الأخلاق والسلوك بتعزيز الأخلاق الإيجابية الموافقة للفطرة وتنميتها، والتنفير من الأخلاق السيئة والتحذير من ارتكابها، روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال"إنما بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق"[1]. وتمثل النبي صلى الله عيه وسلم صالح الأخلاق بتعامله مع الناس بأخلاق الإسلام التي يحبها الله ﷻ ويجب أن نتعامل مع أفراد المجتمع بها؛ لأننا نمثل الإسلام في تعاملنا مع المسلمين وغير المسلمين، والدين الإسلامي كما هو عقيدة وشريعة فإنه أخلاق وسلوك أيضاً.

لقد تأثر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحسن خلق النبي ﷺ لالتصاقه الدائم به وتلقيه التربية على يديه، وحزمه وهيبته لا تتنافى مع حسن الخلق، وتمثل حُبُّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأخلاق الإسلام في حرصه على أن يمتثل أفراد المجتمع بأخلاق الإسلام كلها جملة وتفصيلاً؛ ولا يكفي أن يكون الفرد مسلماً بعقيدته وصلاته ثم يخالف ما دعت إليه التربية الإسلامية من تشريعات أخلاقية أيضاً؛ لأنَّ الإسلام كلٌّ لا يتجزَّأ.

وقد وجه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكثير من جهده ووقته لإلزام أفراد المجتمع المسلم-في المدينة النبوية وغيرها-بالأخلاق والسلوك الذي دعا إليه الإسلام، وقام بكلِّ ما يحقق له هذا بصورة كبيرة مقارنة باتساع رقعة البلاد نتيجة الفتوحات في عهده وزيادة عدد المسلمين.

ولئن كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-وخاصة من أسلم منهم في وقت مبكر-تربَّوا على

---

(١) البخاري، الأدب المفرد، ج ١ ص ١٠٤ رقم ٢٧٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يد النبي ﷺ وعاصروا نزول آيات القرآن الكريم، قد تحلَّوا بالأخلاق السلوكيات التي رغب الإسلام في التحلي بها وابتعدوا عن كل ما نفّر منه، فإن من أسلموا بعد موت النبي ﷺ لن يكونوا مثل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في الفضل والامتثال، وحتى مع دخولهم في الإسلام فقد تبقت لدى بعضهم الأخلاق التي لا تتفق مع ما دعا إليه الإسلام.

وقد حرص عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يكون هؤلاء وغيرهم من أفراد المجتمع يسيرون في طريق واحد يمثل الوجه المشرق للإسلام في جانب الأخلاق والسلوكيات، ومن خالف ذلك فإن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ له بالمرصاد، أمراً ونهياً أو بالعقاب الذي يتوافق مع مقدار المخالفة الأخلاقية كما يحددها عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ولم يكن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يحمّل أفراد المجتمع كلَّ خطأ يحدث في باب الأخلاق، وإنما كان يحمّل نفسه المسؤولية قبلهم، وقد عمل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لحماية الجانب الأخلاقي على طريقتين:

الطريقة الأولى: دفع الخطأ قبل وقوعه: وكان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يعالج الخطأ قبل أن يقع إن رأى مقدمات قد تؤدي لحدوثه، وهو ما يسمى بالتربية الوقائية التي تستبق حدوث المخالفات والأخطاء، وقد حدثت عِدَّة مواقف تندرج تحت هذا النوع ومنها:

أولاً: منع المكوث في الثغور أكثر من أربعة أشهر: من غير المقبول في التربية الإسلامية أن يبتعد الرجل المسلم عن زوجته فترة طويلة حتى ولو كان على الثغور مجاهداً في سبيل الله تعالى؛ لأن الزوجة لها حقوق أوجبها الله يجب أن تؤدى لها من قبل الأزواج، ولها احتياجات ورغبات مشروعة، ويجب على الحاكم المسلم أن يعمل على حماية المجتمع المسلم، والعمل على إعفاف المرأة المسلمة بإيجاد كلِّ ما من شأنه تحقيق العِفَّة في المجتمع، وإزالة كل ما يُذهبُها، وهذا ما قام به عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في المجتمع المسلم.

"خرج عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مرَّ

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بامرأة من نساء العرب مغلق عليها بابها وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فو الله لو لا الله تخشى عواقبه ... لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحياء يَصُدُّني ... وأُكْرِمُ بعلي أن تنال مراتبه

فكتب إلى عماله بالغزو أن لا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر"[1].

لقد تحرَّك قلب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قالته المرأة، وحين سأل عنها فقيل له إن زوجها في الثغور غازٍ في سبيل الله تعالى، ولم يعاقبها بل ساعدها في الحفاظ على نفسها مسلمة عفيفة. فماذا صنع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

أرسل إليها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امرأة وقال: "كوني معها حتى يَقدُم زوجُها، وأجرى على المرأة نفقة، وكتب إلى زوجها أن تقفلوه إليها، ودخل على ابنته حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: يا بُنَيَّة كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: يغفر الله لك، مثلك يسأل عن مثل هذا؟ فقال: والله لولا أنه شيء أريد أن أنظر فيه للرعية ما سألت عنه، فقالت: تصبر المرأة عن زوجها أربعة أشهر وخمسة أشهر، وذلك أن تلك مدة العِدَّة، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يسير الناس إلى غزاتهم شهراً، ثم يرجعون شهراً، ويقيمون أربعة أشهر، فوقَّت ذلك للناس"[2].

وذكر ابن الجوزي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كتب لها أن يقدم عليها زوجها"[3].

إنَّ هذه المرأة المسلمة طال عنها غياب زوجها أشهراً طويلة مما جعلها تفتقده

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، ص١١٧.

(٢) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٢٩.

(٣) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وتفتقد معه تلبية رغباتها الفطرية، وكانت المرأة تسلي نفسها بزفرات خرجت منها شعراً، أعلنت فيها شوقها لزوجها، وأن لها حاجات ملحة يمكن أن تفعلها بالحرام وهي الفاحشة، ولكن منعها من ذلك تقوى الله تعالى وخوفها من عذابه، فهي امرأة مؤمنة تقية عفيفة.

وفي أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتكليفه لامرأة من المسلمين أن تظلَّ مع هذه المرأة حتى يعود زوجها لتسليها وتؤنسها مع سؤاله لأطول مدَّة يمكن أن تصبر عنها المرأة عن زوجها وإعطائها لها بعض المال ومن ثم أمره ألَّا يمكث المجاهد في سبيل الله أكثر من أربعة أشهر، كل هذه الإجراءات قياماً بواجبه تجاه أفراد المجتمع ومنهم هذه المرأة حفاظاً على نساء المسلمين وليس هذه المرأة فقط، وكأنها فتحت له باباً للمحافظة على عفاف المرأة المسلمة في أنحاء المجتمع المسلم.

وهذه المرأة منعها تقوى الله والخوف منه من الوقوع في الحرام، ولكن من يضمن عدم وقوع غيرها فيه؟

وقد طمأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجاهدين بأنه لن يجعل غيابهم عن أهليهم يطول حين قال لهم"ولكم علي أن لا أجمِّركم[1] في ثغوركم[2]".

ثانياً: حماية أعراض أفراد المجتمع: روى عبد الله بن بريدة الأسلمي قال: "بينما عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعسُّ ذات ليلة فإذا امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بني سُليم، فأرسل إليه فإذا هو أحسن الناس شَعراً وأصبحهم وجهاً، فأمره عمر أن يُطمّ شعره ففعل فخرجت جبهته فازداد حُسناً، فأمره عمر أن يعتمّ ففعل فازداد حسناً، فقال عمر: لا والذي نفسي بيده لا

---

(١) أي يبقي الرجل فترة طويلة في الثغور.

(٢) شاه ولي الله دهلوي، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ج ٣ ص ١٦٨.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يجامعني بأرض أنا بها فأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة"[1].

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أن من أوجب الواجبات عليه الحفاظ على أخلاق المجتمع المسلم وحماية الأعراض، وحين سمع هذه المرأة تتغنى بجمال نصر بن حجاج والخمر، غضب واستدعى الشاب ليرى سبب تغزلها به وحين رآه وسيماً نفاه إلى البصرة.

لم يعاقب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشاب ابتداءً وإنما حاول أن يستر جماله حتى لا تفتتن به نساء المجتمع، فحلق شعره فازداد جمالاً وألبسه العمامة فظهر حسنه أكثر ثم لم يجد بدّاً من نفيه، وهذا يدل أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يرد إبعاده عن المدينة لسبب شخصي وإنما للمصلحة العامة.

إنَّ نفي نصر بن حجاج للبصرة إذاً كان حفاظاً على المجتمع حتى لو تضرر الشاب بالنفي فإن في ذلك حماية لبقية افراد المجتمع.وهذا من فقه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فوجود هذا الشاب في المدينة كان سبباً لافتتان بعض المسلمات بجماله، لدرجة أنهن يتغزلن به شعراً وهذا ما عرفه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وربما يكون ما لا يعرفه أكثر، وبقاؤه في المدينة قد يسبب فتنة أعظم؛ لأن التغزل وخاصة بالشعر مما تطير به الركبان في ذلك الزمان، فتتناقله بيوت المسلمين فيؤدي لحدوث ما لا يحمد عقباه في المجتمع من الوقوع في الحرام أو الخوض في أعراض الناس حتى ولو بالكلام فقط.

لقد جاءت التربية الإسلامية بحفظ أعراض أفراد المجتمع ومنعت كل ما يسبب الوقوع فيها حتى ولو بالشعر، وهذا ما أغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتغَزُّلُ المرأة ليلاً بنصر بن حجاج وذكرها للخمر، قد تكون دلائل على حدوث شيءٍ ما مستقبلاً؛ لذلك لم ينتظر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحدث الخطأ فنفى الشاب.

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٩٢.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

"وخشيت المرأة التي سمع عمر أنَّ يبدر لها بشيء، فدسَّت إليه أبياتاً تقول فيها:

قل للإمام الذي تُخشى بوادرُهُ ... ما لي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج

إن الهوى زمّه التقوى فقيده ... حتى أقرّ بإلجام وإسراج

لا تجعل الظنّ حقاً لا تبيّنه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي

فبعث إليها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد بلغني عنك خيراً، وإني لا أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهن، وبكى عمر وقال: الحمد الذي قيد الهوى بإلجام وإسراج، ثم إن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتاباً فمكث الرسول عنده أياماً ثم نادى منادياً: ألا إن بريد المسلمين يريد يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب.فكتب نصر بن حجاج كتاباً ودسَّه في الكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد:

لعمري لئن سيّرتني وفضحتني ... وما نلته مني عليك حرام

فأصبحت منفياً على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكّتين مقام

أإنْ غنت الذلفاء يوماً بمنية ... وبعض أماني النساء غرام

ظننتَ بي الظن الذي ليس بعده ... بقاءٌ فما لي في النّديّ كلام

ويمنعني مما تظن تكرّمي ... وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تظن صلاتُها ... وحالٌ لها في قومِها وصيام

فهذان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جُبّ منّي كاهل وسنام

قال عمر: أما ولي سلطان فلا، فما رجع إلى المدنية إلا بعد وفاة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[1].

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ج ١ ص ١٩٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

لقد فرح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقول المرأة: إن الهوى زمَّه التقوى، وحمد الله لذلك ولكن عدم سماحه للشاب بالرجوع خشية على نساء المدينة من تناقل الشعر بجماله، فالمدينة صغيرة وليست كالبصرة.

ولم تكن حالة نصر هي الحالة الوحيدة بالمدينة النبوية، عن عبد الله بن بريدة قال: "بينما عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطوف بالمدينة ذات ليلة إذ بنسوة يتحدثن وإذا هن يقلن أي أهل المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهن: أبو ذؤيب.فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بني سليم، فأرسل إليه فإذا هو من أجمل الناس، فلما نظر إليه قال: أنت والله ذنبهن.مرتين أو ثلاثا لا والذي نفسي بيده، لا تجامعني بأرض أنا بها.فقال له: إن كنت لا بد مسيري فحيث سيرت ابن عمي.فأمر له بما يصلحه ثم سيَّره إلى البصرة"[1].

الطريقة الثانية: معالجة الخطأ بعد وقوعه: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا علم بوقوع أي فرد من أفراد المجتمع في مخالفة تستحق العقاب فإنه لن ينظر لمكانته الاجتماعية وسيعاقبه حتى لا يعود إلى مخالفته وحتى لا يتجرأ غيره على ذلك، وقد حدثت عدة حوادث أخطأ فيها بعض أفراد المجتمع المسلم فتناولها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحكمته وحنكته وحزمه وشدته، وكان يتعامل مع كل خطأ بما يناسبه، ومن تلك المواقف ما يلي:

أولاً: هجاء الحطيئة للزبرقان بن بدر حين قال:

"دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنَّك أنت الطاعم الكاسي

وحبَسَهُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين، ثم أخرجه بشفاعة عمرو بن العاص وأخذ عليه العهد ألَّا يهجو الناس واستتابه، ويقال إنه أراد أن يقطع لسانه فشفعوا فيه حتى أطلقه"[2].

---

(١) محمد بن جعفر الخرائطي، اعتلال القلوب، ج ٢ ص ٣٩٥ رقم ٨٢٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج ٨ ص ١٠٥.(بتصرف).

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد: "أمر به عمر رضي الله عنه فجُعل في نقير في بئر، ثم ألقى عليه حفصة، فقال الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

قال: فأخرجه وقال: إياك وهجاء الناس قال: إذن تموت عيالي جوعا؛ هذا كسبي ومنه معاشي قال: فإياك والمقذّع من القول، قال وما المقذع؟قال: أن تُخَاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان"[1].

ثانياً: منع الاختلاط بين الرجال والنساء: عن أبي سلامة الحبيبي قال: "رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى حياضاً عليها الرجال والنساء يتوضؤون جميعاً، فضربهم بالدرّة ثم قال لصاحب الحوض: اجعل للرجال حياضاً، وللنساء حياضاً، ثم لقي علياً فقال: ما ترى؟ فقال: أرى إنما أنت راعٍ فإن كنت تضربهم على غير ذلك فقد هلكت وأهلكت"[2].

لقد أغضب اختلاط النساء بالرجال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى أنه ضرب صاحب حياض الماء، وأمره أن يفرق بين حياض النساء والرجال، ولم تكن عبادة الوضوء مبرّراً لجعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يترك الأمر بلا نكير أو عقاب على المتسبب في الاختلاط وهو صاحب الحياض وعاقبه بالضرب.

وجاء منع التربية الإسلامية لاختلاط النساء بالرجال الأجانب عنها لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة على الدين والدنيا، وما يعانينه العالَم المسلم وغير المسلم من آثار سلبية لاختلاط الجنسين ظاهر للعيان.

---

(١) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣.

(٢) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٥-٧٦ رقم ٢٤٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وقد كان النبي ﷺ يحثُّ الصحابة على الابتعاد عن النساء حتى ولو في المساجد، عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ "لو تركنا هذا الباب للنساء" قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات"(١).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متَّبعا للنبي ﷺ في كلِّ أمر ومنه موضوع الاختلاط حتى في الدخول من أبواب المساجد كما روى نافع قال: "إن عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء"(٢).

ولئن كانت التربية الإسلامية نهت عن الاختلاط في الدخول للمساجد فإن نهيها عن الاختلاط في الأمور الحياتية الأخرى من باب الأولى.

ثالثاً: عدم تعريض الرجل نفسه وأهله لكلام الناس: يجب على المسلم ألَّا يتسبب في كلام أفراد المجتمع عليه أو على أهله، بمعنى ألَّا يكون سبباً في خوض في عرضه وغيبته بسبب تصرف قد لا يدرك أبعاده وما يترتب عليه فيتهمه الناس باتهامات هو منها بريء، وقد روي عن النبي ﷺ قوله: "رحم الله امرأً جبّ الغيبة عن نفسه"(٣).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصاً على سُمعة أفراد المجتمع المسلم ولم يكن يرضى لأحد أن يخوض في أعراض الناس أو يغتابهم بأيِّ كلمة، وكان حرصه أشدُّ على ألَّا يتسبب الإنسان في خوض الناس في عرضه واتهامه بما ليس فيه، ومن ذلك ما ورد أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "ضرب رجلا بالدرّة لأنه كان يكلم امرأة في المدينة فقال له: إنها زوجتي

---

(١) أبو داوود، سنن أبي داوود، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧٩ رقم ٤٦٢.

(٢) المرجع السابق، ج ١ ص ١٨٠ رقم ٤٦٤.

(٣) إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ج١ ص ٢٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فقال تعرضان المسلمين لغيبتكما"[1].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضرب الرجل لأنه أخطأ فإن كانت أجنبية عنه فلا يجوز له أن يتكلم معها بهذه الصورة، وحين اعترض الرجل على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخبره بأنها زوجته، نهاه عن تعريض نفسه وزوجته لكلام الناس لأنهم قد يتهمونه، فعاقبه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليحفظ عِرْضَه وزوجه.

وفي هذا التصرف الحكيم من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظرة تربوية من رجل ملهم؛ لأن أفراد المجتمع حين يرونه يتكلم مع امرأة بهذه الصورة فإنهم سيتهمونه في نفسه وعِرْضه وقد يصل المرأة شيء من هذا، فأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يعلمه بألَّا يكون سبباً غيبة الناس له وللمرأة.

إنَّ النبي ﷺ وهو المعصوم كان يدفع الشبهة عن نفسه ولا يعرِّض نفسه وأهله لكلام الناس لأن الناس لهم ما يرونه بأعينهم، وقد وقع للنبي صلى الله عيه وسلم موقف كان فيه وحده على باب المسجد فأخبر من رآه أنها زوجته. عن علي بن حسين عن صفية ابنة حُيَىْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: "كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت، فانقلبت فقام معى ليقلبنى.وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد فمرَّ رجلان من الأنصار فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا فقال النبى ﷺ: على رسلكما إنَّها صفية بنت حُيَىْ. فقالا سبحان الله يا رسول الله.قال: إنَّ الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما سوءاً أو قال شيئا"[2].

لقد بيَّن النبي ﷺ لهما-وللأمة كافة-أنَّ الشيطان يوسوس بين الناس ليفسد العلاقة بينهم، فأغلق الباب عليه وأخبر الصحابِيَّيْن أن المرأة الواقفة معه على باب المسجد زوجته صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومع أنهما لم يشكّا فيه ولا يجوز لهم ذلك إلا أنه لكل

---

(١) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٢ ص ٤٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ١١ ص ٤٣٠ رقم ٣٢٨١.

هبة _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مسلم أن يبرر للآخرين ما قد يُتوهم أنه خطأ، وألَّا يضع الإنسان نفسه في مواضع الرِّيبة ولو حدث بدون قصد منه فيجب عليه أن يدفع التهمة عن نفسه وأهله.

إنَّ تنبه المسلم لسلوكه وتعاملاته مع الآخرين يقيه من ألسنة أفراد المجتمع الذين قد يغتابونه أو يقعون في عرضه ولو بالكلام، وهذا مما يورث الشحناء في المجتمع المسلم؛ لذلك نهى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرجل عن محادثة أهله في الطريق العام أمام من لا يعرف أنها زوجته، حفاظاً على سلامة المجتمع من الوقوع فيما يؤدي للإضرار بأفراد المجتمع.

رابعاً: اشتكت زوجها بغير حق فعاقبها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم تنظر التربية الإسلامية للعلاقة الزوجية على أنها مجرد إشباع رغبات جنسية للزوجين فقط فهذا أمر تفعله الحيوانات، ولكن نظرت إليها من جميع النواحي فهنالك حقوق وواجبات بينهما يجب أن يؤديها كلُّ طرف من الزوجين للآخر وقد"نظَّم الإسلام الكيفية التي يتعامل بها الرجل مع زوجته بحيث يكون التعامل مبنياً على الاحترام والنوايا الحسنة من الرجل للمرأة وإعطائها كامل حقوقها"[1].

كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أن الحياة الزوجية لا يمكن أن تخلو من الكدر والمشكلات إذ لم يخلُ منها بيت النبوة فكيف بغيره؟ لذلك كان لا يرضى أن تشكو المرأة زوجها في توافه الأمور، وكلَّما قامت أو قعدت ذهبت واشتكت؛ لأن الحياة لا يمكن أن تصفو كل يوم، وقد عاصر بعض الخلافات التي كانت بين النبي ﷺ وزوجاته؛ لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو والد أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد شدَّد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النساء اللاتي يشتكين أزواجهنَّ على كلِّ صغيرة وكبيرة وخاصة إذا كان الزوج من أصحاب الفضل وقد حدث أن"جاءت امرأة فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي قد كثر شرُّه وقلَّ خيرُه فقال لها عمر

---

(١) خالد عبد الرحمن السالم، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٣٨.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ومن زوجك؟ قالت: أبو سلمة قال: إن ذاك الرجل رجل له صحبة وإنه لرجل صدق ثم قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا نعرفه إلا بما قلت، فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لرجل: قم فادعه لي وقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلسا بين يدي عمر فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما تقول في هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه امرأتك قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أنه قد قَلَّ خيرُك وكثُر شرُّك. قال: بئس ما قالت يا أمير المؤمنين إنها لمن صالح نسائها أكثرهن كسوة وأكثرهن رفاهية ولكن فحلها بَكِيءٌ، قال عمر: ما تقولين؟ فقال: قالت: صدق فقام إليها عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالدرّة فتناولها بها ثم قال: أي عدوة نفسها أكلتِ مالَه وأفنيتِ شبابَه ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه.فقالت: يا أمير المؤمنين لا تعجل فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً ثم أمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي لما صنعت بك وإياك أن تشتكي هذا الشيخ، كأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملنك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها انصَرِفا، فقال الرجل: ما كنت لأفعل ثم قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير أمتي القرن الذي أنا منه ثم الثاني ثم الثالث ثم ينشأ قوم تسبق أيمانهم شهادتهم يشهدون من غير أن يستشهدوا، لهم لغط في أسواقهم"[1].

لقد استمع عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لشكوى المرأة ثم أبقاها عنده واستدعى زوجها واستعلم منه عن صحة شكواها ولما تبيّن له أنها غير صحيحة ضربها بالدرّة وأنكر عليها أن عاشت معه سنوات طويلة ثم هي تشتكيه مع أنها أكثر نسائه كسوة ونفقة، وكساها عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأمرها ألَّا تشتكيه مرة أخرى وخاصة أنه من صحابة النبي ﷺ وشهد له عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ومن كان في المجلس بالخير، وأمر عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الزوج ألَّا يحمله ضرب عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لها بأن يظلمها.

---

(١) سليمان بن داود بن الجارود، المسند، ج ١ ص ٣٦ رقم ٣٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتأديبه لهذه المرأة قدم درساً لها ولغيرها من نساء المجتمع المسلم بألَّا تشتكي الزوجة زوجها بشكوى غير صحيحة وألَّا تنسى فضله عليها ولا تَكْفُر عشرته؛ لأن هذا مما يفسد البيوت ويهدمها ويخالف ما دعت إليه التربية الإسلامية من بناء البيوت على المحبة والتقدير والصبر.

خامساً: عدم حُبُّ الزوج لزوجته لا يعني أن يطلقها: تقوم الحياة الزوجية في التربية الإسلامية على الحُبِّ والتقدير والحقوق المتبادلة بين الزوجين وتنشئة الأجيال التنشئة الاجتماعية التي تتوافق مع أهداف التربية الإسلامية العظمى التي حددها القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يدعو الزوجين للحفاظ على الأسرة المسلمة متماسكة في أحلك الظروف.

وقد "نظَّم الإسلام الكيفية التي يتعامل بها الرجل مع المرأة بحيث يكون التعامل مبنياً على الاحترام والنوايا الحسنة من الرجل للمرأة وإعطائها كامل حقوقها"(١).

إن الحُبَّ بين الزوجين مطلب مهمٌّ لاستمرار الحياة الزوجية ولكن ليس هو كل شيء في الحياة الزوجية، وهنالك مصالح أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار تدعو الزوجين للحفاظ على هذه العلاقة الشرعية بينهما، ولئن أباح الإسلام للزوج أن يطلق زوجته إن لم يحبها فإن صبره عليها أفضل لبقاء الحياة الزوجية، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أن صبر الزوج على زوجته إن لم يحبها أفضل من الطلاق وظهر ذلك جليّاً عندما"قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل همَّ بطلاق امراته، لم تطلقها؟ قال لا أحبها، قال أَوَ كُلُّ البيوت بُنِيَت على الحُبّ فأين الرعاية والتذمم؟"(٢).

وهذه حكمة من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ؛ لأن على الزوج أن يوازن بين المصالح والمفاسد

---

(١) خالد السالم، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ ص ٢٥٧.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

في بقاء الزوجة في عصمته أو طلاقها، فكما أنّ هنالك حُبٌّ بين الزوجين فإنّ هنالك رعاية وعشرة وأيام جميلة وذكرى طيِّبة بين الزوجين يجب أن يتذكرها الزوج قبل أن يتفوه بكلمة الطلاق التي هي فصل للحياة الزوجية وهدم لها ولأسرة مسلمة، وخاصة أن التربية الإسلامية بيَّنت أن الشيطان لا يفرح بشيء أكثر من فرحه بهدم العلاقة بين الزوجين بالطلاق، كما روى جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجئ أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت، قال الأعمش أراه قال فيلتزمه"[1]. وعلى الأزواج ألَّا يعطوا إبليس مراده بإدخال الفرح والسرور عليه بالطلاق.

إنَّ مفاسد الطلاق عادةً تكون أكثر من مصالحه وقد تضرُّ بالزوجات والأولاد إضافة إلى أنَّ الرجل يستطيع أنْ يتزوج كلما أراد؛ لأن الأمر بيده.بينما المرأة المطلقة قد لا يتيسَّر له الزواج بعد طلاقها، وهذا مما قد يضر بها فكم من امرأة طلقت وترتب على ذلك مفاسد كثيرة دينية واجتماعية واقتصادية عليها وعلى أولادها بسبب الطلاق، لذلك كانت نظرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكيمة بأن ينظر الزوج للأمور الأخرى المهمَّة ولا يكتفي بالنظر لجانب عدم وجود الحُبّ.

سادساً: تفقد أُسر المجاهدين: اضطلع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأدوار الحاكم المسلم الذي يهتم بكل شؤون أفراد المجتمع المسلم، ومن ذلك اهتمامه بأُسَر المجاهدين وكان يتفقدهم ويؤمن لهم احتياجاتهم بنفسه إن لم يوجد من يؤمنها ومن لم يكن لديها المال يشتري لها من ماله.

قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة: "كان عمر بن الخطاب أبا العيال يُسَلِّم على

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٤ ص ٢١٦٧ رقم ٢٨١٣.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

أبوابهنَّ ويقول: ألكنَّ حاجة وأيتكن تريد أن تشتري شيئاً؟ فيرسلن معه بحوائجهن، ومن ليس عندها شيء اشترى لها من عنده.وإذا قَدِمَ الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن بكتب أزواجهن ويقول: أزواجكن في سبيل الله وأنتن في بلدة رسول الله، إن كان عندكن من يقرأ وإلا فاقْرَبْنَ من الأبواب حتى أقرأ لكنّ.ثم يقول: الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبْن حتى نبعث بِكتُبِكُنَّ.ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة ويقول: هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى أكتب لكن ويمرّ بالمغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهن"[1].

إن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بتفقده لأسر المجاهدين يكون قد قام بدور تربوي رائع قَلَّما يفعله حاكم مسلم منذ ذلك العصر إلى يومنا هذا، فالمرأة التي يتركها زوجها ويغيب فترة طويلة للجهاد في سبيل الله، فإنها تفقد الكثير من احتياجاتها الأمنية والنفسية والاقتصادية وغير ذلك وتحتاج إلى من يطمئنها، فقام عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بذلك، وهذا مما يساعد على تحقيق الضبط في المجتمع.

سابعاً: منع الدخول على زوجة الغائب: لم يكن يغيب عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يمتثل ما حذَّر منه النبي ﷺ من الدخول على النساء ما لم يكنِ الرجل من المحارم لما في ذلك من مخالفة لأمر الله ورسوله ﷺ، إضافة لما لذلك من آثار أخلاقية ربَّما تترتب على ذلك والشيطان حريص أن يوقع الإنسان في المحظور، عن عقبة بن عامر أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إياكم والدخول على النساء.فقال رجل من الأنصار: الرسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت"[2].

روى عبدالله بن عمر: "أن أبا بكر تزوج أسماء بنت عميس بعد جعفر بن أبي طالب فأقبل داخلاً على أسماء فإذا نفر جلوس في بيته، فرجع إلى نبي الله وأخبره فقال:

---

(١) أبو بكر محمد بن محمد الطرطوشي، سراج الملوك، ج ١ ص ١٠٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ١٧ ص ٣٦٥ رقم ٥٢٣٢.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

"يا أبا بكر وما ذاك؟ قال: إني ما رأيت بأساً فقال رسول الله ﷺ: "برأها الله من ذاك، فقام نبي الله ﷺ فقال: لا يدخل رجل على مغيبة، إلا ومعه غيره"[1]. وقد امتثل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان يعلن لأفراد المجتمع بألَّا يدخلوا على النساء اللاتي غاب أزواجهن، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "قال عمر بن الخطاب لا يدخل رجل على مغيّبة قال فقام رجل فقال: إن أخاً لي أو ابن عم لي خرج غازياً وأوصاني بأهله فأدخل عليهم، قال: فضربه بالدرة ثم قال: ادن كذا ادن دونك وقم على الباب لا تدخل فَقُلْ ألكم حاجة أتريدون شيئا؟"[2].

إن ضرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للرجل ليس شكّاً في الرجل وليس لأنه خالف أمره فقط بل أمر النبي ﷺ بعدم الدخول على النساء، ولئن كان الزوج أوصاه بتفقد أهله كما قال فإنه لم يوصه بالدخول عليها، وحتى لو أوصاه فإن دخوله عليها محرّم شرعاً وقد يؤدي لما لا تحمد عقباه مستقبلاً؛ لذلك أغلقت التربية الإسلامية هذا الباب بمنع دخول الرجال على النساء طالما لم يكن الرجل من محارمهنّ حفاظاً على المجتمع من فوضى محتملة بالاختلاط والخلوة المحرَّمة بل وربَّما الوقوع في الزنا مستقبلاً.

ثامناً: المصلحة العامة تُقدَّم على المصلحة الخاصة: للإنسان أن يفعل ما يشاء في ملكه بشرط ألَّا يلحق بأحد من أفراد المجتمع ضرر بسبب ذلك، بغض النظر عن مكانة صاحب الملك في المجتمع سواء كان من الوجهاء أم من عامة الناس، والقاعدة عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألَّا يتضرر أحد من أفراد المجتمع بسبب آخر، وهذا ما حدث مع أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زعيم قريش "عن ثابت أن أبا سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابتنى داراً بمكة فأتى أهل مكة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا: إنه ضيق علينا الوادي وسيَّل علينا الماء.قال: فأتاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: خُذْ هذا الحجر فضعه ثمة، وخُذْ هذا الحجر وضع ثمَّة، ثم

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١ ص ٣٦٩ رقم ٩٣٥.

(٢) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٣٧ رقم ١٢٥٤١.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الحمد لله الذي أذل أبا سفيان بأبطح مكة"[1].

وفي رواية أخرى "يا أمير المؤمنين أبو سفيان حبس مَسِيلَ الماء ليهدم منازلنا، فأقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه الدرّة"[2]

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد بمقولته هذه أن أبا سفيان كان سيد قريش وزعيمها ولم يكن أحد يجرؤ أن يأمره أو ينهاه، ولكنَّه بالإسلام أصبح فرداً من أفراد المجتمع مثل غيره، له ما لهم وعليه ما عليهم وأن طاعته لأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت في مصلحة أفراد المجتمع المكي الذين تأذوا من تصرفه فاشتكوا لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أرجع الأمور لنصابها، وضبط الأمر، فكم هي الأضرار التي كانت ستحصل لهم لو لم يمنع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا سفيان من الاستمرار في الإضرار بالناس بهدم بيوتهم؛ لأن ضيق الوادي يعني قوة اندفاع الماء، وربَّما يؤدي سكوت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يؤدي لاصطدام المتضررين مع أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد يحدث ما لا يحمد عقباه من مشكلات بينهم.

وليتحقق الضبط كما يريد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقف بنفسه على أبي سفيان حتى تغير الأمر لما يخدم بقية أفراد المجتمع، والقاعدة الشرعية تقول: ("الضرر يزال، وأصلها قول الرسول ﷺ "لا ضرر ولا ضرار"[3])[4] وقد أزال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الضرر عن الناس.

تاسعاً: التأدب مع النبي ﷺ حيّاً وميْتاً: دعت التربية الإسلامية إلى تحلي الفرد المسلم بالأدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومع النبي ﷺ ومع الوالدين والمؤمنين وعامَّة المسلمين.

والأدب مع النبي ﷺ له صور متعددة ومنها عدم رفع الصوت بين يديه كما قال

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) المرجع السابق، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٣) مالك بن أنس، الموطأ، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٨٣ رقم ١٤٣٥.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، ص٣٥.

حث _ همد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ سورة الحجرات: آية ٢. "عن عبد الله بن الزبير أنَّ الأقرع بن حابس قَدِمَ على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلما عند النبي ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أردتَ إلَّا خلافي، قال: ما أردتُ خلافك فنزلت هذه الآية، فكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يُسمع كلامه حتى يستفهمه"[(١)].

وقد طبَّق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أمره الله به والمؤمنين من عدم رفع الصوت عند النبي ﷺ، بل كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يرضى أن يرفع أحد صوته في مسجد النبي ﷺ حتى بعد موته"عن السائب ين يزيد قال: "كنت قائماً في المسجد فحصبني[(٢)] رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: ممن أنتما أو من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟[(٣)]".

إنَّ أولى الأماكن بتحقيق الضبط هي المساجد؛ لأن ضبطها يجعل أفراد المجتمع يؤدون العبادة في خشوع وهدوء وسكينة وطمأنينة، وحدوث الفوضى في المسجد يدل على عدم تعظيم أماكن العبادة وربما عدم تعظيم الله ﷻ.

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ساءته الفوضى التي أحدثها الرجلان في مسجد الرسول ﷺ بحديثهما بصوتٍ مرتفع، ومع ذلك لم يرفع صوته ليسكتهما، وإنما ألقى بالحصى على السائب بن يزيد ثم طلب منه أن يحضرهما، واستفهم منهما عن موطنهما، وحين علم

---

(١) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج ١٣ ص ٥٢٩.

(٢) رماه بالحصباء وهي الحصى.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠١ رقم ٤٧٠.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أنهما من خارج المدينة أخبرهما بأن العقاب كان ينتظرهما لو كانا من أهل المدينة، وهذا يدل على أنَّ أهل المدينة يعلمون نَهْيَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ.

عاشراً: نهيُه من الزواج بالكتابيات: نَصَّ القرآن الكريم على إباحة زواج الرجل المسلم من المرأة الكتابية العفيفة، قال الله تعالى ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ المائدة: ٥. ولا يعني إباحة ذلك أن يُقْبِلَ الرجال المسلمون على الزواج من الكتابيات ويُعرِضوا عن الزواج بالمسلمات فالمسلمة أولى بالإعفاف من غيرها.

وبلغ من حرص عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النساء المسلمات وعفتهنَّ أنَّه كان يأمر أفراد المجتمع المسلم بعدم الزواج من الكتابيات يهوداً أو نصارى؛ لأن ذلك يعني بقاء المسلمات بدون زواج غالباً وأولى بالرجل المسلم أنْ يُعِفَّ المرأة المسلمة بالامتناع عن الزواج من غير المسلمة مما يدل على بعد نظر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنَّ إقبال الرجال من المسلمين على الزواج من الكتابيات يعني-غالباً-العزوف عن الزواج بالمسلمات وبقائهن كذلك يؤدي لحرمانهن من إشباع رغبات نفسية واجتماعية، وربما يؤدي هذا لوقوع بعضهن فيما حرَّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا سبيل لحدوث الفوضى الأخلاقية في المجتمع.

إنَّ نهي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الزواج بالكتابية يعود لسببين:

الأول: أن ذلك يُفْضِي لزهد الرجال المسلمين في النساء المسلمات.

والثاني: أنَّه ربما يُخدع الرجل المسلم ويتزوج مومساً بغيّاً؛ لأنهنَّ أجنبيات عنه وليسوا من بلده وقد يقع في امرأة بغي وهو لا يعلم. وإلا فإنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يحِّرم زواج الرجل المسلم من المرأة الكتابية، وقد صرح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض الصحابة بخوفه من وقوع الرجال من المسلمين في المومسات من أهل الكتاب.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

"عن شقيق قال: تزوج حذيفة يهودية، فكتب إليه عمر: خَلِّ سبيلها، فكتب إليه: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها؟فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن"(١). قال ابن كثير ~ : قال أبو جعفر بن جرير ~ بعد حكايته الإجماع على إباحة تزويج الكتابيات: وإنما كره عمر ذلك، لئلا يزهد الناس في المسلمات، أو لغير ذلك من المعاني.(٢)

وقال سعيد بن جبير قال: "بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولَّاه المدائن وكثُر المسلمات، إنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلِّقها، فكتب إليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك؟ فكتب إليه لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلابة، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال: الآنَ فطلَّقها"(٣). وحين برر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبب طلبه تطليقها اقتنع حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فطلَّقها.

لقد"كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا المنع يتحرى مصلحة المجتمع ولولي الأمر أن يمنع من بعض المباحات، إذا رأى الإقدام عليها يؤدي بالمجتمع إلى مفاسد كبيرة، يجب سَدُّ الطريق أمامها، وقد رأى أنَّ الفساد سيشمل قطاعات كبيرة من المجتمع إذا أقدم المسلمون على التزوج من الكتابيات ففيه فتنة المسلمات، وهن ممن يحملن مفاهيم دينية تخالف الإسلام، ويَقُمْنَ بطقوس دينهن، وكم أدَّت الزوجات في مثل هذه الحالة أدواراً خطيرة، وليست الكتابية في نهاية الأمر ممن يعين المسلم على دينه، وبين أحضانهن سيشب رجال الغد"(٤).

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٨٣.

(٢) المرجع السابق، ج ١ ص ٥٨٣.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٢٦١.(بتصرف).

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولئن علَّلَ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نهيه عن الزواج من الكتابيات بخوفه من تعاطي المومسات منهنّ فإن ما كان يخافه عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قد يكون متحققاً في عصرنا أكبر من ذي قبل.

الحادي عشر: إتلاف الأموال التي جاءت من بيع الخمور: كان عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في معاقبته للمخالفين من أفراد المجتمع ينظر لنوع المخالفة وعِظَمِها وتعدي ضررها للآخرين وحال المخطىء، فيشدد العقوبة عندما تكون المخالفة كبيرة من كبائر الذنوب، ومن ذلك الإتجار في الخمور فكما زاد عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حدِّ شارب الخمر من أربعين جلدة إلى ثمانين، فإنه أغلظ العقوبة في اقتناء الخمر وبيعها.عن أبي عمرو الشيباني قال: "بلغ عمر أنَّ رجلاً من أهل السواد[1] قد أثرى في تجارة الخمر فكتب: أن اكسروا كل شيءٍ قدرتم له عليه وسيِّروا كلَّ ماشية له ولا يُؤوِيَن أحد له شيئاً"[2]. كما أنه غضب على رجل كان مشهوراً بشرب الخمر واقتنائها وقد جلده من قبل ثم حرق بيته. عن صفية قالت: "وجد عمر في بيت رجل من ثقيف خمراً وقد كان جلده في الخمر فحرق بيته وقال ما اسمك؟ قال رويشد، قال: بل أنت فويسق"[3].

إنَّ تغليظ العقوبة على مرتكبها وإعلان ذلك للناس سيجعله عبرة للآخرين، حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من عُوقِبَ، ويكفي بهذا ضبطاً للمجتمع بامتناع الناس خوفاً من العقوبة.

---

(١) أهل السواد هم أهل القرى والبساتين في العراق سميت بذلك لكثافة الأشجار فتُرى كالسواد.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ج ١ ص ١٢٥ رقم ٢٦٦.

(٣) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ٦ ص ٧٧ رقم ١٠٠٥١.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المبحث الرابع: الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب ﷺ في المجال الإداري

تمهيد:

ساهمتْ طولُ فترة خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التى بلغت عشر سنوات في إبراز قدرته الإدارية على ضبط أمور الدولة الإسلامية وبما فيها أفراد المجتمع المسلم بجميع أفراده بما فيهم الذين دخلوا في الإسلام حديثاً وغير المسلمين من يهود ونصارى ومجوس وغيرهم ممن كانوا يعيشون تحت سلطة الدولة الإسلامية.

وللدولة وظائف متعددة ومنها "تقديم الخدمات الضرورية ومن أهمها: تأمين الأمن والاستقرار، والحيلولة دون تفشي الجريمة ومنع الفوضى والاضطرابات داخل إقليمها، كذلك تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع بما يضمن عدم تعرضهم للظلم والحرص على إنصافهم حال تعرضهم لذلك"(١).

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية في عصر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ احتاج الأمر لمن يكون حازماً في التعامل مع ازدياد رقعة الدولة الإسلامية التى اتسعت بالفتوح الإسلامية المتتالية، وترتب على ذلك زيادة أعداد الداخلين في دين الله، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمرصاد لكل من خالف أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمر رسوله ﷺ أو أمر أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما كان بالمرصاد لكلِّ من حاول الإضرار بالمجتمع.

لقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سداً منيعاً أمام كلِّ المحاولات التى أرادت الخروج على إدارته للدولة الإسلامية كما كان سدَّاً منيعاً أمام الفتن التى أُرِيدَ لها أن تحدث من بعض العابثين بأمن المجتمع.

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إدارته للدولة الإسلامية وأفراد المجتمع كان منطلقها

---

(١) غني ناصر القريشي، الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٣٥.(بتصرف).

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الحرص على تحقيق الضبط الاجتماعى بالحفاظ على المجتمع نقياً بعبادة الله ﷻ والسير بالمجتمع المسلم على هدي النبى ﷺ، وكان ذلك همٌّ أكبر تحمله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منذ توليه الخلافة حتى أنه أقسم بالله أن يسير بالناس على الطريق الصحيح، وكيف يكون ذلك إلا بتحقيق الضبط الاجتماعي؟.

قال عمر بن الخطاب رضيالله عنه: "إنما مثل العرب مثل جمل أنف[1] اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود، فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق"[2].وما الطريق إلا تحقيق العبودية لله ﷻ بجعلهم يمتثلون أوامر الله ﷻ، ويكفي أن يمتثل أفراد المجتمع عبودية الله ﷻ ليكونوا محققين للضبط الذي أراده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي إحدى خطبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلن إعلاناً كان فيه تطمين لأفراد المجتمع وتهديد لمن يفكر أن يظلم أحداً بأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لن يوافق على وقوع الظلم على أحد منهم ولو حدث فإنه سيأخذ حقه منه بأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ولست أَدَعُ أحداً يظلم أحداً ولا يعتدي عليه حتى أضع خدَّه على الأرض وأضع قدمي على الخدِّ الآخر حتى يذعن للحق"[3].

أثبتت سيرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدرته على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجال الإداري في المجتمع المسلم وذلك "باعتماده على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتجربة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القصيرة في الحكم، أما اجتهاده ورؤياه وتقديراته المنفردة وإن لم تكن لتنفذ إلَّا من بموافقة أهل الشورى الخاصة والعامة، فقد كانت موافقة للقرآن والسنَّة، المصدرين الأساسيين لنظام الحكم في الإسلام"[4].

---

(١) أي: الذلول الذى يأنف من الزجر والضرب.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، مرجع سابق، ج٧ ص ٥٥٨.

(٣) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، مرجع سابق، ج١ ص ١٥٠.

(٤) فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ص١٤٦.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ولكثرة المواقف التى تدل على تحقيق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للضبط الاجتماعى في المجال الإداري فإنه يصعب استغراقها هنا، ولكن يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق، وسنذكر مجموعة منها:

أولاً: العدل أساس الحكم: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أن عاقبة الظلم وخيمة وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوجب على الحاكم العدل بين الناس، ولا يجوز له أن يحابي قريباً أو صديقاً، وألَّا يستأثر بموارد الدولة على حساب أفراد المجتمع إذ لكل منهم حق في المال العام للدولة، ويجب عليه أن يطبق أحكام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحدوده، وأن يلزم أفراد المجتمع بشرائع الإسلام وشعائره.

لقد بكّر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلان سياسته للناس فأعلن في اليوم الثاني من خلافته هذه السياسة وصدح بها أمام الجميع وأخبرهم بأنه سيعدل بينهم فقام على منبر النبي ﷺ وخطب في ثاني أيام خلافته وقال: "إني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدَّة قد أضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً ويتعدى عليه، حتى أضع خدَّه على الأرض وأضع قدمي على الخدِّ الآخر حتى يذعن بالحق"[1].

وسبق أن ذكر الباحث قصة القبطي الذي انتصر له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجعله يقتصّ من ابن أمير مصر فاقتصّ من المسلم لغير المسلم إذ العدل واجب في الجميع. وبعدل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الموقف يكون أرسل رسالة للجميع أن اختلاف الدين ليس مبرِّراً لظلم الناس فليس معنى أن أحداً من أفراد الرعية غير مسلم مبرراً لظلمه، وبالمفهوم العربي وغير العربي لم يكن ليحدث سابقاً أن يُنتصَر ويُقتص من أحد من الأسرة الحاكمة بل حتى الوجهاء لأجل فرد من أفراد المجتمع، والقاعدة الجاهلية مشتهرة:

---

(١) المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، مرجع سابق، ج١ ص ١٥٠.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فعدّل النبي ﷺ مسارها ووجهها التوجيه الصحيح وبين للناس أن معنى نصرته ظالماً تكون بردعه عن الظلم، عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره"(١).

لقد تربى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد النبي ﷺ على وجوب العدل فسار في الرعية بالعدل ولم يكن يفرق بين مسلم وغير مسلم، وكلما مرَّ يوم في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ازداد تطبيقه للعدل في الناس حتى طارت الركبان بعدله، وهذا مما ساهم في تحقيق الضبط المجتمع.

ثانياً: ابتكار نظام العَسَس: عند التمعن في سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يظهر للقارئ أنه قد سبق عصره ببعض الآراء الإدارية التي ابتكرها ولم تكن موجودة قبله، وهذه الآراء مؤداها غالباً تحقيق الضبط الاجتماعي في جميع ما يخص الدولة الإسلامية الناشئة والأفراد الذين يعيشون في المجتمع المسلم بغض النظر عن دياناتهم.

ذكر الباحث في الفصل الثاني أن معنى العَسَس مأخوذ من العسِّ ومعناه: "أنه كان يَعُسُّ بالمدينة أَي يطوف بالليل يحرس الناسَ ويكشف أَهل الرِّيبَة"(٢). ومن الأنظمة التي ابتكرها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم تكن موجودة أو معروفة عند العرب نظام العسس، ويعتبر أهل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"أول من استنَّ نظام العسس عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يعسُّ بالمدينة يحرس الناس، وينفض الليل عن أهل الريبة ويكشفهم"(٣).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٦٦ رقم ٢٤٤٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٣٦.

(٣) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ص١٣٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وهدف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من إيجاد نظام العسس إلى تخويف المجرمين وتأمين بقية أفراد المجتمع على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وهذا كله يؤدي لضبط المجتمع؛ لأن اطمئنان الإنسان على نفسه وأهله وماله سيجعله يبات قرير العين كما أن معرفة المجرمين من السُرَّاق وغيرهم بأن هنالك من يسهر على راحة أفراد المجتمع ويحميهم سيجعل المجرم يكفُّ شَرَّه خوفاً من وقوعه في يد العسس الذي سيأتون به إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسيعاقبه وهم يعرفون من هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا تأخذه في الله لومة لائم وأنه كان يعاقب أولاده حين يرتكبون ما يستحق العقاب فكيف بغيرهم؟

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكلف أناساً بالعَسَسِ ليلاً في المدينة النبوية وأحياناً كان يَعُسُّ بنفسه ويصطحب معه آخرين، وساهم ذلك في الكشف عن أمور كانت مخفية عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربما لم تكن تظهر لولا إيجاده هذا النظام الإداري الذي أثبت نجاحه في تحقيق جزء كبير من الضبط في المجتمع، ومن الأمور التي اكتشفها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما كان يَعُسّ ما يلي:

١. **المرأة التي طلبت من ابنتها أن تشوب اللبن بالماء:** وقد سبق ذكر القصة كاملة في الفصل الثاني، وملخصها أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى أن يخلط الناسُ الماء باللبن وبينما عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعُسُّ ليلاً إذ سمع امرأة تأمر ابنتها بخلطها فأخبرتها بنهي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعجب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمانة البنت وامتثالها لأمره في غيبته فزوجها لابنه عاصم فكان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ~ من بركة هذا النسل، والقصة كاملة ذكرها ابن الجوزي ~ (١).

٢. **آهات امرأة تحدد فترة غياب المجاهد عن أهله:** قد لا يعير بعض الحكام مشكلات بعض أفراد المجتمع اهتماماً؛ لأنه لا يشعر بها ولا يعيش همومهم، ولكن حين يعلم بمقدار ما يعانونه قد يكون حل هذه المشكلة، وقد حَلَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشكلة

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

نساء المسلمين الذين كان أزواجهم في الجهاد بسبب أبيات شعرية سمعها من امرأة وهو يَعُسُّ في طرق المدينة ليلاً "خرج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مغلقٌ عليها بابُها تقول شعراً: فكتب إلى عماله بالغزو ألَّا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر"(١).

إنَّ قيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالعسس ساهم في حل ما تعاني منه هذه المرأة وغيرها من بعد الأزواج لفترة طويلة تمتد لأكثر من ستة أشهر، وبغياب الزوج تفتقد الزوجة أموراً كثيرة، وغياب الزوج كثيراً قد يؤدي لوقوع الزوجة فيما حرم الله إن لم يمنعها خوف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما ذكرت المرأة، مع ما في غياب الزوج عن زوجته وأولاده من مفاسد عظيمة أخلاقية وتربوية ودينية، وهذا ما حدا بعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يمنع مكوث الأزواج في الثغور أكثر من أربعة أشهر، حفاظاً على حقوق الزوجة وعاطفتها وحاجاتها المتنوعة، كما أنَّ وجود الزوج بقرب زوجته يمنع كثيراً من المفاسد التي قد تحدث بسبب غيابه عنها وعن أولاده.

ثالثاً: ابتكار نظام الحسبة لضبط المجتمع: من أولويات عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استحداث نظام الحسبة، وهو ما يعرف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم به أناس محتسبون لله تعالى، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقوم بالحسبة بنفسه إضافة لتكليفه للبعض بالاحتساب فيه.

وقد ذكر الباحث في الفصل الثاني عن بعض ممارسات عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما يتعلق بالحسبة، وكان يُري الناس أنه قام بها حتى يهابه الناس وقد رُوِيَ "أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يطوف الأسواق درَّته على عاتقه يؤدب بها الناس"(٢)

"وكثيراً ما تجوّل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفسه في الأسواق واطلع على أساليب التعامل،

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١١٧.بتصرف

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٥٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ومنع المخالفات الشرعية، سواء بالغش أو بيع سلعة محرَّمة، أو الإضرار بالآخرين بعدم التزام سعر السوق"[١].

رابعاً: إنشاء ديوان للمال العام: كانت الأموال قليلة في عهد النبي ﷺ، ولم يكن هنالك حاجة لحفظ فيه لعدم الحاجة إليه، ولما زادت الفتوحات الإسلامية "في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تدفقت الأموال على الدولة كما زادت نفقات الدولة زيادة عظيمة، فاحتاجت لتنظيم الواردات والمصروفات والاحتفاظ بفائض المال لمدة طويلة، فاتخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيت المال"[٢].

"وبإنشاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لديوان الأموال يكون مستحدثاً في الدولة الإسلامية لشيء لم يكن فيها من قبل"[٣].وهذا الديوان "هو بمثابة إحصاء لأعداد المقاتلين من المسلمين، بل ولغيرهم أيضاً ممن استحقوا العطاء"[٤]. وقد امتزجت حِنكة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإدارية في توزيع الأموال بخوفه من الله تعالى في هذا المال العام "إن الله جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ثم قال: بل الله يقسمه"[٥].

و"تجمع المصادر على أن أول من دوَّن الدوواين في الإسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[٦].

لقد دَوَّن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسماء الناس وفرض لهم من المال العام كلٌّ حسب منزلته "فزوجات النبي ﷺ عشرة آلاف درهم وللمهاجرين خمسة آلاف وأهل بدر من

---

(١) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشد، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٣) محمد بلتاجي، منهج التشريع عند عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص٢٣٣.

(٥) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٧٧.

(٦) سامي بن عبد الملك المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب، ص٣١٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأنصار أربعة آلاف، ومن شهد الحديبيّة ثلاثة آلاف، وقال: من أسرع في الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء"[1].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى أن من الضبط الإداري في الإنفاق ألَّا يتساوى أفراد المجتمع في العطاء وأن مقدار العطاء يجب أن يكون بالسبق للإسلام لا الأحساب، وهذا القرار الإداري من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أغضب بعض الصحابة الذين أسلموا متأخرين وسجلوا اعتراضهم على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقراره "لما أعطى عمر رضوان الله عليه وذلك في سنة خمس عشرة وكان صفوان بن أمية قد رأى ما أخذ أهل بدر ومن بعدهم إلى الفتح فأعطاه في أهل الفتح، قال: لست آخذاً أقلَّ مما أخذ من هو دوني، فقال: إنما أعطيتُهم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب، قال: نعم إذن، فأخذ وقال: أهلُ ذلك هم"[2].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى أن من واجبه أن لا يساوي في العطاء بين من أسلم مبكراً ومن أسلم متأخرا، وهي حكمة إدارية أقنعت من اعترض لما سمع تبرير صاحب القرار.

ومع التوسع العام للدولة الإسلامية في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصبحت الحاجة ماسَّةً إلى الكثير من التنظيم فكان "إعداد لبيت المال وتنظيم إيراداته ومصروفاته من الوسائل التي ساعدت على تيسير أمور الدولة".كما أنَّ إيجاد بيت المال يضبط التصرف في الأموال فالأمر مكشوف أمام جميع أفراد المجتمع؛ لأن الأمر ليس سرَّاً في يدِ الخليفة فقط، كما هو الحال في بعض المجتمعات قديماً وحديثاً فتُصرَف موارد الدولة بِتَحَكُّم من أعداد قليلة لا يعرف عنها الناس شيئاً، فكان تصرُّف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من باب الضبط الإداري لواردات الدولة المالية ومصروفاتها، وهو دليل على أمانته إذ لم يكن يرتع في

---

(١) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٧٧. بتصرف.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٠٧.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المال العام. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما ترونه يَحِلُّ لي من مال الله-أو قال من هذا المال؟- قال: قلنا أمير المؤمنين أعلم بذلك مِنَّا، قال-حسبته قال-ثم سألَنا فقلنا له مثل قولنا الأول، فقال: إن شئتم أخبرتُكم ما أستحلُّ منه؟ ما أحج وأعتمر عليه من الظهر وحُلَّتي في الشتاء وحُلَّتِي في الصيف وقوت عيالي شبعهم وسهمي في المسلمين فإنما أنا رجل من المسلمين قال معمر: وإنما كان الذي يحجُّ عليه ويعتمر بعيرا واحداً"[1].

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إني أنزلت نفسي من هذا المال منزلة اليتيم إن استغنيتُ عففتُ وإن احتجتُ استقرضتُ فإذا أيسرتُ قضيت"[2].

خامساً: وَضَعَ التاريخ الهجري: كانت العرب أمّة أمِّيَّة لم تكن تعرف القراءة والكتابة و"لم يكن للعرب قبل الإسلام تقويم موحَّد متعارف عليه بين جميع قبائلهم، يؤرخون به وقائعهم، حسب نظام مضبوط"[3]. وكانوا يؤرخون بالأحداث العظيمة كما فعلت قريش حين سموا أحد الأعوام بعام الفيل وهو العام الذي ولد فيه النبي ﷺ"فأما قريش من بين العرب فإنَّ آخر ما انتهت إليه قبل هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، هو التاريخ بعام الفيل وذلك عام ولد رسول الله ﷺ"

واشتهر في التاريخ الإسلامي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي وضع التاريخ الهجري وذلك حين أرسل له أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسالة قال فيها: "إنه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ قال فجمع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس للمشورة فقال بعضهم أرِّخ لمبعث رسول الله ﷺ وقال بعضهم لمهاجر رسول الله ﷺ، فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ فإن مهاجَرَه فرق بين الحق والباطل"[4].

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج١١ ص ١٠٤، رقم ٢٠٠٤٦.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٠١.

(٣) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

عن ابن المسيب قال: "أول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"(١).

وأدَّى وضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للتاريخ الهجري إلى ضبطٍ وتنظيمٍ إداري لأمور الدولة الإسلامية في مكاتباتها إضافة لتخليد الهجرة النبوية التي كانت سبباً في إقامة الدولة الإسلامية على يد النبي ﷺ.

سادساً: أمير المؤمنين يتفقد الناس بنفسه: تيقُّن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيحاسبه عن رعيته لم يجعله يعتمد على عمّاله ليتأكدوا من حصول أفراد المجتمع على حقوقهم وعدم تحميلهم ما لا يطيقون، ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفرق بين أفراد المجتمع في الاهتمام فكلهم عنده سواسية لا فرق في الحقوق بين سيد وعبد وغني وفقير.

وقد حدثت عدة مواقف تدل على تفقد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأفراد المجتمع ومن ذلك:

١. **تفقده للمماليك ورحمته بهم:** لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفرِّق بين أفراد المجتمع من حيث الحقوق والواجبات، كما أنه كان يحترم إنسانية الإنسان لذلك "كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذهب إلى العوالي كل يوم سبت فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه"(٢). إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبق من بعده في الدعوة لحقوق الإنسان وعدم تحميل الفرد ما لا يطيق من العمل وهو بذلك يقتدي بالنبي ﷺ الذي دعا إلى عدم تحميل الإنسان لملوكه ما لا يطيقه من العمل، قال النبي ﷺ "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم"(٣).

إنَّ الإنسان له طاقة محددة ولا يجوز إجهاده بأكثر من طاقته، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٦٣.

(٢) مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٤٢٨ رقم ٣٥٩٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج ١ ص ١٥ رقم ٣٠.

هبة _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يدرك هذا وهو دليل على رحمته للرعية التي دعاه الإسلام لرحمتهم، وعلى العكس تماماً فإن المفهوم الجاهلي يعطي السيد فعل ما يشاء بعبده وليس لأحد أن يتدخل في ذلك، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى أن من واجبه أن يتدخل تحقيقاً للضبط بعدم تكليف المرء ما لا يطيق.

إنَّ الحاكم المسلم باهتمامه بالضعفاء والعبيد يعطي صورة مشرقة عن الإسلام لغير المسلمين، وهذا ما ينبغي أن يحققه الحكام المسلمون في المجتمعات المعاصرة، فالدين الإسلامي كما أنه عقيدة وشريعة فهو أخلاق.

٢. **أتى الصغار وهم يبكون فلم يتركهم حتى ضحكوا:** إنَّ قرب الحاكم المسلم من أفراد المجتمع وتفقد أحوالهم بنفسه ومن ينيبه عنه من الأفراد أو الجهات يجعله يقف على احتياجات الناس من دون أن يخبره أحد فما يراه الإنسان بنفسه ليس ما ينقل إليه، والحاكم المسلم حين يعيش في قصره ولا يشعر بمعاناة الناس لا يمكن أن يعرف معنى الفقر والجوع، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقف بنفسه على أوضاع أفراد المجتمع في المدينة ولا ينتظر أن ينقل له أحد معاناتهم، وكان يأمر الأمراء في المدن الإسلامية أن يهتموا بأفراد المجتمع.

"عن زيد بن أسلم عن أبيه قال"خرجت مع عمر بن الخطاب ~ إلى حرّة واقم[1]، حتى إذا كنا بِصِرَار[2] فقال: يا أسلم إني أرى هؤلاء قصّر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها وقِدْرٌ منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار قالت: وعليك السلام، قال أأدنو؟ قالت: ادنُ بخير أو دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قصّر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية

---

(١) واقم أطم من آطام المدينة تنسب إليه الحرة.

(٢) ماء قُربَ المدينة، مُحتفر جاهلي له ذكر كثير في أيام العرب وأشعارهم.

حث _ همد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأيُّ شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر! قال: أي رحمك الله ما يُدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل عليّ فقال: انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً فيه كُبّة شحم فقال احمله عليّ فقلت: أنا أحمله عنك قال: احمله عليّ مرتين أو ثلاثاً كل ذلك أقول: أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك: أنت تحمل عنّي وزري يوم القيامة لا أمّ لك؟فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذُرّي عليّ وأنا أُحرّك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة، فجعلتُ أنظر إلى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج وأدُم القِدر ثم أنزلها وقال: أبغني شيئاً فأتته بصحفة فأفرغها فيه ثم جعل يقول: أطعميهم وأنا أُسطِّح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلّى عندها فضل ذلك وقام وقمتُ معه، فجعلت تقول جزاك الله خيراً أنت أوْلى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول: قولي خيراً إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحيةً عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلتُ أقول له: إن لك شأناً غير هذا وهو لا يكلمني، حتى رأيتُ الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤوا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم إنّ الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببتُ ألَّا أنصرف حتى أرى ما رأيتُ منهم"[1].

وقد صور لنا حافظ إبراهيم شاعر النيل هذا المشهد في قصيدته العُمرية:

"ومن رآه أمام القدر منبطحاً ... والنار تأخذ منه وهو يذكيها
وقد تخلل في أثناء لحيته ... منها الدخان وفوه غاب في فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على ... حال تروع لعمر الله رائيها
يستقبل النار خوف النار في غده ... والعين من خشية سالت مآقيها

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٦٧-٥٦٨.

هيثم محمد درويش (كليل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إن جـاع في شـدة قـوم شركـتهم ... في الجـوع أو تـنجلي عـنهم غواشـيها
جـوع الخليفـة والـدنيا بقبـضته ... في الزهـر منزلـة سـبحان موليهـا
فمـن يبـاري أبـا حفـص وسـيرته ... أو مـن يحـاول للفـاروق تـشبيها"[1]

لقد ضرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الموقف أعظم الأمثلة على شعور الحاكم المسلم بمسؤولياته تجاه أفراد مجتمعه ووقوفه على احتياجاتهم وتأمينها بنفسه، إيماناً منه بأن هذا واجب عليه لا فضل منه، عزز ذلك بما قام به تجاه تلك المرأة وصبيتها، وعدم تحوله عنهم حتى رآهم يضحكون شبعاً وفرحاً كما أتاهم وهم يبكون من الجوع، كلُّ هذا وغيره مما رواه لنا مولى عمر ليدل دلالة واضحة على أمانته وقيامه بواجباته تجاه أفراد المجتمع الذين هم من سيسأله الله عنهم، وهذا الشعور بالمسؤولية لو استشعره كلُّ من ولَّاه الله أمر المسلمين ولاية عامة أو خاصة لما جاع أحد، ولما اغتنت فئة قليلة على حساب الأكثرية الجوعى في المجتمع المسلم، وهذا الموقف مليء بالدروس التربوية التي تحتاج لتأمل عميق من كل مسؤول ليقوم بواجبه كما قام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنَّ افتقاد بعض أفراد المجتمع لاحتياجاتهم الأساسية كالطعام مثلاً-كما في هذا الموقف-قد يؤدي لمفاسد عظيمة فإمّا أن يموتوا جوعاً أو ينتظروا إحسان الآخرين وإمَّا أن يُفسدوا في الأرض ويرتكبوا المحرمات ليؤمِّنوا تلك الاحتياجات، بل ربما يلحق بعضهم بدول الكفر المجاورة ويرتد عن الإسلام، وكل ذلك شرٌّ وفساد.لكن قيام الحاكم المسلم بواجبه تجاه أفراد المجتمع يساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الضبط الاجتماعي حتى لا يحدث ما لا يرتضيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والمسلمون من وقوع أصحاب الحاجات في المحرمات؛ لأن الإنسان ربما يقع في الفعل المحرم ابتداءً للحاجة ولكن قد يصبح عادة ووسيلة وخاصة المرأة لأنها في حال عدم وجود العائل قد لا تستطيع تأمين احتياجاتها فهي ضعيفة وترعى أولادها وتقوم على رعايتهم وتربيتهم

---

(١) أحمد أمين، وآخرون، ديوان حافظ إبراهيم، ج ١ ص ٧٧.

هيثم محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

بنفسها، وهذا ما فعله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هذه المرأة وصغارها فتفَقَّدَهم بنفسه قياماً بحقها وحق صغارها بصفتهم من أفراد المجتمع وحماية لها حتى لا تضطر للوقوع في الحرام لتسد جوع صغارها، وهذا من الضبط الاجتماعي.

ولئن كانت المرأة في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حاجة لمن يقوم بتأمين احتياجاتها فإنها في عصرنا الحاضر مع كثرة المتطلبات وزيادة المغريات أحوج لمن يؤمن لها احتياجاتها ويتفقدها، وهنا يبرز دور الدولة المسلمة والمؤسسات الحكومية والأهلية والخيرية، إعفافاً لها بتوفير ما تحتاج حتى لا تتعرض للابتزاز أو التسول وغير ذلك ممَّا قد يؤدي لحدوث الفوضى في المجتمع.

سابعاً: الأمانة في تولية العمال: ينبغي أن تكون الكفاءة والقدرات الشخصية هي معيار اختيار المسؤول في منصب ما، وحين تكون القرابة والصداقة هي المعيار لتعيين الناس فإن هذا يُعَدُّ إخلالاً بالأمانة وسيحاسب الله كل من خان الأمانة، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشدد في هذا الأمر؛ لأنه سبب لحصول يؤدي للفوضى في المجتمع بتولية مَن لا يستحق على حساب مَن يستحق.قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "من استعمل رجلا لمودة أو لقرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"[1].

وإذا علم المسؤول أنه اختير لمنصبه بسبب القرابة أو الصداقة فإن-غالباً-لن يقوم بالأمانة كاملة؛ لأنّه وضع بغير حَقّ وهو يعلم أيضاً أنّه لن يُمسَّ بأذى؛ لأنّ من وضعه سيحميه، وهذا من أكبر أسباب حصول الفساد الإداري في المجتمع.

ثامناً: تَرَفُ المسؤول مرفوض عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان عمر بن الخطاب يعلم أن مَن يولى المناصب ربما يترفَّعُ عن الناس ويُميِّز نفسه عنهم بما يحق له وما لا يحق من ماله الخاص وربما من المال العام، لذلك كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفض أن يتميز

---

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٧٤.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

العامل على بقية أفراد المجتمع، فكان إذا نصّب عاملاً اشترط عليه اشتراطات أمام الناس بل ويكتبها إمعاناً في ضبط الأمور، فعن ابن خزيمة بن ثابت الأنصاري قال: "إن عمر كان إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقاً ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة"(١).

إنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد لعماله أنْ يساووا أنفسهم بأفراد المجتمع مِن جميع النواحي في نوعية الدواب التي يركبونها وطعامهم ولباسهم والعمل بسياسة الباب المفتوح وعدم وضع الحجاب على الأبواب وهذا من باب المساواة، فإنْ خالف العامل ذلك فإنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيعاقبه غالباً؛ لأنّه لم ينضبط بوصية أمير المؤمنين وما اشترطه عليه من قبل.وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هنا أراد أنْ ينضبط العامل قبل أنْ يضبط الناس.

إنَّ قرب العامل من أمير وقاض وغيرهما من بقية أفراد المجتمع مطلب شرعي اجتماعي عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لذلك "كان يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تبعد ما بينهم وبين الرعية"(٢).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينظر لمن يوليه عملاً كالأمارة وما شابهها بأنَّ هذا العمل "مسؤولية وخدمة عامة لا مصدراً للرفاهية أو بسط السلطان أو الغلبة وقهر الناس"(٣)

وسياسة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المال العام انطلقت من عدم أحقيَّة الأمراء والمسؤولين وقرابتهم بشيء منه زيادة على بقية أفراد المجتمع إلا ما يتقاضونه نظير عمل يقومون به فكان يفرض الأعطيات لهم مقابل ذلك، ويبقى في المال العام حقٌّ للجميع بلا استثناء، وهذه سياسة ضبطت تصرفات المسؤولين في عهده.

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٦٦.

(٢) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٩٣.

(٣) محمد بلتجاي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٣٤٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تاسعاً: تفقد المسؤولين لأصحاب الحاجات سبب في احتفاظهم بمناصبهم:

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرى أنَّ المسؤول لم يوضع في منصبه إلا خدمة لبقية أفراد المجتمع فإنْ ترفع عنهم ولم يلبِّ احتياجاتهم فلا يوجد مبرر لبقائه في منصبه، ولذلك روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه "كان إذا بلغه أنَّ عامله لا يعود المريض ولا يدخل على الضعيف عَزَلَه"(١).

وبقرب المسؤول من بقية أفراد المجتمع يعرف همومهم واحتياجاتهم فيساعدهم في تحقيقها، كما أنّ المسؤولين في المجتمع المسلم حين يسمعون أن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزل المترفعين عن عامة المسلمين فإنه هذا يدفعهم لضبط أنفسهم بالقرب من رعيتهم وعدم الوقوع في المخالفات.

عاشراً: عزل أميراً لتغنيه بالخمر: كلَّما رفع الله قدر الإنسان في المجتمع وجب عليه أن يشكر الله على نعمه في تفضيله على غيره، وعليه أن يتنبه لسلوكه حتى لا يصدر منه ما يعيبُه فإن عيون الناس ترقب أقواله وأفعاله وتطير بها الركبان، لذلك يجب عليه أن يكون قدوة حسنة لأفراد المجتمع ويختار ألفاظه بعناية، فإن حدث منه ما يخرم المروءة فيجب ألَّا يبقى في منصبه؛ لأنه أصبح قدوة سيئة في المجتمع، فإن أراد الحاكم المسلم أن يضبط المجتمع فعليه أولاً أن يضبط المسؤولين من أمراء وقضاة ومن كان في حكمهم من الذين يمثلون دور الضبط الرسمي؛ لأن ضبطهم سيؤدي لضبط بقية أفراد المجتمع.

وهذا ما حصل في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أحد العمال الذي استخدمهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن سعد: (٢) "كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استعمل النعمان على ميسان

---

(١) محمد رواس قعلجي، موسوعة فقه عمر، مرجع سابق، ص١٤١.

(٢) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، ج ٢ ص ٥١٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وكان يقول الشعر فقال:

ألا هـل أتـى الحـسناء أن حليلهـا ... بميـسان يُـسقى في زجـاج وحَنْـتَم
إذا شـئتُ غنَّتنـي دهَـاقين قريـةٍ ... ورقاصـة تجثـوا عـلى كـل مَنْـسم
فـإن كنـت نـدماني فبـالأكبر اسـقني ... ولا تـسقني بالأصـغر المتـثلّم
لعـل أمـير المـؤمنين يـسوؤه ... تنادُمنـا بالجوسـق المتهـدّم

فلما بلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله قال: نعم إنه والله ليسوؤني: من لقيه فليخبره أني قد عزلته، فقدم عليه رجل من قومه فأخبره بعزله، فقال: والله ما صنعت شيئاً مما قلت ولكني كنت امرأً شاعراً فوجدت فضلاً من قول فقلت فيه الشعر، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لا تعمل لي على عمل ما بقيتُ وقد قلتَ ما قلت".

إن تغني الأمير بشرب الخمر ورقص الغانيات دليل على القدوة السيئة حتى ولو كان الأمر مجرد شعر كما أقسم الرجل، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يمكن أنْ يدعه يستمر في موقعه؛ لأن من تغنى بهذا الكلام لا يمكن أن تطلب منه أن يحاسب المخالفين لأنظمة الدولة الإسلامية. فكيف تطلب مِمَّن يتغنى بالخمر أن يحاسب شاربي الخمر مثلاً؟ لقد أصدر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرار الإداري الصحيح فحقق الضبط الإداري في المجتمع بعزل هذا الأمير.

الحادي عشر: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهى عن تدخل المسؤول فيما بين الله وبين الناس: حين يطلب الأمراء أو القضاة وغيرهم من المسؤولين من بعض أفراد المجتمع الاعتراف بذنوب الخلوات التي ارتكبوها فيما بينهم وبين الله تعالى ليقيموا عليهم الحدّ ظناً منهم أنهم يقومون بضبط المجتمع وتطبيق الشريعة الإسلامية، فإن هذا تنطعٌ منهم وهذا مخالف لمقاصد التربية الإسلامية التي تدعو المسلم أنْ يتوب فيما بينه وبين الله طالما ستره الله ﷻ، ولم يصل أمره للحاكم.

وفي عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان هنالك أمير يدعى شرحبيل بن السمط الكندي"قام

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

خطيباً وقال للناس: أيها الناس إنكم في أرضٍ الشرابُ فيها فاشٍ، والنساء فيها كثير، فمن أصاب منكم حدَّاً فليأتنا نُقِم عليه الحدّ فإنه طهوره، فبلغ ذلك عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فكتب إليه: لا أُحِلَّ لك أن تأمر الناس أن يهتكوا ستر الذي سترهم"[1].

الثاني عشر: حصر ثروة المسؤول عند توليته منصباً: في العديد من المجتمعات تعتبر المناصب سبيلاً لزيادة ثروة المسؤولين فما أن يلي أحدهم منصباً حتى تنمو ثروته فجأة وبدون مقدمات؛ لأنَّه استفاد من منصبه، ولأنَّ ثروته عند توليته المنصب حصرت وأنَّ نماءها كان بسبب استفادته من موقعه الجديد، وساهم في زيادة ثروات المسؤولين بغير حق عدم العمل بقاعدة من أين لك هذا؟ والتي عمل النبي ﷺ بمقتضاها، كما روى الإمام البخاري عن أبي حميد الساعدي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللُّتَبِيَّة فلما جاء حاسبه، قال هذا مالكم وهذا هديَّة، فقال رسول الله ﷺ فهلَّا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا؟ ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أمَّا بعد: فإنِّي أستعمل الرجل منكم على العمل ممَّا ولَّاني الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلَّا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفنَّ أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر[2] ثم رفع يده حتى رُئي بياض إبطه يقول: اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع أذني"[3].

والتربية الإسلامية تمنع استفادة الإنسان من منصبه فالأمور التي يعطيه الناس إيَّاها لوجوده في هذا المكان لم يكونوا ليعطوها إيَّاها لو لم يكن فيه، وهذا ما بينه النبي ﷺ.

---

(١) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مرجع سابق، ص١٦١.

(٢) تيعر: تصيح وتصوت صوتا شديدا.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨ رقم ٦٩٧٩.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمل بالمبدأ النبوي فمنع الاستفادة من المناصب، ولكنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابتكر أمراً آخر لم يُعرَف قبله ألَا وهو حصر مال الرجل عند توليته منصباً، ليعرف الفرق بين ثروته عندما تولى المنصب وبعدها، كما يكشف له مدى استفادته من المنصب الجديد، لقد سبق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدنيا بهذه القاعدة الإدارية التي تساهم في تحقيق الضبط في المجال الإداري.

"وكان عمر إذا ولَّى أحداً أحصى ماله لينظر ما يزيد ولِذا شَاطَرَ العمال أموالهم حيث كثرت وعجز عن تمييز ما زادوه بعد الولاية، قاله مالك وشَاطَرَ أبا هريرة وأبا موسى وغيرهما"(١).

وسبب عمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه القاعدة "أن عمرو بن الصعق كتب إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأبيات من شعر لما كثر أموال عمال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... أمين الله في المال والأمر
فلا تدعن أهل الرساتيق(٢) والجزى ... يشيعون مال الله في الأدم(٣) الوفر

فأرسل عمر إلى النُّعمان فأَعْلَمَ حسابه وأرسل إلى عمرو وأرسل إلى بُسْر".

ولا تنسينَّ النافعين كليهما وصِهْر ... بني غزوان عندك ذو وفر
ولا تدعونّي بالشهادة، إنني أغيب ... ولكنّني أرى عجب الدهر
من الخيل كالغزلان والبيض كالدمى وما ... ليس ينسى من قدام ومن ستر
ومن ريطة(٤) مكنونة في صيانها ... ومن طي أستار معصفرة حمر

---

(١) محمد بن محمد الطرابلسي، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ج ٨ ص ١١٤.

(٢) الرساتيق هي: السواد ويراد بها القرى والبساتين.

(٣) الأدم: الجلد المدبوغ.

(٤) الثوب الرقيق اللين.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

فقاسِـــمهم أهـــلي فـــداؤك إنهـــم سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
إذا التـــاجر الطـــائي جـــاء بفـــأرة مـــن المسك راحـت في مفـارقهم تجـري
نبيـــع إذا بـــاعوا ونغـــزو إذا غـــزو فـأنى لهـم مـال ولـسنا بـذي وفـر.

وكان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملاً فاستنكر ماله، بعث إليه فأخذ بشَطْرِ مالِه"[1].

وما أحوج المجتمعات الإسلامية اليوم إلى العمل بهذه القاعدة العُمَرية التي تدعو لحصر ثروة الإنسان عند توليته منصباً ومن ثم مراقبة ثروته وحساباته الشخصية ليظهر للمجتمع مدى استفادته من منصبه، ولو عَمِلَ بها لساعد ذلك على ضبط الأمور وخاصة فيما يتعلق بالفساد الإداري، لا سيما أن التَّعَرُّف على مقدار ثروات الناس اليوم متاح بصورة ميسرة مع وجود التقنية الحديثة.

ومن خلال الآثار السابقة وغيرها نجد أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يراقب أموال من يوليهم الولايات وقد "أدت الرقابة المالية إلى عزل أعظم القادة العسكريين المسلمين، رغم أنَّه اجتهد في التصرف المالي حسب ما يرى من مصلحة"[2]. وهذا ما يسمى بالمراقبة المالية اليوم.

الثالث عشر: قوة شخصية المسؤول تساهم في تحقيق الضبط الاجتماعي:
كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يولي ضعيفاً مسؤولية؛ لأن ضعفه سيجرّئ بعض أفراد المجتمع على فعل ما يريدون من مخالفة أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بظلم الناس وارتكاب المحرمات، وهذا كلُّه سبيل لانتشار الفوضى في المجتمع، وأمثال هؤلاء ربما لا يردعهم خوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولكن يردعهم قوة شخصية المسؤول؛ لأنه سيعاقبهم.

---

(١) حميد بن زنجويه، الأموال، ج٢ ص ٦٠٤ رقم ٩٩٥.

(٢) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشد، مرجع سابق، ص١٢٠.

حث _ همد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

والأمارة والقضاء وغيرها من المناصب القيادية في الدولة الإسلامية تحتاج للقوي، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينتقيهم بعناية فائقة، ولو ظهر له ضعف أحدهم عزله مباشرة، فقد قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " والله لأنزعن عن القضاء فلاناً، ولأستعملن رجلاً إذا رآه الفاجر فرَقه[1]"[2]. فالأمر عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحتاج لمن يخافه الناس حتى لا تنتشر الفوضى الاجتماعية، ولن يتأتى ذلك إلا إذا وضع رجلاً يخافه الناس.

ويُعَدُّ القضاء من أهم المؤسسات الرسمية التي تساهم في تحقيق الضبط في المجتمعات فإن لم يقم القضاء بدوره فكيف سيتحقق الضبط في المجتمع؟.

إنَ "الأجهزة القضائية تُعَدُّ أجهزة رئيسة في الضبط الاجتماعي، وبالتالي فهي مركزية في الأمن الاجتماعي بوصفها صمام الأمان الذي يحمي الأفراد وممتلكاتهم، ويحمي قيمهم ومقدساتهم من عبث العابثين والمخربين وغيرهم، وإذا لم تكن هذه الأجهزة قادرة على أداء مهامها الخطيرة، واستشرى فيها الفساد من رشوة وفساد إداري وعدم شعور بالمسؤولية، وتهاون وإهمال في القيام بواجباتهم في ملاحقة المجرمين والمخربين فإنَّ ذلك سيعرض الأمن الاجتماعي إلى أخطار كبيرة تتجسد في ارتكاب الجرائم المختلفة والسلوكيات المنحرفة"[3].

الرابع عشر: متابعة المسؤول ومحاسبته: قد يجتهد الحاكم المسلم في اختيار أحد أفراد المجتمع المسلم لمنصب ما ويجتهد في ذلك وقد يعتقد الناس أنَّ الحاكم قام بواجبه، ولكنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى غير ذلك فلا بد من متابعة سيرِه في الناس ومتابعته إذ لا يكفي حسن الاختيار فقط "قال عمر: أرأيتم إن استعملت عليكم خير

---

(١) أي: خاف منه.

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٢٠.

(٣) خالد فهد الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، ص٧٨.نقلاً عن غني ناصر القريشي، الضبط الاجتماعي، ص٣٤٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

من أعلم وأمَرْتُه بالعدل، أقضيتُ ما عليَّ؟ قالوا نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله أعمِل ما أمرته أم لا"[1].

وحين يكلف الفرد بمسؤولية في مجتمعه ويُترَك بدون متابعة أو رقابة مِن قبل مَن هو أعلى منه ربما يشُعِره ذلك بالأمان وأنَّ له حرية التصرف فيما حوله كما يشاء وقد يعطيه فرصة ليرتع ويظلم ويأكل الحرام وينمي أمواله بالطرق غير المشروعة، أما إذا علم أن هنالك من سيحاسبه سيضبط نفسه قبل أن تضبطه الجهات الرقابية.

الخامس عشر: الأمانة في تولية الأمراء: لم يكن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في نظرته للحكم وتوزيع المناصب القيادية في الدولة الإسلامية ينطلق من مصالح شخصية أو محاباة لقرابته، وإنما كان منطلقه خوف الله ﷻ واعتبار أنَّه مؤتمن في تقليد المناصب لمن تحققت فيه الصفات التي يتطلبها ذلك المنصب فلم يولِّ أحداً من أولاده مناصب إدارية وقيادية في الدولة، ولم يكتفِ بذلك بل أعلن هذه السياسة لمن بعده ليمتثلوها، قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ"من استعمل رجلاً لمودة أو لقرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"[2].

وهو بذلك يعمل بما أمر به النبي ﷺ حين قال: "ومن تولى من أمراء المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنَّ فيهم مَن هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله، فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين"[3].

السادس عشر: عمر يرفض تدخل زوجته في ضبطه للمسؤولين: لم يكن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في عتابه وعقابه لعماله مستبداً وإنما كان لمصلحة يقصدها وتهدف

---

(١) عبد الرزاق، المصنف، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٦.

(٢) ابن كثير، مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأقواله على أبواب العلم، ج ٥ ص ٥٧٣.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٩ ص ٣٢٣ رقم ١١٠٥٣.

هبة _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إلى ضبط سلوكهم في العمل، لذلك كان يرفض تدخل أحد في قراراته الإدارية حتى ولو كان التدخل من أقرب الناس إليه زوجته.

روى هلال بن أمية "أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استعمل عياض بن غنم على الشام فبلغه أنه اتخذ حماماً واتخذ نواباً، فكتب إليه أن يقدم عليه، فقدم فحجبه ثلاثاً ثم أذن له ودعا بِجُبَّةِ صوف فقال: البس هذه وأعطاه كنف الراعي وثلاثمائة شاة، وقال: انعق بها فنعق بها فلما جاوز هنيهة قال: أقبل، فأقبل يسعى حتى أتاه فقال: اصنع بها كذا وكذا اذهب، فذهب حتى إذا تباعد ناداه يا عياض أقبل فلم يزل يردَّدُه حتى عرفه في جبَّته قال: أوردها علي يوم كذا وكذا، فأوردها لذلك اليوم، فخرج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليه، فقال: انزع عليها فاستقى حتى ملأ الحوض فسقاها ثم قال: انعق بها فإذا كان يوم كذا، فأوردها فلم يزل يعمل به حتى مضى شهران قال: فاندسَّ إلى امرأة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان بينه وبينها قرابة، فقال: سَلِي أمير المؤمنين فيم وجد عَلَيَّ؟ فلما دخل عليها قالت: يا أمير المؤمنين فيمَ وجدت على عياض؟ قال: يا عدوة الله وفيم أنت وهذا ومتى كنت تدخلين بيني وبين المسلمين؟ إنما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين، قال: فأرسل إليها عياض: ما صنعت؟ فقالت: وددت أنّي لم أعرفك مازال يوبّخني حتى تمنيت أن الأرض انشقت فدخلت فيها، قال: فمكث ما شاء الله،ثم اندسَّ إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: سله فيم وجد عَلَيَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين فيمَ وجدت على عياض؟ فقال: إنه مَرَّ إليك عياض فقال: شيخ من شيوخ قريش قال: فتركه بعد ذلك شهرين أو ثلاثة ثم دعاه فقال: هيه اتخذت نوَّاباً واتخذت حمّاماً أتَعُود؟ قال: لا قال: ارجع إلى عملك"[1].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن ليعاتبه إلَّا على خطأ ارتكبه، وفعل به ما فعل ليضبط تصرفه بعد ذلك وقد أثمر عقاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاتبه للرجل بأن وعد ألَّا يعود لخطئه، ورفْضُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لشفاعة امرأته رسالة لبقية أفراد المجتمع بألَّا يشفعوا مثلها فيمن أخطأ في حق الرعية.

---

(١) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢١ رقم ١٣٩٣.

حث _ محمد درويش (كلل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

السابع عشر: مَنَعَ أبناءه من الاستفادة من المرافق العامة للدولة:

رسَّخ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا المفهوم في المجتمع المسلم وعامل أبناءه كما يعامل كافَّة أفراد المجتمع بل قد يفضل بعض أفراد المجتمع المسلم على أولاده.

وهنالك عدة حوادث دلَّت على عدم محاباة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأولاده، منها:

أ- ما رواه ابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: "اشتريتُ إبلاً وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال: فدخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه السوق فرأى إبلاً سمانا فقال: لمن هذه الإبل؟ قيل: لعبد الله بن عمر قال فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخٍ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين قال: ما هذه الإبل؟ قال قلت: إبل أنضاء[1] اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون قال فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين يا عبد الله بن عمر اغْدُ على رأس مالك واجعل باقيهِ فى بيت مال المسلمين"[2].

ب- عن ابن عمر قال شهدت جلولاء[3] فابتعت من المغنم بأربعين ألفا، فلما قدمت على عمر قال لي: أرأيت لو عُرِضْتَ على النار فقيل لك: افتدِهِ أكنتَ مفتدِيَّ؟ قلت: والله ما من شيء يؤذيك إلّا كنت مفتديك منه فقال: كأنِّي شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأحبُّ الناس إليه وأنت كذلك فكان أن يرخصوا عليك بمائة أحبَّ إليهم من أن يغلوا عليك بدرهم، وإني قاسم مسؤول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش لك ربح الدرهم درهماً قال: ثم عاد التجار فابتاعوا منه بأربعمائة ألف فدفع إليَّ ثمانين ألفاً، وبعث بالبقية إلى سعد بن أبي وقاص فقال: اقسمه في الذين شهدوا الوقعة ومن كان

---

(١) المهزول من الإبل.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦ ص ١٤٧ رقم ١٢١٥٦.

(٣) اسم لمعركة نسبت لمدينة في العراق فتحها المسلمون سنة ١٦هـ في عهد عمر رضي الله عنه.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مات منهم فادفعه إلى ورثته"[1].

الثامن عشر: أمير المؤمنين لم يولِّ أولاده مناصب إدارية في الدولة: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينظر لمناصب الدولة الإسلامية من أمارة وقضاء وغيرها أنَّها أمانة سيسأله الله عنها، ومن هذا المنطلق لم يعطِ أحداً من أولاده منصباً إدارياً في الدولة الإسلامية، رغم أن بعضهم أشار عليه بتقليدهم بعض المناصب، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غضب منهم واعتبر ذلك مجاملة له وليس نصحاً منهم، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أعياني أهل الكوفة فإن استعملت رجلاً ليناً استضعفوه، وإن استعملت عليهم شديداً شكوه، ولوددت لو أني وجدت رجلاً قوياً أميناً مسلماً أستعمله على الكوفة؟فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنا والله أدلك على الرجل القوي الأمين المسلم، فأثنى عليه فقال: من هو؟قال: عبد الله بن عمر، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قاتلك الله، ولله ما أردت الله بهذا"[2].

وكان البعض يرى أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يستحق أن يكون الخليفة بعد أبيه بل طلبوا منه أن يستخلفه، عن عمرو بن يزيد قال: "كتب عمرُ عبد الله بن عمر في الشورى، فقال رجل: استخلِفْه يا أمير المؤمنين، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقد قيلت؟ والله ليُمحَينَّ منها، كفى آل عمر منها الكفاف لا علينا ولا لنا"[3].

التاسع عشر: مَنَعَ قرابته من المال العام: قد يعتقد بعض الناس أنَّ قرابته من الحاكم أو المسؤول تمنحه حقوقاً ومزايا عن غيره من بقية أفراد المجتمع فيطلب ما ليس له، وهذا مخالف لمقتضيات الضبط الاجتماعي، ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليجامل قرابته فيميزهم عن بقية أفراد المجتمع ورفض منحهم ما ليس لهم بل كان أحياناً

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، ج ١ ص ٣٣١.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٣) ابن شبة، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٣٩.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يعطي الناس ويمنع أولاده، وفي ذلك أكثر من موقف ومنها:

أ-: ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه قال: "أُتِيَ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بغنائم من غنائم جلولاء فيها ذهب وفضة،فجعل يقسمها بين الناس،فجاء ابن له يقال له: عبد الرحمن فقال: يا أمير المؤمنين اكسني خاتما، قال: اذهب إلى أمك تسقيك شربة من سويق، قال: فوالله ما أعطاه شيئاً"(١).

ب- وحين "قَدِمَ صِهر لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه فطلب منه أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائنا، فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلب ماله عشرة آلاف درهم(٢). لقد رفض عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الطلب غير المشروع، واعتبر أن الحاكم الذي يحابي قرابته ويفضلهم على بقية أفراد المجتمع يعتبر خائناً، ومع ذلك فقد أعطاه من ماله الخاص؛ لأنه يملكه أما الأموال العامة فلكلِّ مسلم فيها نصيب وليس لقرابة الحاكم فقط.

العشرون: النهي عن إسناد بعض الأعمال الإدارية لغير المسلمين:

لقد نهى القرآن الكريم المسلمين عن تقريب الكفار والركون إليهم قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ سورة آل عمران:١١٨. وفي تطبيق عملي للآية الكريمة "قيل لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن هاهنا غُلاما من أهل الحِيرة، حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا؟فقال: قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين"(٣). وهذا من الفقه الإداري عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان وقَّافاً عند آي القرآن الكريم، وقال ابن كثير ~ : "ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذِّمَّة

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ١٢ ص ٣٤٢ رقم ٣٣٦٥١.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٧١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٧.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

لا يجوز استعمالهم في الكتابة، التي فيها استطالة على المسلمين واطِّلاع على دَوَاخل أمُورهم التي يُخْشَى أن يُفْشوها إلى الأعداء من أهل الحرب"[1].

ويتكرر الموقف ويبقى القرار الإداري من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واحداً فيغلِّظ النهي على من استعمل غير المسلم في الكتابة"عن سماك بن حرب قال: سمعت عياض الأشعري أنَّ أبا موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفد إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه كاتب نصراني فأعجب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما رأى من حفظه فقال: قل لكاتبك يقرأ لنا كتاباً، قال إنَّه نصراني لا يدخل المسجد، فانتهره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهمَّ به وقال: لا تكرموهم إذ أهانهم الله ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله ولا تأتمنوهم إذ خونهم الله عَزَّ وَجَلَّ.[2]

إن تولية غير المسلمين لتلك الأعمال يعني أن تتوفر لديه معلومات قد تضر المجتمع المسلم وربما يزودون بها غير المسلمين فيستخدمونها ضد المسلمين بحرب عسكرية أو غيرها؛ لذلك جاء النهي القرآني عن تقريبهم وامتثل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا النهي وأصدر القرار بذلك.

الواحد والعشرون: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب: في آخر حياة النبي ﷺ أعلن للصحابة عن عزمه على إخراج اليهود والنصارى من الجزيرة العربية، كما روى الإمام مسلم ~ عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "أخبرني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لأُخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"[3].وفي حديث آخر رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان"[4].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٢٧ رقم ٢٠٩١٠.

(٣) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٥ ص ١٦٠رقم ٤٦٩٣.

(٤) البزار، المسند، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٨٤.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

وكان الحديث الأول إخباراً عمَّا يريد أن يفعله صلى الله عيه وسلم، والثاني كان أمراً للأمة المسلمة، ولم يتيسر له ﷺ إخراجهم لحداثة الدولة الإسلامية وقتها فأخرجهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد اكتمال عقد الدولة الإسلامية بالفتوحات وتثبيت جذورها في الأرض كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فلما نمى ذلك إلى عمر أرسل إلى يهود خيبر فقال: إن رسول الله قد ملَّككُم هذه الأموال وشرط لكم أن نُقِرَّكم ما أقرَّكم الله فقد أذن الله في إجلائكم فأجلى عمر كل يهودي ونصراني عن أرض الحجاز ثم قسَّمها بين أهل المدينة" وهنالك آثار أخرى بإخراج كامل اليهود من الجزية العربية، وبذلك يكون عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد حقق رغبة النبي ﷺ وخاصة أنه راوٍ للحديث الذي فيه رغبة النبي ﷺ بإخراجهم.

والأحاديث السابقة عن النبي ﷺ "تدل على أنَّه كان من أهداف الرسول ﷺ أن تخلص الجزيرة العربية للإسلام باعتبارها الوطن الإسلامي الأول الذي يجب أن يخلو من أيَّة عنصر يمكن أن يعمل على إفساد الأوضاع الداخلية"[1].

إنَّ اليهودية والنصرانية باعتبارهما دينان محرفان فإنَّ أتباعها غارقون في الشرك بالله تعالى، إضافة لمؤامراتهم التي كانت ولا زالت ضدّ الإسلام، فكم حاولوا من قتل النبي ﷺ؟وكم هي المؤامرات التي حاكوها ولا يزالوا يحيكونها ضد الإسلام وأهله؟ ولإخراجهم حماية للمجتمع المسلم من مكائدهم وحفظاً لأفراد المجتمع من مفاسد ذلك الوجود الذي قد يبدأ بمماثلتهم في سلوكياتهم المنحرفة التي تخالف الإسلام وبما يقلدهم بعض المسلمين، وقد ينتهي بخروج المسلم من دينه وهذا الذي يرضيهم، قال الله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ سورة البقرة: آية ١٢٠.

ولئن رغَّب النبي ﷺ في إخراجهم من جزيرة العرب فإن ذلك أمر موكول للدولة الإسلامية وليس متروكاً لآحاد الناس؛ لأن الأمر لو ترك لكل من أراد أن

---

(١) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص٢٩٨.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يفعل ذلك لأدى ذلك لفوضى أمنية في المجتمع، فربما يؤذونهم ويضيقون عليهم وقد يؤدي ذلك للقتل الذي ليس له مبرر شرعي؛ لأنَّهم مستأمنون من ولي الأمر ويجب أن يوفّى لهم حقهم حتى لو خالفونا في الدين، مع ضرورة الحرص على عدم بقاء من لا يحتاج إليه الحاجة الماسة في الجزيرة العربية تحقيقاً لأمر النبي ﷺ الذي حققه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني والعشرون: مخالفتهم لنا في الدين لا يُجيزُ ظلمهم: لما شرع الإسلام أخذ الجزية من غير المسلمين بعد مصالحتهم على ذلك، لم يشرع أخذ أفضل أموالهم، ولكن يؤخذ من اوسطها وما يحدِّده الحاكم المسلم من مقدار؛ لأنَّ التسلُّط على كرائم أموال الناس ربما يزرع الحقد في قلوبهم على العمال وعلى المجتمع المسلم، والإسلام جاء رحمة لهم حتى ولو بقوا على دينهم؛ لأنهم سيضمنون العدل في المجتمع المسلم وهو ما افتقدوه في غيره.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع شدَّته وحزمه إلَّا أنّه رحيم بغير المسلمين وحريص ألَّا يُظلم أحد منهم، روى أبو عبيد"أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتي بمال كثير-قال أبو عبيد: أحسبه، قال: من الجزية-فقال: إني لأظنكم قد أهلكتم الناس، قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفوا صفوا قال: بلا سوط ولا نوط[1]؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني"[2].

وكما يبحث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ضبط أفراد المجتمع فإنه كان يريد ضبط تصرفات المسؤولين من أمراء وقضاة وجباة للجزية وغيرها؛ لأنَّ ضبط تصرفات هؤلاء يكون مقدمة لضبط بقية أفراد المجتمع.

---

(١) قال ابن منظور: بلا سوط ولا نوط أي: بلا ضرب ولا تعليق.لسان العرب، ج ٧ ص ٤١٨، مادة: نوط.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ج ١ ص ٥٤.

بحث _ محمد دروش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الثالث والعشرون: إدارة الأزمات: حين تحدث الأزمات تظهر الفوضى في المجتمع إن لم تَتَدارك، وهنا تظهر القدرة على إدارة الأزمة، وفي عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثت أزمة في الحجاز تمثلت في مجاعة أكلت الأخضر واليابس فمات خلق كثير وجفت الضروع في البهائم ولم يجد أفراد المجتمع المسلم في المدينة وما حولها ما يأكلونه.

لم يقف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام الرمادة مكتوف اليد يشاهد الناس يتضورون جوعاً، فسلك طرقاً متنوعة:

أ- اللجوء إلى الله: لقد أكثر من اللجوء إلى الله ﷻ ألَّا يهلك الناس وكان يدعو الله أن يغيث الناس "عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: اللهم هذا عمُّ نبيك العباس نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله قال: فخطب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس فقال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويَبِرّ قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمِّه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله ﷻ فيما نزل بكم"[1].

وكان من شدة ما يحمله من همّ أن يهلك الناس من الجوع في فترة خلافته؛ لأنَّه يعتقد أنَّ هذه مسؤولية عظمى "عن ابن عمر قال: كان عمر بن الخطاب أحدث في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليها، وإنِّي لأسمعه ليلة في السَّحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي"[2].

ب- الكتابة للمدن الإسلامية لإغاثة أهل الحجاز: كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأمراء في

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٣ ص ٣٧٧ رقم ٥٤٣٨.

(٢) ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، ج ٣ ص ٣١٢.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مصر والشام والعراق أن يبعثوا للمسلمين في الحجاز بالطعام لينقذهم من الهلاك.قال ابن سعد: "كتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره أن يبعث إليه من الطعام، فبعث عمرو في البر والبحر، وكتب إلى معاوية: إذا جاءك كتابي هذا فابعث إلينا من الطعام بما يصلح من قبلنا، فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله، قال: ثم بعث إلى سعد يبعث إليه فبعث إليه، قال: فكان عمر يطعم الناس الثريد الخبز يأدمه بالزيت قد أفير من الفور في القدور وينحر بين الأيام الجزور فيجعلها على الثريد، وكان عمر يأكل مع القوم كما يأكلون"[1]. وما أن كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الأمراء لإغاثة إخوانه حتى "سارع المسلمون من كلِّ مكان يلبُّون الدعوة ونداء راعي المسلمين أميرهم، وانهال العطاء من كل جانب"[2].

لقد كان تجاوب الأمراء مع رسائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إيجابيّاً فقد أرسلوا كمية كبيرة من الإبل والطعام والكساء من مصر والشام والعراق برَّاً وبحراً فعمرو بن العاص"بعث إليه في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق والودك، وبعث إليه في البَرِّ بألف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة"[3].

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع عِظَمِ المصيبة التي حدثت بسبب المجاعة في عام الرمادة وشدة تألّمه لما أصاب أهل الحجاز وحرمانه لنفسه من أطايب الطعام حتى يساوي نفسه بهم، إلا أنَّه نجح بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في إدارة الأزمة التي كادت أن تذهب بحياة الكثير من الناس بحِنْكَته واستطاع تجاوزها.

لقد وظَّف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كل الإمكانات المتاحة بما فيها مقدرات الدولة

---

(١) ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، ج ٣ ص ٣١١.

(٢) فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٣٠٦.

(٣) المرجع السابق، ج ٣ ص ٣١٥.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الإسلامية في المدن المختلفة للإبقاء على حياة الناس وحين امتدحه بعضهم على تجاوز الأزمة أخبره عمر بأنه أنفق على الناس من مال الله ﷻ "أنفق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أهل الرمادة حتى وقع مطر، فترحلوا فخرج إليهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راكباً فرساً فنظر إليهم وهم يترحلون بظعائنهم فدمعت عيناه، فقال رجل من بني محارب بن خصفة أشهد أنها انحسرت عنك ولست بابن أمة- يمدح عمر- فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويلك ذلك لو كنت أنفقت عليهم من مالي أو مال الخطاب إنما أنفقت عليهم من مال الله عَزَّ وَجَلَّ"(١).

ج- حلول بديلة للأزمة: مما يدل على عمق الفكر الإداري لدى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ضبط الأمور بما يعود على المجتمع بالخير أنه اتخذ قراراً بحلول بديلة إن لم تحل الأزمة فقال حين انفرج الأمر: "الحمد لله فوالله لو لم يفرجها الله ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت عليهم أعدادهم من الفقراء، فلم يكن اثنان ليهلكا من الطعام على ما يقيم واحداً"(٢).

وهذه الخطة البديلة التي كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينوي تنفيذها لو لم تُحلَّ الأزمة يدلُّ على بُعد نظره وامتلاكه رؤية مستقبلية لما فيه إخراج المجتمع من الأزمة القائمة وإنقاذُ أرواح الناس من الهلاك بسبب المجاعة.

الرابع والعشرون: يفرُّ من قدر إلى قدر الله حماية لأرواح الناس: من واجبات الحاكم المسلم الحفاظ على حياة أفراد المجتمع وإبعادهم عن كلِّ ما يؤدي بها للهلاك، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدرك هذا جيداً ولا يهمه أن يُتَّهم بالفرار من الموت، لأنَّ حفظ أرواح الناس أهمَّ عنده من اتِّهام الناس له.

وتجلَّت حُسْنُ إدارته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند رفضه الدخول بمن معه من المسلمين إلى

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٥٧ رقم ١٢٨١٢.

(٢) ابن شبه، أخبار المدينة النبوية، مرجع سابق، ج ٢ ص ص ٣٠٥-٣٠٦.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مدينة عمواس في الشام حين تفشَّى بها الطاعون ليحفظ حياتهم؛ لأنه مرض معدٍ ودخوله بالناس مظِنّة إزهاق أرواحهم، ولم يعبأ بقول أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال له: "أفراراً من قدر الله؟ قال: نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو أنَّ رجلاً هبط وادياً له عدوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس رعى من رعى الجدبة بقدر الله، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله؟ ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! ثم خلا به بناحية دون الناس، فبينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف-وكان متخلفاً عن الناس لم يشهد بالأمس-فقال: ما شأن الناس؟ فأُخبر الخبر، فقال: عندي من هذا علم، فقال عمر: فأنت عندنا الأمين المُصَدَّق، فماذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك.فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فلله الحمد، انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم"[1].

إنَّ رفض عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدخول لمكان تفشي المرض دليل على حرصه على استقرار المجتمع؛ لأنَّ انتشار الأمراض المعدية سيسبب كثيراً من الارتباك في المجتمع وربما يفقد المجتمع حياة كثير من أفراده، وقد جعلت التربية الإسلامية حفظ حياة الناس من الهلاك هدفاً سامٍ من أهدافها.

لقد وُفِّق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالقرار الإداري الذي اتخذه بعدم الدخول للشام، فقد أخبره عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك بأنَّ ما فعله موافق لأمر النبي ﷺ.

الخامس والعشرون: الحفاظ على الصحة العامة: من أهداف التربية الإسلامية الحفاظ على الصحة العامة، ويدخل في هذا من أصحاب الأمراض المعدية من الاختلاط بأفراد المجتمع المسلم حتى لا تنتقل الأمراض فتؤدي لإتلاف الأنفس أو إرهاقها بالمرض مما يعطل أفراد المجتمع عن أداء ومهامهم وربما يكلف الدولة

---

(١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج ٥ ص ص ٣١-٣٢.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

الإسلامية الكثير من الأعباء المادية وغيرها، لذلك كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهى أصحاب الأمراض المعدية من الاختلاط بالناس وخاصة في الأماكن المزدحمة كي لا ينقل مرضه إليهم، كما روى ابن أبي مليكة "أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها يا أمة الله لا تؤذى الناس لو جلست فى بيتك.فجلست فمرّ بها رجل بعد ذلك فقال لها: إن الذى كان قد نهاك قد مات فاخرجي. فقالت: ما كنت لأطيعه حيّاً وأعصيه ميْتاً"(١).

والدول اليوم تتخذ المحاجر الصحية لعزل أصحاب الامراض المعدية حفاظاً على الصحة العامة، وقد سبقهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطلبه من المرأة ألَّا تؤذي أفراد المجتمع بنقل المرض إليهم، وهذا من حسن إدارة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتحقيق الضبط في المجتمع بحفظ الصحة العامة.

السادس والعشرون: نزع ملكية الأرض الممنوحة من الدولة ممن لم يستفد منها: كان بعض الصحابة يسألون النبي ﷺ أن يقطعهم بعض الأراضي فيعطيهم سؤلهم؛ لأنَّه لا يردُّ سائلاً، ومن هؤلاء بلال بن الحارث المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن عبد الله بن أبي بكر قال: "جاء بلال بن الحارث المزني إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه أرضا فقطعها له طويلة عريضة، فلما ولي عمر قال له: يا بلال إنَّك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً طويلة عريضة قطعها لك وإنَّ رسول الله ﷺ لم يكن ليمنع شيئاً يسأله، وإنَّك لا تطيق ما في يديك فقال أجل، قال فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين، فقال لا أفعل والله شيء أقطعنيه رسول الله ﷺ فقال عمر والله لتفعلن فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين"(٢).

لقد أعطى النبي ﷺ بلالاً هذه المساحة الكبيرة؛ لأنَّه طلبها ولم يكن النبي ﷺ

---

(١) مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، مرجع سابق، ج٣ ص ٢٧٠ رقم ٩٥٦.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٩ رقم ١١٦٠٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يمنع سائله كما أخبر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن قصد النبي ﷺ أنْ يحجزها الرجل، وأخذُ ما عجز بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمارته "اختاره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويؤيده العدل وأهداف التشريع الإسلامي العامة، وهدف الرسول ﷺ من إقطاع الأرض فهو أن تؤخذ منه الأرض التي يعجز عن عماراتها، لتقسم بين المسلمين، بعد أن يستبقي معه ما يكفيه منها هو وأهله، وما يقدرون على عمارته واستزراعه"[1].

وما فعله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ما يُحتاج إليه في زماننا بل هو ضرورة مُلِحَّة حيث إن كثيراً من المساحات الشاسعة وُهِبت لأناس تركوها ولم يستثمروها وحرموا منها الكثير من أبناء المجتمع في أشد الحاجة إليها فهي معطَّلة لسنوات طويلة، والتربية الإسلامية تشجع العمل والاستفادة مما في يد الإنسان وألَّا يُمنَح المرء من الأراضي فوق حاجته أو طاقته، وطلبه للأراضي ينبغي أن يكون للحاجة وليس لتكثير الأموال أو تعطيلها من بعض أفراد المجتمع بينما يعاني الكثيرون من الفاقة الشديدة وقد لا يجدون سقفاً يؤيهم.

السابع والعشرون: أمير المؤمنين يتراجع عن قراره الإداري بسبب رضيع: تراجع القائد عن قرار إداري سابق لا يُنقص من قدره أمام أفراد المجتمع، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يجد غضاضة في الرجوع عن قراراته الإدارية التي أصدرها لضبط الأمور في الدولة الإسلامية إذا ظهر له خطأ قراره؛ لأن الهدف من أيِّ قرار إداري يجب أن ينطلق من المصلحة العامة، أما التعنت للرأي لمجرد أنه صدر من القائد فهو خطأ وقد يتسبب في فوضى اجتماعية.

وقد أصدر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قراراً بعدم إعطاء الأطفال من بيت المال حتى يُفطَموا ويَستَغنُوا عن صدور أمهاتهم، مما اضطر بعض الأمهات لاستعجال فطم أولادهم فتألم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لذلك ولام نفسه كثيراً حتى أنّه بكى لذلك في صلاة الفجر؛ لأنّه

---

(١) محمد بلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، مرجع سابق، ص١٧٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

كان سيتسبب في أذى بعض الأطفال بقراره الإداري كما يظهر في الأثر التالي:

عن ابن عمر قال: "قَدِمتْ رفقة من التجار فنزلوا المصلى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجّه نحوه فقال لأمِّه: اتَّقي الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمّه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمَّه فقال: ويحك إني لأراك أُمَّ سوء ما لي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه عن الفطام فيأبى، قال: ولِمَ؟ قالت: لأنّ عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلّم قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديا فنادى: ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكلِّ مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: إنَّا نفرض لكل مولود في الإسلام"(١).

إنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لو لم يخرج بنفسه في دوريته بالليل لما وقف على هذا الأمر، وربما كان القرار الإداري بعدم فرض المال لمن لم يفطم باقياً، وفي هذا من المفاسد العظيمة من آلام صحية ونفسية للأم، وربما يؤدي هذا لضعف عام في صحة الأطفال الذين سيفطمون قبل الوقت الذي حدده القرآن الكريم بعامين.لكلِّ هذا وغيره كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شجاعاً بإلغاء القرار الذي أصدره من قبل وأصدر قراراً جديداً يفرض لكل طفل وأرسل للمدن الإسلامية الأخرى بذلك.

الثامن والعشرون: مكافحة التسول: دعت التربية الإسلامية المسلم إلى الكسب من عمل يده، ونهت عن سؤال الناس إلا للحاجة الشديدة، وبينت العاقبة الوخيمة على السائل في الآخرة، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبى ﷺ

---

(١) ابن سعد، محمد البصري، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٠١.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

"ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم"(١).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمنع أفراد المجتمع من السؤال تكسباً، ولو علِم أنَّ أحدهم فإنَّه يوبِّخه وقد يصادر ما جمعه من السؤال بغير حق، كما"قال المسيب بن دارم"سمع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سائلاً وهو يقول: من يعشي السائل يرحمه الله، قال: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من يعشي السائل؟ ثم دار إلى الإبل فسمع صوته وهو يقول: من يعشي السائل يرحمه الله، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألم آمر أن تعشوا السائل؟ قالوا عشيناه، قال: فأرسل إليه فإذا معه جراب مملو خبزاً، فقال: إنَّك لست سائلاً أنت تاجر تجمع لأهلك قال: فأخذ بطرف الجراب ثم نبذه بين الإبل قال: وأحسبها كانت إبل الصدقة"(٢).

كان التسول ولا زال مهنة سهلة ورخيصة للتكسب غير المشروع، وقد حاربت التربية الإسلامية ظاهرة التسول لما لها من آثار سلبية على الفرد المجتمع، وهي مدعاة للكسل وأخذ أموال الناس بغير حق باستدرار عواطفهم بالكذب، كما أنَّ فيها إذلال للسائل وتشويه لجمال المجتمع المسلم؛ لأنَّ التربية الإسلامية دعت للتكافل الاجتماعي وحثت عليه، الذي ينبغي أن يفعّل في المجتمع المسلم على الوجه الصحيح وألَّا يترك الباب مفتوحاً لكلِّ من أراد أن يسأل الناس.

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإدارته الحازمة أخذ ما مع الرجل من طعام وألقاه لإبل الصدقة عقاباً له؛ لأنَّ الرجل لم يكن يسأل الطعام للحاجة وإنما للتكسب، وفي هذا التصرف ضبط لأفراد المجتمع بألَّا يقعوا فيما وقع فيه هذا السائل.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكره أن يكون الرجل بطّالاً بلا عمل؛ لأنَّ ذلك مدعاة لوقوعه في التسول، كما قال محمد بن عاصم: "بلغني أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣ رقم ١٤٧٤.

(٢) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٨٧.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. العمورة الهاشمية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

إذا رأى فتىً فأعجبه حاله سأل عنه هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عينه"[1].

وفي وقتنا المعاصر تفشت ظاهرة التسول في المجتمع المسلم وقلَّما تجد مسجداً أو سوقاً أو طريقاً إلا وتجد فيه جمع من المتسولين الذين يعانى منهم المجتمع المسلم، وليس لهؤلاء المتسولين هَمٌّ إلا جمع الأموال الطائلة بسؤال الناس، حتى أصبح التسوُّل مهنة سهلة لكثير من الناس لجمع الأموال الطائلة.

ويجب أن تتخذ الدول الإسلامية السبل الكفيلة للحَدِّ من ظاهرة التسول بإيجاد الحلول المناسبة من توفير فرص العمل التي تجعل الفرد يكسب من عمل يده بدلاً من مَدِّها للآخرين أعطوه أو منعوه.

والتربية الإسلامية تحثُّ المسلم على كسب المال من عمل يده، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من كسب يده"[2].

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٩ ص ٣٦ رقم ٥٩.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الفصل الرابع

الفصل الرابع: التطبيقات التربوية للضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تمهيد:

تعدُّ التطبيقات التربوية ميداناً فسيحاً لما يتوصل له الباحثون من أفكار عامة أو جزئية في الأقوال والأفعال والمواقف ذات الصلة بالموضوعات التي يتناولها الباحثون في مجال الدراسات النظرية.

وقد حفل موضوع الضبط الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأفكار العامة والمفاهيم الكبرى التي أسهمت بدور كبير في عملية الضبط الاجتماعي، يمكن أن تندرج تحتها من الجزئيات ما لا يمكن حصره من الأقوال والأعمال والمواقف كما أشار إليها الباحث في ثنايا دراسته.

وقد حاول الباحث وضع هذه التطبيقات في سلسلة من الخطوات الإجرائية المعينة يمكن تجليتها في النقاط التالية.

أولا: الأهداف العامة للفكرة: ويُقصد بها الرؤية العامة للفكرة المستنبطة من مواقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الضبط الاجتماعي، وسيتجاوز الباحث الجزئيات المتناثرة في مواقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الرؤى العامة والأفكار الرئيسة التي ظهرت في سيرته.

ثانيا: الوسائل المستخدمة: يرد مصطلحا الوسائل والأساليب في الدراسات التربوية، على أن بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وعلى هذا فإن الباحث يقصد بالوسائل تلك المعينات المادية أو المعنوية التي أسهمت في تحويل رؤى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى ممارسات عملية في الضبط الاجتماعي.

ثالثا: آلية التنفيذ: ويقصد بها الباحث تلك الخطوات الإدارية التي تستثمر بها الوسيلة المتاحة للضبط الاجتماعي استثمار أمثل، كيما تتحول الفكرة العامة في الضبط

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى واقع عملي يمكن للجهات المعنية بالضبط الاجتماعي أن تستفيد منه في تحقيق أهدافها.

ولعل من المسلَّم به أنَّ الأهداف والوسائل لأي فكرة ستبقيها حبيسة الرؤى الذهنية والأفكار التنظيرية حتى تتحول إلى برامج تنفيذية عبر آليات مناسبة.

رابعا: الجهات المستفيدة: ويقصد بها الجهات المباشِرة والمساندة لعملية الضبط الاجتماعي، حيث أن تحديد الجهة المستفيدة من عملية الضبط الاجتماعي بتحديد فكرة الضبط الاجتماعي ثم تحديد الوسائل المناسبة إضافة إلى اتخاذ الخطوات العلمية التنفيذية مما يسهل على الجهة المستفيدة تحويل الفكرة التنظيرية إلى ممارسة عملية، وتلك قيمة البحوث النظرية في حياة الأفراد والمجتمعات.

الأفكار العامة للتطبيقات التربوية عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أولاً: حصر أموال المسؤولين عند توليتهم المسؤولية:

أولى الإسلام المال العام أهمية كبيرة وجعله حقاً عاماً يجب أن يصرف في مصارفه الصحيحة، وليس لمسؤول أن يأخذ منه ما يشاء بل يجب أن يتصرف فيه وفق ضوابط محددة، ومع ذلك فيجب أن يحدد للمسؤول أيّاً كان موقعه مبلغاً محدداً يصرف له من قبل الدولة حتى يغتني عن أخذ ما لا يحق له من المال العام، وليعلم المسؤولون أنهم محاسبون في نماء أموالهم وهم في فترة توليهم المسؤولية يرى الباحث ضرورة قيام الدولة بحصر الأموال التي يمتلكها كل من وَلِيَ مسؤولية كالأمراء والوزراء وأصحاب المناصب المهمة عند توليتهم المسؤولية وعند عزلهم أو إعفائهم من مناصبهم، ويمكن ان يكون الحصر سنوياً أيضاً.

الأهداف العامة للفكرة:

١. إنفاق المال العام في مصارفه الصحيحة، حفاظاً عليه من أن يذهب في مواضعه الصحيحة.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٢.حفظ المسؤول من أن تفتح عليه الدنيا فتشغله عن مهامه المنوطة به.

٣.تنمية حس المراقبة الذاتية لدة المسؤولين بإدراكهم أن ثرواتهم محصورة، وسيحاسبون عما يفيض عنها.

الوسائل المستخدمة:

١.إنشاء هيئة متخصصة يكون من مهامها حصر أموال المسؤولين عند توليتهم وعزلهم أو انتهاء فترة ولايتهم.

٢.اختيار أعضائها من المختصين في عدد من المعارف المختلفة.

٣.اختيار الأمناء الأكفاء للقيام بأدوار هذه المسؤولية.

آلية التنفيذ:

١.البدء في حصر مال كل مسؤول عند توليته مسؤولية ما قبل الجهة المختصة بذلك.

٢.متابعة ممتلكات المسؤولين المنقولة والثابتة من أموال وغيرها بصفة دورية كما كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل مع الأمراء والعمال.

٣.حصر أموال المسؤولين عند انتهاء مهمتهم أو عزلهم.

الجهات المستفيدة من هذا التطبيق:

على اختلاف الولايات وأنواعها ومستوياتها فإنَّ كل جهة يمكن أن تستفيد من هذه الفكرة وأن توظفها في ضبطها الاجتماعي كهيئة مكافحة الفساد وحماية النزاهة وديوان المراقبة العامة وغيرها من الجهات الرقابية في المجتمع.

ثانياً: استصلاح الأراضي:

ويدخل في هذه الأراضي الزراعية والأراضي التي في أطراف المدن بل وداخلها مما لا يستفاد منها كالتي منحت من الدولة بمساحات شاسعة من الدولة لأفراد ولم

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يستفيدوا منها بل عطلوها وتركوها، في الوقت الذي لا يجد كثير من المواطنين أرضاً يبني عليها مسكناً يؤويه وأسرته الأمر الذي اضطر الكثير منهم للاستمرار في استئجار مساكن لسنوات طويلة مما اثر على وضعه الاقتصادي، ولو أخذ ممن منحت لهم تلك الأراضي ما لا يحتاجونه منها ووزعت على غيرهم ممن هم في حاجة لها لحُلَّت بذلك أكبر معضلة يعانون منها وهي مشكلة السكن بالبناء عليها، ومثل ذلك في الأراضي الزراعية لمن يحتاج أرضاً يزرع عليها ولكن لا يملكها، وقد أخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بلال بن الحارث المزني المساحة الكبيرة التي لا يحتاج إليها وأعطاها لغيره من أفراد المجتمع الذين هم في حاجة ماسَّة إليها لا سيما وأنه لم يستفد منها رغم أنها ممنوحة له من النبي ﷺ (١).

الأهداف العامة للفكرة:

١. استفادة أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع من الأراضي الزراعية والسكنية المملوكة للدولة أو منحتها الدولة لمن لم يستفد منها بتوزيعها على من هم في حاجتها.

٢. القضاء على أكبر المشكلات التي تواجه كثير من أفراد المجتمع وهي مشكلة امتلاك الأرض ليبني عليها مسكناً خاصاً له ولأسرته.

٣. تحسن الوضع الاقتصادي لأفراد المجتمع بالتخفيف عنهم فيما يتعلق باستئجار المسكان إذا وجدوا أراضي سكنية.

٤. منع القلة من احتكار المساحات الشاسعة من الأراضي الزائدة عن حاجتهم ولم يشتروها بأموالهم.

الوسائل المستخدمة:

١. حصر الأراضي التي وهبتها الدولة لبعض أفراد المجتمع وهي زائدة عن حاجتهم.

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٩ رقم ١١٦٠٥.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٢.حصر أفراد المجتمع الذين يحتاجون لتلك الأراضي الزراعية والسكنية ولديهم الاستعداد للاستفادة منها وعدم إهمالها أو تعطيلها.

٣.إعادة توزيع تلك الأراضي على من يحتاجها من أفراد المجتمع وفق آلية محددة تضمن توزيعها على المحتاج حقاً.

آلية التفنيذ:

١.مراجعة قرارات المنح من خلال أمانات المناطق والمحافظات، ومعرفة من منحوا أراضي بمساحات شاسعة فوق حاجتهم.

٢.القيام بجولات في المدن والقرى عن طريق الجهات الرقابية كالأمانات وغيرها في كل محافظة للتعرف على الأراضي الشاسعة المعطلة.

٣.فتح باب التقديم في الأمانات لأفراد المجتمع على تلك الأراضي، وتوزيعها بعدالة للمتقدمين حسب الأنظمة والشروط التي توضع لتحقيق مصالح أفراد المجتمع.

الجهات المستفيدة من هذا التطبيق:

وزارة الإسكان ووزارة المالية والأمانات والبلديات في المناطق وال حافظات.

ثالثاً: منع الاحتكار:

مما جاءت به التربية الإسلامية منع الاحتكار الذي يضرُّ بمصالح الناس وخاصة فيما هو من احتياجاتهم اليومية والضرورية، وإن كان الاحتكار في أصله مذموماً لما يؤدي إليه من الإضرار بالناس ورفع الأسعار بعد ذلك، وهو علامة ظاهرة لجشع التجار الذين يستغلون حاجة الناس ولا يهتمون إلا بالكسب المادي فقط، فيفكرون في الرِّبح وتنمية أموالهم بأي طريقة كانت حتى لو كانت على حساب الآخرين، ومن الاحتكار أن يشتري التاجر الكمية كاملة من سلعة واحدة فيضطر الناس بقبول سعره مهما كان مرتفعاً.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأهداف العامة للفكرة:

١ .تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة بالنظر لحاجة أكثر أفراد المجتمع وتحقيق مصالحهم سعياً إلى تجاوز تكديس المال في أيدي القلة من التجار عن طريق الممارسات الخاطئة كالاحتكار كي لا يكون المال دولة بين فئة قليلة لا هَمَّ لها إلا الكسب المادي ولو على حساب الآخرين بتكديس السلع حتى تنفذ من السوق أو لا يملكها غيرهم فيرفعون الأسعار كما شاؤوا على الناس.

٢ .تيسير حصول أفراد المجتمع على السلع بالسعر المناسب، وعدم احتكارها في يد القلة منهم، وخاصة السلع الضرورية التي يحتاج إليها الناس بشكل يومي كالطعام وغيره.

٣. ضبط تعاملات التجار مع مجال أعمالهم التجارية حفظاً لحقوق المستهلكين من أفراد المجتمع بإلزامهم بالبيع بسعر السوق.

٤ .منع انتشار الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع مما قد يؤدي لانهيار العلاقات الاجتماعية وهو ما قد يحدث بسبب الاحتكار.

٥ . الحدُّ من انتشار بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية كالبطالة والكساد والرشوة والسرقات والغش وغيرها.

الوسائل المستخدمة:

١ .وجود جهات تشرف على السلع التجارية ومدى توفرها في الأسواق لمنع الاحتكار.

٢ .الإعلانات التجارية التي تسهم في التحذير من الاحتكار.

٣.تيسير التبادلات التجارية مع الدول المنتجة للسلع الضرورية مما يسهم في توفيرها كي تقطع الطريق على التجار المحتكرين.

٤ .إصدار القرارات التي تمنع الاحتكار وتحاسب المحتكرين وتعميمها على

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الجهات ذات العلاقة.

٥.سنُّ القوانين لفرض العقوبات على التجار الذين يحتكرون السِّلع، على أن تصنف هذه العقوبات حسب نوع السلعة واحتياج الناس لها.

٦.أن تتولى المؤسسات التربوية إقامة بعض البرامج التربوية التي توضح أضرار الاحتكار على الفرد والمجتمع، ويمكن تضمين المناج التعليمية مواضيع تبين أضراره الاحتكار.

٧.عقد الشراكات مع المؤسسات الإعلامية والتعليمية فيما يتلعق بالاحتكار.

٨.تخصيص خط هاتفي ساخن لأفراد المجتمع للإبلاغ عن الاحتكار.

آلية التنفيذ:

١.القيام بجولات تفتيشية على الأسواق من قبل الجهات الرقابية للوقوف على أسعار السلع والكشف عن المحتكرين والرفع للجهات المسؤولة عن معاقبتهم.

٢.وضع أرقام اتصال على مدار اليوم وإعلانها لعموم أفراد المجتمع للاتصال عليها وقت الحاجة للإبلاغ عن التجار المخالفين.

٣.القيام بحملات دعائية توعوية للتجار وبقية أفراد المجتمع عن الاحتكار وغلاء الأسعار وأضرارها والتحذير من ذلك وبيان خطرها وعقوباتها.

الجهات المستفيدة من هذا التطبيق:

وزارة التجارة والأمانات والبلديات في المناطق والمحافظات المختلفة.

رابعاً: الغش التجاري:

وهو نتيجة حتمية للجشع والطمع من قبل بعض التجار والباعة، ولا شك أن فيه اضرار بالمستهلكين وهو دليل على ضعف أمانة التاجر كما أنه طريقة للكسب غير المشروع، فالتربية الاسلامية لم تمنع من الكسب ولكنها منعت الكسب عن طريق الخديعة والغش للمستهلكين، وقد حذر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التجار من الغش

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

التجاري وكان يعلن ذلك، بل ويرسل من يعلنه في الطرقات حتى لا يحتج أحد بأنه لم يسمع نهي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا، حتى كان من في البيوت يسمعون تلك التحذيرات كما مرَّ في هذه الدراسة من قصة بائعة اللبن[1] وغيرها.

الأهداف العامة للفكرة:

١. منع الكسب غير المشروع عن طريق الغش في السلع بترويجها وبيعها بتزيين السلع وإظهارها بما ليس على حقيقتها وإيهام المستهلكين بما ليس صحيحاً.

٢. سدُّ الطرق المؤدِّية للضغينة والحقد بسبب تلك الممارسات التجارية الخاطئة التي تجعل من الغش سبيلاً للكسب المادي السريع.

٣. حماية التجار من الوقوع في المخالفات التي تضرُّ بدينهم وسلوكهم بممارسة الغش ممَّا يؤدي بهم لكسب السيئات وقد يعرضهم ذلك لعذاب الله تعالى في الدنيا والاخرة.

٤. حماية حقوق المستهلك من أن يقع ضحية لطمع التجار وخداعهم.

آلية التنفيذ:

١. التوعية المستمرة عبر وسائل الإعلام وغيرها للتجار بخطورة الغش التجاري.

٢. الاعلان عن العقوبات ومقدارها وأنواعها لمن يقع في الغش التجاري.

٣. القيام بجولات تفتيشية من الجهات المعنية بمكافحة الغش التجاري للكشف عنه إن وُجِد.

٤. فرض العقوبات الرَّادعة على التجار الذين يقعون في الغش التجاري بإغلاق

---

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، مرجع سابق، ص٨٣.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

المحلات التجارية لفترات معينة وفرض الغرامات المناسبة.

٥. تخصيص أرقام مباشرة للاتصال عليها من قبل المستهلكين في حال وقوعهم ضحية للغشِّ أو وقوفهم على حالات الغش التجاري.

الجهات المستفيدة: وزارة التجارة والغرفة التجارية الصناعية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمانة البلديات في المدن والمحافظات.

خامساً: التشهير بالمفسدين:

وهو منهج مُتَّبع في التربية الاسلامية وفي دول غير إسلامية ويقصد به هنا من يمارس فساداً عامَّاً في المجتمع يتعلق بالآخرين، وعلاج الإفساد له أبواب كثيرة ترك تحديدها لولي الأمر أو من ينيبه

وقد شهَّر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببعض المفسدين في الأرض كما مرَّ في ثنايا هذه الدراسة(١).

الأهداف العامة للفكرة:

١. حماية عموم أفراد المجتمع من المفسدين الذين تسوِّل لهم أنفسهم الإضرار بالآخرين والتعدِّي على أرواحهم أو أعراضهم أو أموالهم أو أي التعدي بأي نوع من أنواع التعدي.

٢. منع المفسدين من نشر فسادهم في المجتمع بردعهم عن ارتكاب ما تدعوهم إليه أنفسهم.

٣. نشر الأمن في المجتمع ليشعر به جميع أفراده فهو من أعظم ما يمنُّ الله به على المجتمعات، ونحن نرى بعض المجتمعات التي فقدت الأمن كيف يعيش أهلها لا يأمنون على أنفسهم وأرواحهم وذويهم وأعراضهم وأموالهم فالقتل والخوف منتشران.

---

(١) راجع ص ٤٩ في هذه الدراسة.

حث ـ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الوسائل المستخدمة:

١. تشديد المراقبة على من عُرِف عنهم الإفساد في الأرض.

٢. الاستعانة بالأخصائيين النفسيين والدعاة في إعداد البرامج التربوية والتوعوية في توجيه الذين يتخذون الإفساد مسلكاً في حياتهم سواء كانوا ممن قبض عليهم وأودعوا في السجون أو غيرهم ممن لم يتم القبض عليه لفسادهم.

٣. قيام أفراد الأمن بدوريات مكثَّفة في الأحياء وخاصة في اللَّيل كما كان يفعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المجتمع بالخروج والطواف بالمدينة[1].

آلية تنفيذها:

١. وجود جهات رقابية في المجتمع لرصد من يمارس الإفساد في المجتمع.

٢. فرض العقوبات على المفسدين في المجتمع.

٣. التشهير بالمفسدين بعد استنفاذ البرامج المختلفة لاستصلاحهم للتحذير منهم وفضحهم وتحذير بقيَّة أفراد المجتمع من أفعالهم.

الجهات المستفيدة:

وزارة الداخلية والمحاكم الشرعية وهيئة مكافحة الفساد ووزارة الثقافة والإعلام.

سادسا: مَنْعُ الاختلاط بين الجنسين:

حرصت التربية الاسلامية على منع كلِّ ما من شأنه يؤدِّي للاختلاط بين الجنسين لما في ذلك من مفاسد أخلاقية على المجتمع وأفراده ذكوراً وإناثاً. وقد منع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختلاط الجنسين حتى ولو بحجة العبادة كما منعهم من الاختلاط في أماكن الوضوء.

---

(١) أورد الباحث أكثر من أثر أنَّ عمر رضي الله عنه كان يطوف ليلاً في طرق المدينة، راجع ص٤٤ و ص ٦٦.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الأهداف العامة للفكرة:

١. تحقيق الأوامر الشرعية بمنع الاختلاط.

٢. حماية أعراض الناس في المجتمع بمنع الاختلاط وما يترتب عليه من مفاسد.

٣. نشر الفضيلة والعِفَّة في أوساط المجتمع بعزل النساء عن الرجال فيما يمكن أن يتحقق فيه العزل.

الوسائل المستخدمة:

١.منع الاختلاط في التعليم والعمل مما يمكن أن يقع فيه الاختلاط بحجة التعليم والعمل.

٢. إقامة مستشفيات خاصة بالنساء وبكوادر نسائية بحتة وهو أمر ممكن وليس صعباً فالأموال ولله الحمد متوفرة وبها تستطيع الدولة إحضار أفضل الطواقم النسائية من الداخل والخارج بما يضمن منع الاختلاط بين الجنسين.

٣. التوعية الإعلامية بخطورة الاختلاط وآثاره على الفرد المجتمع.

٤.تضمين عقود العمل لمن يستقدمون من خارج البلاد بيان منع الاختلاط وأنه يعدُّ مخالفة لأنظمة العمل ويلزمون بالتقيد بذلك.

الية التنفيذ:

١.الفصل بين الجنسين في الأماكن التي لا يمكن الاحتراز من الاختلاط فيها.

٢.توظيف القنوات الفضائية في استضافة علماء الشريعة والمتخصصين في التربية لبيان مفاسد الاختلاط على المجتمع.

٣.سنُّ القوانين من قبل الجهات المختصة التي تجعل اختلاط الجنسين مخالفاً للأنظمة.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الجهات المستفيدة:

وزارة الداخلية ووزارة الاعلام والرئاسة عامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الصحة ووزارة التعليم العالي ووزارة التربية التعليم وغيرها من الجهات ذات العلاقة.

سابعا: ضبط الفتاوى العامة:

ويقصد الباحث بها منع صدور الفتاوى الفردية في الأمور العامة والمصيرية للمجتمع وليست الحالات الفردية أو الفتاوى المتعلقة بالحلال والحرام فقط، ولكن هنالك أموراً تهم المجتمع عامة لا ينبغي لكلِّ من سئل عنها أن يفتي فيها، فقد كانت هنالك مسائل تعرض للنبيِّ ﷺ وخلفائه لا يجيبون عنها إلا بعد جمع أهل الحل والعقد وأخذ آرائهم، والمجتمع اليوم أشد حاجة لكثرة المسائل التي تحتاج لاجتماع أهل العلم لاستصدار فتاوى جماعية؛ للبعد عن الفوضى في الفتوى ليغلق الباب أمام بعض من يريد أن تصدى للفتاوى بشكل فردي في النوازل.

الأهداف العامة للفكرة:

١. توحيد مصدر الفتاوى في الأمور العامة.

٢. حماية افراد المجتمع من التشويش الذهني بخروج فتاوى في أمور عامة قد تصل أحياناً إلى حدّ التناقض، مما يسبِّب اضطرابات في المجتمع وخاصة لدى عوام الناس.

٣. حماية المجتمع من الاختلاف والتفرُّق وتباين المواقف.

٤. تفويت الفرصة على المتربصين بالمجتمع الإسلامي الذين يستثمرون خلاف العلماء لإثارة الفتن وإضعاف المجتمع.

٥. إبراز مكانة العلماء وأثرهم في الأمَّة.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الوسائل المستخدمة:

١. تشكيل لجان تعنى بالنظر في النوازل العامة لتخرج منها برؤية واحدة.

٢. الدقة في اختيار من تناط بهم هذه المهمة ممن تتوفر فيهم الصفات اللازمة من سعة العلم الشرعي وفقه واقع الناس وكلِّ ما يلزم لنجاحهم في الأدوار المنوطة بهم.

٣. تهيئة علماء المستقبل من طلاب العلم الشرعي الذين تتوفر فيهم صفات العلماء.

٤. الاستعانة بالمختصين في ختلف جوانب المعرفة ذات الصلة بالنازلة التي تحدث.

آليات تنفيذها:

١. الإعلان في وسائل الاعلام المختلفة عن الهيئة المختصة بالفتاوى في النوازل والأمور العامة.

٢. توجيه من يمارسون الإفتاء بالرجوع إلى هذه الهيئة وعدم إصدار الفتاوى الفردية في النوازل والأمور العامة.

٣. تبنِّي نشر الفتاوى العامة من قبل الدولة ومؤسساتها المعنية.

٤. تجميع هذه الفتاوى وإصدارها في كتب ليستفيد منها الناس مستقبلاً.

٥. عقد اجتماعات دورية لهذه الهيئة تناقش فيها الأمور العامة والنوازل إن وجدت لتصدر فيها الفتاوى الجماعية المناسبة.

الجهات المستفيدة:

هيئة كبار العلماء ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ووزارة الثقافة والاعلام وغيرها من الجهات ذات العلاقة.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ثامناً: الشبهات الفكرية:

لا يخلو كل زمان ومكان من أصحاب الأفكار والعقائد المنحرفة الذين يتبنونها ويقومون بنشرها في المجتمع وترويجها بين الناس، وهذه الأفكار قد تكون كفراً بالله تعالى وقد تكون من باب البدع وربما تكون شبهات فكرية، وقد نشر البعض الشبهات في عصر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بضرب آيات القران الكريم بعضها ببعض كما فعل صبيغ بن عسل[1] ولكنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقف بحزم أمام تلك الشبهات وأصحابها حتى قضى عليها، وهو ما يحتاجه المجتمع اليوم بالوقوف بقوة أمام الشبهات التي تُثَارُ ضِدَّ الدِّين وثوابته وقيمه.

الأهداف العامة للفكرة:

١. حماية جناب الدين من مثيري الشبهات ضده سواء كانوا أعداء للدين أو ممن لُبِّسَ عليهم الأمر من أهل الإسلام فخُدِعوا بتلك الشبهات.

٢. حماية أفراد المجتمع من تلك الشبهات ووأدها في مهدها قبل أن يستفحل خطرها.

٣. قيام ولاة الأمر من العلماء والأمراء بواجباتهم أمام الله والناس بالتصدي للشبهات.

الوسائل المستخدمة:

١. وجود جهات علمية ذات علاقة بمنع هذه الشبهات.

٢. إسهام وساسل الإعلام ببرامج علمية فكرية ثقافية لمواجهة مثل هذه الشبهات.

٣. قيام المؤسسات التعليمية والتربوية بالتدابير الوقائية لحماية الأجيال من هذه

---

(١) أورد الباحث الأثر كاملاً في ص ٩٤.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الشبهات عبر أبعاد العملية التعليم والتربوية.

٤.استثمار الفتاوى الشرعية في تجلية الشبهات الفكرية.

٥.استصدار قرارات رسمية من الدولة على فتاوى العلماء بمعاقبة من ينشر الشبهات الفكرية في المجتمع.

آلية التنفيذ:

١.التمكين للعلماء الذين عُرِفوا بصفاء المعتقد وسلامة المنهج في وسائل الإعلام لبيان العقيدة الصحيحة للناس وبيان فساد الشبهات التي تثار في المجتمع ووسائل الإعلام في بعض الدول.

٢.منع ظهور من عُرِف عنهم الانحرافات الفكرية وإثارة الشبهات في وسائل الاعلام.

٣.تنظيم الجلسات الحوارية والمناظرات بين أهل العلم وبين أصحاب تلك الشبهات لعل في ذلك إصلاحاً لهم وتوضيحاً لهم بفساد وضلال تلك الشبهات.

٤.تحصين أفراد المجتمع في وسائل الإعلام والمناهج الدراسية بتوضيح العقيدة الصحيحة والرد على بعض الشبهات بأسلوب علمي رصين.

٥.طباعة الكتب والنشرات التي توضح الردود على الشبهات المثارة بأسلوب سهل يفهمه كلُّ من يقرؤه.

٦.عدم فسح طباعة الكتب والمواد الإعلامية التي تحوي شبهات فكرية وغيرها من الأفكار المنحرفة التي تخالف ما كان عليه النبيُّ محمد ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح.

٧.تبنِّي الجهات ذات العلاقة إقامة مؤتمرات عالمية يستقطب فيها العلماء الذين عرف عنهم سلامة المعتقد والفكر، ويكون جدول الاعمال في متضمنا الردود القوية على الشبهات التي تثار في وقتها.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

تاسعاً: معالجة البطالة:

مما قاله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إني لأكره أن أرى الرجل يمشي سبهللاً. أي لا في عمل الدنيا ولا في عمل آخرة"(١).

ولعلَّ هذا مما يُستدَلُّ به على كرهه للبطالة التي يكون فيها بعض أفراد المجتمع وخاصة إذا كان أمر يتعلق بطلب الرزق، حتى لا يكون الفرد عالة على المجتمع يتكفف الناس ويسألهم أو ينتظر أن يحسن إليه غيره، ونصوص الشريعة جاءت داعية الفرد المسلم لأن يسعى لتحصيل الرزق قال تعالى"فامشوا في مناكبها" طلباً للرزق، ومكوث بعض أفرد المجتمع بدون عمل هو بطالة تشلُّ المجتمع شيئاً فشيئاً لذلك تعتبر التربية الإسلامية داعية للعمل والكسب والسعي لا البطالة، وتتحمل الدول جزءاً من الحلول.

الأهداف العامة للفكرة:

١. تحقيق ما ورد في النصوص الشرعية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تدعو للعمل والكسب؛ لأنَّ الدِّين الإسلامي دين يدعو للعمل.

٢. محاربة البطالة وذم الكسل الذي قد يقعد بالمسلم عن العمل الجاد سواء كان من عمل الدنيا أو الآخرة.

٣. إيجاد الحلول الناجعة للبطالة في المجتمعات الإسلامية؛ لأنَّ البطالة داءً عالمي تعاني منه كثير من الدول حتى المتقدمة منها.

٤. بيان كمال الدين الاسلامي وعظمته في محاربة البطالة منذ أن بزغ فجر الإسلام.

٥. منع انتشار التسوُّل باعتباره ثمرة من ثمرات البطالة.

---

(١) ابن مفلح، عبد الله محمد، الآداب الشرعية، ج ٣ ص ٥٥٩.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٦.حماية الفرد اولمجتمع من الجريمة باعتبار اجتماع قوَّة الشباب والفراغ ووجود الحاجة سبب من أسباب الانحراف بأنواعه.

الوسائل المستخدمة:

١.وجود جهات تُعنى بالتوظيف.

٢.عقد شراكات مجتمعية بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات القطاعات الحكومية والخاصة، تبرز من خلالها أيام المهنة ويشجع الأفراد المجتمع من الشباب خصوصاً على العمل بجميع أنواعه وبيان شرف كل المهن.

٣.توفير الوظائف المناسبة لكلِّ أفراد المجتمع كلٌّ حسب مؤهلاته وقدراته العلمية والعملية.

٤.إلزام المؤسسات الأهلية ورجال الأعمال في المجتمع بالمساهمة في القضاء على البطالة عبر مؤسساتهم.

٥.دعم المشاريع الصغيرة وتشجيع من يريد العمل الحُرّ.

٦.تبني الغرف التجارية في المدن والمحافظات للأفكار التجارية الصغيرة.

٧.إيجاد جهة تتولى التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الحكومية والأهلية لايجاد الفرص الوظيفية لمن يبحث عنها.

آلية التنفيذ:

١.إقامة ورش العمل اللازمة للقضاء على البطالة وإيجاد فرص وظيفية لمن يبحث عن العمل.

٢.تقديم مساعدة مالية مقطوعة لمن يبحث عن عمل ولم يجد حتى يتوفر له العمل.

٣.مراقبة المؤسسات الأهلية في آليات توظيف المواطنين وإنهاء عقودهم.

بحث _ محمد درويش (كليل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٤.توظيف القنوات الفضائية الحكومية والأهلية في المجتمع في الاعلان عن الوظائف المتاحة للجميع.

الجهات المستفيدة:

وزارة العمل ووزارة المالية ووزارة الاعلام التأمينات الاجتماعية.

عاشراً: مكافحة التسول:

الإسلام دين العمل وقد نهى عن السؤال لغير الحاجة، كما بيَّن النبيُّ ﷺ "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم"(١).

ومن واجبات الدولة أن تُغنِي الناس عن السؤال لمن لم يجد قوت يومه، حتى لا يتسول الناس، فالتسول ظاهرة اجتماعية سيئة وهي مظهر مخالف لأدبيات التربية الإسلامية وخلاف ما تدعو إليه، وخاصة في زماننا أصبح التسول مهنة للثراء عند البعض كما أنه أصبح يُمارَس بشكل جماعي منظَّم، مما يستوجب الوقوف بحزم أمام هذه الظاهرة السيئة.

الأهداف العامة للفكرة:

١.الرُّقيِّ بالإنسان واستثمار عواطفه في البناء الاجتماعي.

٢.تشجيع أفراد المجتمع على العمل حتى لا يقعوا في التسوُّل.

٣.حفظ كرامة الانسان بمنعه من هذا السلوك المخالف للآداب والقيم الإسلامية.

الوسائل المستخدمة:

١.توسيع نطاق المؤسسات التي تُعنَى بمكافحة التسول.

٢.استثمار المؤسسات الإعلامية في مكافحة التسوُّل.

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث ١٠٤٠ ج٢ص ٧٢٠.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٣.بناء برامج تربوية لمكافحة التسوُّل وتبني في النفوس أهمية العمل وفضيلته وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع.

٤.استصدار الفتاوى الشرعية من العلماء التي تبين خطر التسول وموقف الشريعة منه.

٥.تبني الدولة لمكافحة التسول ومحاربته ومعاقبة المتسولين، وخاصة من اتخذه مهنة.

٦.عقد ورش العمل وكتابة البحوث من قبل المؤسسات البحثية تعنى بموقف الإسلام من التسول والمتسولين، وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

٧.إعلان أرقام اتصال للتبليغ عن حالات التسوُّل وخاصة في فترات الإجازات والمواسم كرمضان وغيره التي يزيد فيها عدد المتسولين زيادة ملحوظة.

آلية التنفيذ:

١.عقد ورش عمل للتعرف تُعنَى بكل ما يتعلق بالتسول وطرق القضاء عليه.

٢.سنُّ عقوبات مغلظة لمن يضبط متسولاً.

٣.التحذير من التسُّول في وسائل الاعلام المختلفة كالقنوات الفضائية والصحف وغيرها.

٤.التنسيق بين المؤسسات الحكومية للقضاء على ظاهرة التسول.

الجهات المستفيدة:

وزارة الداخلية بفروعها المختلفة ووزارة الخارجية ومكافحة التسوُّل والمحاكم الشرعية.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

الحادي عشر: منح العامل المتاهل فرصة السفر لأسرته في فترات متقاربة:

عُنيت التربية الإسلامية بحماية الفرد من الوقوع في الفواحش وإغلاق كل باب يؤدِّي إليها فإنَّ العمالة الوافدة يظلُّ بعضهم لسنتين وربما تزيد يحرم فيها من السفر لبلاده وتفقد مطالب أسرته، وقد ذكر الباحث في ثنايا هذه الدراسة أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منع المجاهدين من المكوث في الثغور أكثر من أربعة أشهر بمشورة من أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حماية للأسرة وتحقيقاً لمطالبها المادية والعنوية.

الأهداف العامة للفكرة:

١. حماية حقوق العامل.

٢. تجديد نشاط العامل للعمل.

٣. حفظ الفضيلة في المجتمع وحماية الإنسان من الوقوع في الفواحش والآثام.

٤. مراعاة الاحتياجات المتعددة للعمالة الوافدة.

٥. . حماية المجتمع من الآثار السالبة الناتجة عن الانفلات الأخلاقي.

الوسائل المستخدمة:

١. وجود جهات تنظم علاقة العمال بصاحب العمل.

٢. قيام المؤسسات التربوية والتوعوية والبحثية تقوم بدراسة احتياجات العمال المختلفة.

٣. إلزام المؤسسات الحكومية والأهلية بالمدة التي تحدد للسماح للعمال المتأهلين بالسفر لبلادهم.

٤. عقود شراكة بين المؤسسات العمالية وبقية مؤسسات المجتمع.

آلية التنفيذ:

١. معرفة الحالة الاجتماعية للعامل الوافد.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٢.التنسيق بين المؤسسات العمالية والجهات ذات العلاقة التي تسهل سفر العامل إلى بلاده في الفترة المحددة.

الجهات المستفيدة:

وزارة الداخلية بفروعها وأقسامها المختلفة كالجوازات وغيرها ووازرة الخارجية ووزارة العمل.

الثاني عشر: تدوير الأمراء والعمال وإعفاؤهم:

ينتشر الفساد المالي والإداري حين يضمن المسؤول أو من يكلف بولاية بقاءه فترة طويلة مما يدفعهم للتكاسل وعدم التجديد في العمل وربما يركن لمنصبه، لكن لو علم أن بقاء في منصبه أو تدويرهم وعدم عزله مرهون بجودة عمله وأمانته وعدله، لجعله ذلك يقوم بما يجب عليه بأمانة وصدق.

الأهداف العامة للفكرة:

١.تجديد نشاط المسؤول بعدم بقائه في مكان واحد لفترة طويلة.

٢.نقل الخبرات التي يمتكلها المسؤول من مكان لآخر.

٣.حماية النزاهة ومكافحة الفساد.

الوسائل المستخدمة:

١.حصر أموال كل من يولى مسؤولية مهمة في المجتمع أميراً أو وزيراً ونحوهما من المناصب المهمة سواء كانت هذه الأموال ثابتة أو منقولة.

٢.القيام بجولات تفتيشية مفاجئة لهؤلاء المسؤولين للوقوف على أحوالهم على الطبيعة.

٣.طلب كشف حسابات هؤلاء المسؤولين كل عام من البنوك.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

آلية التنفيذ:

١ .استحداث هيئة لمراقبة أداء الأمراء والعمال.

٢. وضع معايير محددة للإعفاء والتدوير.

٣. رفع التقارير الدورية عن أدائهم وحجم الإنجازات أو المخالفات التي ترتبط بإداراتهم.

٤ .اقتراح إعفائهم أو تدويرهم من قبل هذه الجهة.

الجهات المستفيدة:

ديوان المراقبة وهيئة مكافحة الفساد وديوان المظالم.

الثالث عشر: المتابعة الإدارية والتفتيش:

من طبيعة الإنسان -غالباً-أنه إذا كان في مأمن من المتابعة والمراقبة الإدارية فإنه قد يظلم أو يطغى أو ربما يتنعم فوق العادة برغد العيش من مال الدولة ويحرم بقية أفراد المجتمع، وغير ذلك من الأخطاء التي قد يرتكبها، إضافة لاستقبال الشكاوى من أفراد المجتمع وخاصة المتضررين من تلك الأخطاء التي قد يمارسها بعض المسؤولين، لكل ذلك وغيره أوجد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظام التفتيش على الأمراء وخصص له محمد بن مسلمة الذي كان يرسله لمراقبة أداء الأمراء والوقوف على مستوى معيشتهم وقربهم من الناس وبعدهم، والتأكد من ارتكابهم للأخطاء التي بلِّغ بها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ما نحتاجه في زماننا أكثر من ذي قبل.

الأهداف العامة للفكرة:

١ .تحقيق مبدأ الجودة في العمل.

٢ .حفظ حقوق الناس.

٣.الوقوف على الواقع الفعلي والصورة الحقيقية التي يكون عليها المسؤول.

هيثم _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤ ١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٤.إشعار المسؤولين وبقية أفراد المجتمع أن لا أحد فوق الشريعة والنظام، وأن المسؤول مؤتمن على عمله وليس له حرية التصرف بما لا يتوافق مع واجباته ومسؤولياته، وأن الجميع تحت طائلة المتابعة والمحاسبة.

٥.قيام الحاكم بما أوجبه الله عليه من مراقبة المسؤولين وأصحاب الولايات.

الوسائل المستخدمة:

١.تحديد جهات حكومية تختص بمتابعة المسؤولين في كل الجوانب المادية والادارية وغيرها للوقوف على جودة عملهم وعدلهم وحسن سيرهم في الناس.

٢.تحديد ضوابط اختيار القائمين بمهام المتابعة الإدارية والتفتيش.

٣.الإعلان لعموم الناس في المجتمع بالرفع عن مخالفات المسؤولين أو ظلمهم للناس للجهة المخولة بمتابعتهم.

٤.استثمار وسائل الإعلام.

٥.استثمار وسائل التواصل أيّاً كانت مع أفراد المجتمع للتواصل معهم بهذا الشأن.

٦.عقد شراكة مجتمعية بين الجهات المسؤولة عن التفتيش الإداري وبين الجهات القائمة على تطوير هذه الجهاود سواء كانت جهات حكومية أو أهلية.

٨.صدور قرارات رسمية من الدولة بشأن المسؤولين الذين يرتكبون المخالفات التي تستدعي عزلهم أو تدويرهم.

آلية التنفيذ:

١.القيام بجولات تفتيشية مفاجئة للمسؤولين سواء بعد شكوى وتظلم أو بعمل جدولة سرية لا يعرفها غيرهم لمتابعة المسؤولين للوقوف على أدائهم والتأكد من الشكاوى والتظلمات إن وجدت.

٢.إعطاء المكلفين بذلك العمل الصلاحية المطلقة وعدم التدخل في عملهم من

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

أي مسؤول في الدولة.

٣.محاسبة كل من يثبت بحقه مخالفة أو ظلم وتكون المحاسبة بقدر المخالفة قد تصل للعزل أو الحبس ورد المظالم وغيرها كما تحدده الجهات المحاسبية.

٤.وضع ضوابط تتعلق بالكفاءة والأمانة لمن يقوم بمهام المتابعة الإدارية، يكون في مقدمتها القوة والأمانة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ سورة القصص: آية ٢٦.

٥.القيام بعقود شراكة مع المؤسسات الإعلامية والتربوية والبحثية لدراسة أسباب المشكلة ووضع المعالجات الناجحة للحدِّ من قصور العاملين في المؤسسات.

الجهات المستفيدة:

يمكن أن تستفيد من هذا المحور عدة جهات حكومية مثل ديوان المراقبة العامة وهيئة الرقابة والتحقيق وهيئة مكافحة الفساد وغيرها من الجهات ذات العلاقة.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

النتائج

أوضحت الدراسة النظرة الشمولية للضبط الاجتماعى عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما شمله من أهداف ووسائل وميادين وخصائص وفيما يلي تفصيل ذلك:

١. سعى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتحقيق العدل في المجتمع المسلم.

٢. عمل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمبدأ المساواة في المجتمع المسلم ولم ينظر لمكانة أفراده أو ديانتهم، كما أعطى صورة مشرقة للحاكم المسلم في التعامل مع المخالفين في الدين وتجلَّى ذلك في أكثر من موقف ومن ذلك إسقاطه الجزية عن اليهودي كبير السن وفرض له من بيت مال المسلمين ما يكفيه.

٣. منع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تفشِّى المحرمات بكل صورها وأشكالها في المجتمع المسلم وأغلظ العقوبة في ذلك، حماية للناس وتحقيقاً للضبط الاجتماعي.

٤. حرص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على إحياء مفهوم التربية الذاتية عن طريق المحاسبة الذاتية للفرد المسلم قبل أن يحاسبه الحاكم في الدنيا أو يحاسبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة.

٥. هدف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الحفاظ على وحدة المجتمع المسلم فدعا لذلك ونهى عن كل ما يفرق أفراده.

٦. اتفق فقه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع نهى النبىِّ ﷺ عن الدخول لأماكن الأمراض المعدية عندما رفض الدخول بالناس إلى عمواس حفاظاً على أرواحهم.

٧. أولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجانب الأمنىَّ عناية خاصة بابتكاره نظام العسس للكشف عن المخالفات والمشكلات التى يعاني منها المجتمع فأوجد لها الحلول المناسبة والعلاج الناجع.

٨. قدَّمَ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ولم ينظر لمكانة الأفراد الاجتماعية أو أنسابهم.

حمد _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٩. سَبْقُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى تأصيل قضايا الفقه السياسى تمثل ذلك في حصر ممتلكات المسؤولين عند توليتهم الأمارة والمسؤولية ثم متابعتهم، ومصادرة الأموال التى لا يستطيعون إثبات مصدرها، كما أوجد نظام محاسبتهم باستدعائهم في كُلِّ عام للنظر في سيرهم في رعيتهم، مع قيامه بجولات تفتيشية عليهم فيدخل بيوتهم ليرى كيف يعيشون وما يقتنونه من متاع وأثاث، ليرى مدى استفادتهم من نفوذهم ومواقعهم.

١٠. سَبْقُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تأصيل الفقه الإداري برؤية إبداعية حين ابتكر منصباً جديداً لم تكن العرب تعرفه من قبل وهو ما يسمى في زماننا في بعض الدول بالمفتش العام في الدولة الإسلامية وهو محمد بن مسلمة يبعثه للأمراء يتابعهم ويتأكد مما يصله من أخبارهم ومخالفاتهم ويتحقق من الشكاوى التى تصله عنهم، كما أصَّل مفهوم تولية الأصلح حتى ولو كان من غير القرابة، كما أنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعتبر أول من وضع التاريخ الهجري لضبط الأحداث والمعاملات الإسلامية.

١١. كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من وضع داراً خاصة بالسجن في الدولة الإسلامية.

١٢. تحقيق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبدأ الشورى في سياسته لأمور رعيته- رغم قوة شخصيته-فلم يستبدَّ برأيه، فقد كان يستمع لأفراد المجتمع ويأخذ بأقوالهم إن اقتنع بها حتى ولو خالفوا رأيه.

١٣. ابتكار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يسمى اليوم بمكافحة الغشِّ التجاري عن طريق مراقبة الأسواق والتجار ومدى التزامهم بواجباتهم في البيع من عدمه لترويج بضائعهم فكان يتجول بنفسه على الأسواق ويضبط المخالفين.

١٣. راعى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الفقه التربوي عندما ترك إقامة الحد الشرعى على بعض من وقعوا فيما يوجب العقوبات شرعاً كالسرقة في عام المجاعة والزنا في بعض الحالات، لوجود ما درأ إقامة الحد عليهم.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

١٤. عالج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشكلة احتكار البعض للأراضى الممنوحة من قبل الدولة لمن لم يستفد منها بنزع ملكيتها منهم واستردادها منهم بالقوة وإعطائها لمن هم في حاجتها.

١٥. أولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقه الحسبة اهتماماً كبيراً لما يحققه من ضبط للرعية وما يترتب على ذلك من حماية للمجتمع فتولى الحسبة بنفسه وكلَّف بها بعض الصحابة أيضاً.

١٦. حِرْصُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على البناء التربوي للأسرة المسلمة والمحافظة عليها من الطلاق أو التحايل لحرمان الزوجة من الميراث أو غياب الزوج لفترة طويلة عن أسرته أو تشكي الزوجة من وجها بغير وجه حق.

١٧. استخدم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التربية الوقائية بتحذير الأمراء من الترف والظلم والبعد عن الرعية، وتحذير أفراد أسرته من الوقوع فيما نهى الناس عنه، وتحذير كافة أفراد المجتمع من ارتكاب ما يستوجب العقوبة.

١٨. تميز عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإدارة الأزمات وإيجاد الاستراتيجيات البديلة لحلِّها كما حدث عام الرمادة.

١٩. راعى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبادئ التربية الجنسية فمنع الاختلاط بكل صوره وأشكاله حتى ولو كان بحجة العبادة، تمثَّل ذلك في منعه اختلاط الرجال بالنساء حتى في مكان الوضوء.

٢٠. أولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجانب التطبيقى لحرية الرأي اهتماماً كبيراً، وظهر ذلك جلياً في منحه أفراد المجتمع الحرية الكاملة للتعبير عن آرائهم في الأمراء والرفع بشكاواهم وتظلماتهم.

٢١. عالج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشكلة التسول وكان يصادر ما أخذه المتسول من الناس بغير حق وحاجة.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٢٢. لم يحاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفراد أسرته وقرابته حين لم يولِّهم مناصب إدارية في الدولة الإسلامية ومنعهم من الاستفادة من بيت المال.

٢٣. لم يتساهل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أفراد المجتمع الذين ينشرون الضلال العقدي والشبهات الفكرية وتعامل معهم بحزم.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

التوصيات والمقترحات

من خلال كل ما سبق توصل الباحث إلى التوصيات التالية:

١. العمل على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم عبادة لله ﷻ ينبغي احتسابها من قبل الجهات المعنية به.

٢. حَصْرُ أموال المسؤولين وخاصَّة الذي يوضعون في المواقع الحساسة عند تكليفهم بالعمل فيها ومراجعتها في كلِّ عام، وفي هذا ضبط لهم؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ حساباتهم مكشوفة للدولة وسيحاسبون على ثرواتهم، كما كان يفعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. استشعار المسؤولين بعظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم يجعلهم يقومون بواجباتهم على الوجه الذي يرضي الله ﷻ وولاة الأمور الذين وثقوا فيهم ووضعوهم في تلك المواقع، عملاً بقول النبيِّ ﷺ: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، قال فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ وأحسب النبيَّ ﷺ قال: والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته فكلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته"[(١)].

٤. معاقبة من يقع في المخالفات الموجبة للعقاب مطلبٌ مهمٌ لتحقيق الضبط الاجتماعي.

٥. التشهير بالمفسدين في المجتمع في وسائل الإعلام المختلفة يجعلهم عبرة لغيرهم ممَّن تسوِّل لهم أنفسهم أن يفعلوا مثلهم، فيمتنعون خوفاً مِن أن يُشَهَّرَ بهم

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٥٧ رقم ٢٤٠٩.

حث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

مثلهم وفي هذا تحقيق للضبط الاجتماعي.

٦. الحرص على اختيار المسؤول الكفء في جميع المواقع وخاصة المواقع التي يُحتاج فيها لتحقيق الضبط الاجتماعي، ومن الكفاءة المطلوبة القوة والأمانة قال الله ﷻ ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ سورة القصص: آية ٢٦.

٧. عدم تولية غير المسلمين الأعمال التي تُخَوِّلهم الاطلاع على أسرار الدولة الإسلامية.

٨. الحَدُّ من استقدام غير المسلمين إلَّا من تضطرُّنا الحاجة إليه للوظائف التي لا يمكن أن يقوم بها غيرهم من المسلمين.

٩. اشتراط عدم إظهار ما يخالف الشريعة الإسلامية على من يُستقدَمون للعمل من خارج المملكة العربية السعودية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

١٠. مراقبة وسائل الإعلام من قنوات فضائية وصحف ومجلات ورقيَّة ومواقع الكترونية فيما تبثُّه من برامج عن طريق مختصِّين شرعيين وإعلاميين ممن يُشهدُ لهم بسلامة المعتقد والفكر والاعتدال والحرص على المجتمع، وفرض العقوبات عليها في حال نشرها ما يخالف الإسلام.

١١. التوعية الدائمة من قِبَل الجهات المعنية بتحقيق الضبط الاجتماعي في وسائل الإعلام وفي اللوحات الإلكترونية الإعلانية في الطرقات لأفراد المجتمع بامتثال المعتقد والسلوك الإسلامي، ليُسهِم الجميع في إبراز الوجه المشرق للمجتمع المسلم.

١٢. عدم إسناد المسؤوليات في المجتمع لمن عُرِف عنه الفسوق والمجون؛ لأنَهم قدوات سيّئة ولا ينبغي إبرازهم لأفراد المجتمع، كما أنَّهم ليسوا أمناء على المجتمع ليتولَّوا تلك المناصب.

١٣. منع الاختلاط بين الجنسين طاعة لله ﷻ ورسوله ﷺ؛ لأنَّ الاختلاط له آثار

هيثم محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

سلبية على الفرد والمجتمع، وحدوثه يتنافى مع تحقيق الضبط الاجتماعي.

١٤. منع تحري العبادات عند المواقع الآثرية الدينية؛ لأن التهاون في ذلك يؤدي لمفاسد اعتقادية كثيرة وتحري العبادات عندها يُخِلُّ بالضبط في مجال الاعتقاد.

١٥. الوقوف بحزم أمام مثيري الشُّبهات الفكريَّة في المجتمع، وعدم التهاون في التعامل معهم قبل أن تتفشى في المجتمع، وتقديمهم للمحاكمات الشرعية، فمن كان منهم سليم النيَّة يجادَل بالحقِّ من قِبَل أهل المعلم المعتبرين، ومَن كان منهم معانِداً فيعاقَب بما يقرِّره القضاء الشرعي.

١٦. مراقبة المطبوعات التي تجلبها دور النشر من الخارج ومنع ما يحتوي منها على مخالفات عقديَّة وفكريَّة وسلوكيَّة، عن طريق العلماء الشرعيين المتخصِّصين؛ لأنَّ انتشارها في المجتمع يُفْسِد عقائد وأفكار وسلوكيَّات أفراد المجتمع الذين يقرؤونها وليس لديهم من العلم الشرعي ما يحميهم من التأثُّر بما فيها من مخالفات شركيَّة أو بدعيَّة أو أخلاقيَّة.

١٧. إخضاع المؤتمرات والملتقيات والصالونات الثقافيَّة ومعارض الكتب للمراقبة الإداريَّة من قبل الدولة ممثلة في الجهات الرقابيةَّ لما قد تحتويه من مخالفات بطرح الأفكار الإلحاديَّة وغيرها مما يمكن أن يتأثَّر به أفراد المجتمع عامَّة والشباب خاصَّة.

١٨. تطبيق الحدود الشرعية على كلِّ من ارتكب ذنباً يستحقُّ عليه العقاب، ولم يكن مُكرَهاً أو جاهلاً أو غير ذلك مما يُدرَأُ به العقاب شرعاً.

١٩. تشديد العقوبات على من يعملون على إفساد المجتمع بتهريب المخدرات وترويج الخمور والإتجار بالدَّعارة وغيرها من المخالفات التي تؤدي لإفساد المجتمع وعدم التهاون في ذلك، ومن استحقَّ منهم القتل فإنَّ في قتله إحياء للملايين من أفراد المجتمع كما قال الله ﷻ ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة: آية ١٧٩.

بحث _ محمد دروش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

٢٠. العمل على إصدار الفتاوى الجماعية ومنع الفتاوى الفردية في المسائل المهمَّة والطارئة والتي ليس فيها نصٌّ شرعيٌّ؛ لأنَّ كثيراً من الفتاوى الفرديَّة التي تصدر في مثل هذه الحالات تُسَبِّب فوضى اجتماعية، وليس في هذا إغلاق لباب الاجتهاد ولكنَّه ضبط للفتاوى السريعة والمستعجلة التي قد تضرُّ المجتمع أكثر مما تنفعه.

٢١. قيام المسؤولين في الجهات الرَّقابية بجولات تفتيشية على الأسواق والشركات والمحلات التجارية التي تحتاج للضبط للكشف عن الغشِّ التجاري ومراقبة المتلاعبين بالأسعار، وتوثيق ذلك ونشره في وسائل الإعلام والتشهير بالمخالفين ليعلم جميع التجار أنَّ هنالك من يراقبهم، كما فعل النبي ﷺ حينما نزل للسوق ووضع يده في الصَّبرة فوجد الحَبَّ مبلولاً فنهى عن الغش وقتها فقال: "مَن غشّنا فليس منّا"[1] وكان ذلك أمام كلّ مَن في السوق، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينزل للأسواق بنفسه أو يُنيب عنه ليكشف الغشَّ التجاري كما في حادثة شوب اللبن بالماء التذي ذكرها الباحص سابقاً.

٢٢. الوقوف أمام كلِّ ما يؤدي لوقوع المشكلات الاجتماعية وما يثير العصبيَّة القبليَّة في المجتمع عن طريق الهجاء في الشعر وغيره من البرامج الإعلامية التي تثير النعرة الجاهلية وتفرِّق الناس في المجتمع الواحد وربَّما تؤدي للتناحر بين الناس، وقد منع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحُطيئة من هجاء الناس.

٢٣. منع الاختلاط بين الجنسين في الأسواق وغيرها من أماكن العمل والنزهة والسياحة لِمَا للاختلاط من نتائج سلبيَّة على المجتمع حذَّر منها الشرع الحنيف وأثبت الواقع أضرارها.

٢٤. تكثيف البرامج التوعوية في الإعلام عن الآثار السلبية للطلاق على الأسرة خاصَّة الأولاد حين يتفقدون العاطفة من الوالدين بطلاقهما وتفرُّقهما عن بعض مما

---

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١ ص ٩٨.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

يفقدهم التنشئة الأسريَّة السليمة، وينعكس هذا سلباً على المجتمع.

٢٥. توظيف وسائل الإعلام كالقنوات الفضائية والصحف الورقيَّة وغيرها في إظهار جهود المخلصين من أبناء الوطن في الكشف عن المضبوطات المحرمة على اختلافها سواء كانت في المجالات الاعتقاديَّة كالسَّحَرة أو الشعارات الكفريَّة التي توجد في البضائع أو في المجالات الأخرى كالمخدرات والخمور وغيرها من المنكرات التي يتم ضبطها من قبل رجالات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأجهزة الرقابيَّة، ليرى الناس مقدار الفساد الذي يُراد للمجتمع أن يغرق فيه، وأنَّ ضبط تلك الاشياء مما يسهم في تحقيق الضبط الاجتماعي.

٢٧. القضاء على البطالة بتوظيف الشباب حتى لا يقع فريسة للمفسدين الذي يتربَّصون شرّاً بالمجتمع وشبابه فالبطالة تؤدي إلى كثير من المفاسد؛ فهي طريقهم للوقوع في المخدرات والتخريب وربَّما تجعلهم يقعون في براثن التكفير والتفجير حقداً على المجتمع الذي لم يوظفهم.

٢٨. السعي لتحصين الشباب والفتيات بالزواج وتسهيله لهم بتقديم قروض ميَّسرة من الدولة والجمعيات الخيرية وعدم المغالاة في المهور من قِبَل الأسر في المجتمع؛ لأنَّ مكوث الشباب والفتيات بدون زواج قد يوقعهم في أنواع من الفساد الأخلاقي.

٢٩. السعي لتحسين الوضع الاقتصادي لأفراد المجتمع بمنحهم العطايا من المال العام وإقراضهم قروضاً حسنة بدون فوائد من الدولة والمؤسسات الأهليَّة؛ لأنَّ كثيراً من الفساد والمنكرات التي يرتكبها البعض من ترويج للمخدرات وبيع الخمور وإدارة أوكار الدعارة يعود لأسباب منها: سوء الوضع الاقتصادي لبعض أفراد المجتمع.

٣٠. تحذير التجار التي يستوردون السلع التجارية على مختلف أنواعها والتعميم عليهم بعدم استيراد السلع التي المخالفة للشريعة الإسلامية، وأنَّ الغرامات التجارية

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. المنورة الجامعية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

ستفرض عليهم التي تستورد ما يخالف الشريعة الإسلامية.

٣١. متابعة الجهات الرقابيَّة لأداء المسؤولين ومحاسبتهم حتى لا يركن إلى منصبه؛ لأنَّ معرفتهم بأنَّ هنالك من يتابعهم سيجعلهم يحذرون من ارتكاب المخالفات.

٣٢. ضرورة قيام العلماء الربانيين بما يجب عليهم تجاه الأمة بتجلية العقيدة الصحيحة الصافية كما جاء بها النبيُّ ﷺ من عند الله سبحانه، والردّ على الشُّبه التي يبثُّها البعض ضد الإسلام ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.

(٢) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **المصنف**، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٢٧هـ.

(٣) ابن إسحاق، محمد بن يسار، **المبتدأ والمبعث والمغازي**، سيرة ابن إسحاق، دار الخاني، الرياض، ١٤٠١هـ.

(٤) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ.

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

(٦) ابن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيورت، لبنان، ١٤٠٧هـ

(٧) ابن الجارود، سليمان بن داود، **المسند**، الرياض، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ.

(٨) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **مناقب عمر بن الخطاب**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، ١٤١٦هـ.

(٩) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دار المدني، جدة، ١٤١٢هـ.

(١٠) ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، **الحسبة في الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.

(١١) ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، إدارة المساحة العسكرية، القاهرة، مصر، ١٤٠٤هـ.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(١٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

(١٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية**، الرياض: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.

(١٤) ابن حبان، محمد بن أحمد، **صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ

(١٥) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار العلوم الحديثة، القاهرة، مصر، ١٣٢٨هـ.

(١٦) ابن حجر، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، دار الباز/ مكة المكرمة، د ت.

(١٧) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٠٩هـ، ط ٢.

(١٨) ابن حزم علي بن أحمد، **المحلى**، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت.

(١٩) ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

(٢٠) ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١٣٠هـ

(٢١) ابن دريد، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

(٢٢) ابن زنجويه، حميد بن مخلد، **الأموال**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

(٢٣) ابن سعد، محمد البصري، **الطبقات الكبرى**، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٩٦٨م.

(٢٤) ابن سلّام، أبو عبيد القاسم، **الأموال**، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٩هـ.

(٢٥) ابن شبّه، أبو زيد عمر النميري الأنصاري، **أخبار المدينة النبويَّة**، دار العليان، بريدة، ١٤١١هـ.

(٢٦) ابن عبد الهادي، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(٢٧) ابن فرحون، محمد، **تبصرة الحُكَّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٨) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٣٨٣هـ.

(٢٩) ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد المقدسي، **المغني والشرح الكبير**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.

(٣٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ.

(٣١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة السويدي، الرياض، ١٤٢٢هـ.

(٣٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب وأقواله على أبواب العلم**، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ.

(٣٣) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

(٣٤) ابن مفلح، عبد الله محمد المقدسي، **الآداب الشرعية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ

(٣٥) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

(٣٦) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، **مختصر تاريخ دمشق**، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

(٣٧) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، مكتبة المنار للطباعة والنشر، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٩هـ.

(٣٨) ابن وضّاح، أبو عبد الله القرطبي، **البدع**، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٢٩هـ، ط ٣.

(٣٩) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، **الشريعة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

(٤٠) أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ه.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٤/٢١
Ali Fattani

(٤١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ.

(٤٢) أحمد، سمير نعيم، **علم الاجتماع القانوني**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

(٤٣) الأصبحي، مالك بن أنس، **الموطأ**، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ.

(٤٤) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد، **الترغيب والترهيب**، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ.

(٤٥) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، **الترغيب والترهيب**، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤١٤هـ.

(٤٦) الأغبش، محمد الرضا عبد الرحمن، **السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر**، رسالة دكتوراة منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراة منشورة، ١٤١٦هـ.

(٤٧) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ، ط٢.

(٤٨) أمين، أحمد، وآخرون، **ديوان حافظ إبراهيم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٠م، ط ٢.

(٤٩) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٢هـ

(٥٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المكتبة الإسلامية، استنابول، تركيا، ١٩٧٩هـ.

(٥١) البرهان فوري، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.

(٥٢) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، **المسند: البحر الزخار**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م.

(٥٣) البزار، **المسند: البحر الزخار**، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(٥٤) البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد، **معجم الصحابة**، الكويت: مكتبة دار البيان، ١٤٢١هـ.

(٥٥) البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣، ط ٢.

(٥٦) بلتاجي، محمد، **منهج التشريع عند عمر بن الخطاب**، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ، ط ٢.

(٥٧) البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ط ٦.

(٥٨) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ودار المعارف الهندية العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٦هـ.

(٥٩) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.

(٦٠) الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٥٦هـ.

(٦١) التلمساني، عمر عبد الفتاح، **شهيد المحراب عمر بن الخطاب**، دار االطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٨٥م.

(٦٢) الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، بيروت: دار صعب، ١٩٦٨م.

(٦٣) الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

(٦٤) الخرائطي، محمد بن جعفر، **اعتلال القلوب**، مكتبةنزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(٦٥) الخشاب، أحمد، **الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م..

(٦٦) الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٠٧هـ.

بحث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(٦٧) الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ.

(٦٨) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٠، ط٢.

(٦٩) ربيع، حمد الله، **الفوضى التربوية في الوسط العربي مسؤولية الفرد والمجتمع**، أكاديمية القاسمي، حيفا، ٢٠٠٥م.

(٧٠) الرعيني، محمد بن محمد الطرابلسي، **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل**، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ.

(٧١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **الإدارة العامة للتخطيط**، الرياض، ١٤٣٢هـ.

(٧٢) زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م.

(٧٣) السالم، خالد عبد الرحمن السالم، **نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام**، مطبعة الفرزدق، ١٤٢٥هـ، ط ٢.

(٧٤) السرخسي، محمد بن أبي سهل، **المبسوط**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.

(٧٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

(٧٦) سلوى علي سليم، **الإسلام والضبط الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٤٠٦هـ.

(٧٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٤هـ.

(٧٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

(٧٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، القاهرة: دار هجر.١٤٢٤هـ.

(٨٠) شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ط ٧.

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(٨١) شاه ولي الله دهلوي، **إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء**، بدون دار نشر، د ت.

(٨٢) شلبي، أبو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، القاهرة: مكتبة وهبة، دت.

(٨٣) شلبي، أحمد، **تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت.

(٨٤) الصاعدي، فائز بن مرزوق، **دور الضبط الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣١هـ.

(٨٥) الصالح، مصلح، **الضبط الاجتماعي**، الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٤م.

(٨٦) الصلابي، علي، **فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، مكتبة الصحاب، الشارقة، ١٤٢٣هـ.

(٨٧) الصنعاني، عبد الرزاق بن همَّام، **المصنف**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ط ٢.

(٨٨) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ط ٢.

(٨٩) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

(٩٠) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

(٩١) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، **شرح مشكل الآثار**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

(٩٢) الطرطوشي، محمد بن الوليد، **سراج الملوك**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ١٤١٤هـ.

(٩٣) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**، دار الدعوة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ١٤١٨هـ.

حث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠٠٤
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(٩٤) عبد الله، عبد الرحمن صالح، وفودة، محمد حلمي، **المرشد في كتابة البحوث التربوية**، دار الشروق، جدة، ١٤٠٨هـ.

(٩٥) العجلوني، إسماعيل بن محمد، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**،

(٩٦) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **ديوان المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

(٩٧) العصامي، عبد الملك بن حسين المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

(٩٨) العقاد، عباس محمود، **عبقرية عمر**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

(٩٩) العمر، معن خليل، **الضبط الاجتماعي**، الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٦م.

(١٠٠) الفاكهي، محمد بن إسحاق، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ط ٢.

(١٠١) الفسوي، يعقوب بن سفيان، **المعرفة والتاريخ**، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

(١٠٢) الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

(١٠٣) القرني، غازي بن محمد، **أساليب النبي ﷺ في عملية الضبط الاجتماعي وتطبيقاتها في الواقع المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٠هـ.

(١٠٤) القريشي، غني ناصر، **الضبط الاجتماعي**، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ١٤٣٢هـ.

(١٠٥) قعلجي، محمد رواس، **موسوعة فقه عمر**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ. ط٤.

(١٠٦) الماوردي، علي بن محمد، **الأحكام السلطانية**، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ.

بحث _ محمد درويش (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani

(١٠٧) مجدلاوي، فاروق، **الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب**، دار مجدلاي للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ.

(١٠٨) المحب الطبري، أبو جعفر أحمد، **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

(١٠٩) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، والدار القيمة، بومباي، الهند، ١٤٠٣هـ، ط٢.

(١١٠) مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٤١٢هـ.

(١١١) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ، ط ٤.

(١١٢) المغلوث، سامي بن عبد الملك، **أطلس الخليفة عمر بن الخطاب**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦هـ.

(١١٣) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٧م، ط ٢.

(١١٤) النووي، يحيى بن شرف الدين، **شرح صحيح مسلم**، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ، ط٤.

(١١٥) اليحيى، يحيى إبراهيم، **الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري**، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٧هـ.

(١١٦) موقع ويكيبيديا. http://ar.wikipedia.org/wiki

(١١٧) موقع راغب السرحاني. http://islamstory.com/ar

(١١٨) شبكة الرامس الثقافية. http://www.alrames.net

(١١٩) موقع وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية. www.moi.gov.sa

(١٢٠) الموقع الرسمي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. www.pv.gov.sa

حث _ محمد درويش (كلية الرسالة .. الصورة النهائية) ٤٠٠
١٤٣٥/٠٤/٢١
Ali Fattani